

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY



3 8534 01862 9067





Ministry of Education
Matthaf al-hadārah al-Misriyah



DT
59
E6X
1949

وزارة المعارف العمومية

متحف الحضارة المصرية

١٩٤٩

السراي الكبرى بالجمعية الزراعية الملكية بالجزيرة الفاهرة

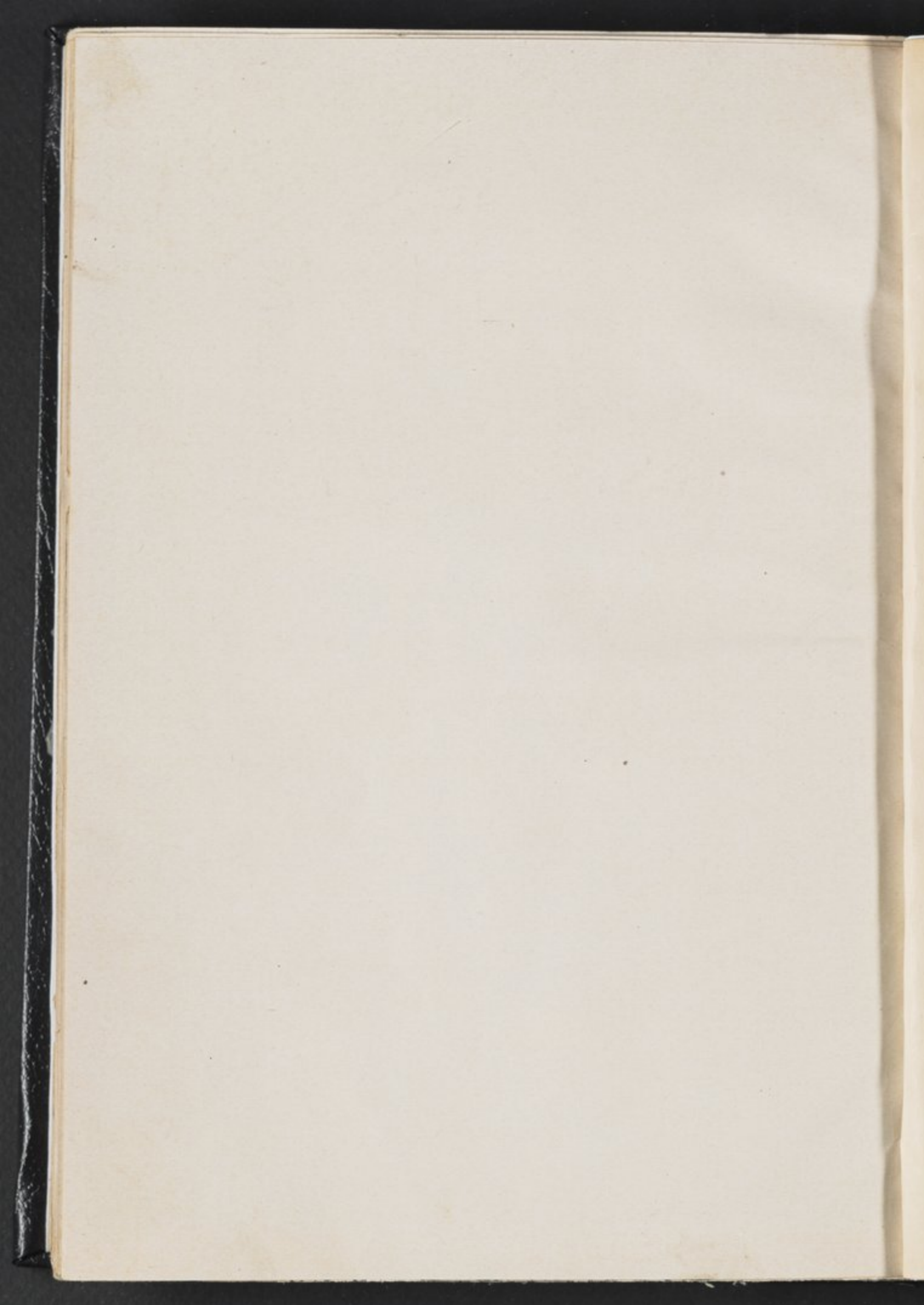
OCLC
43812691

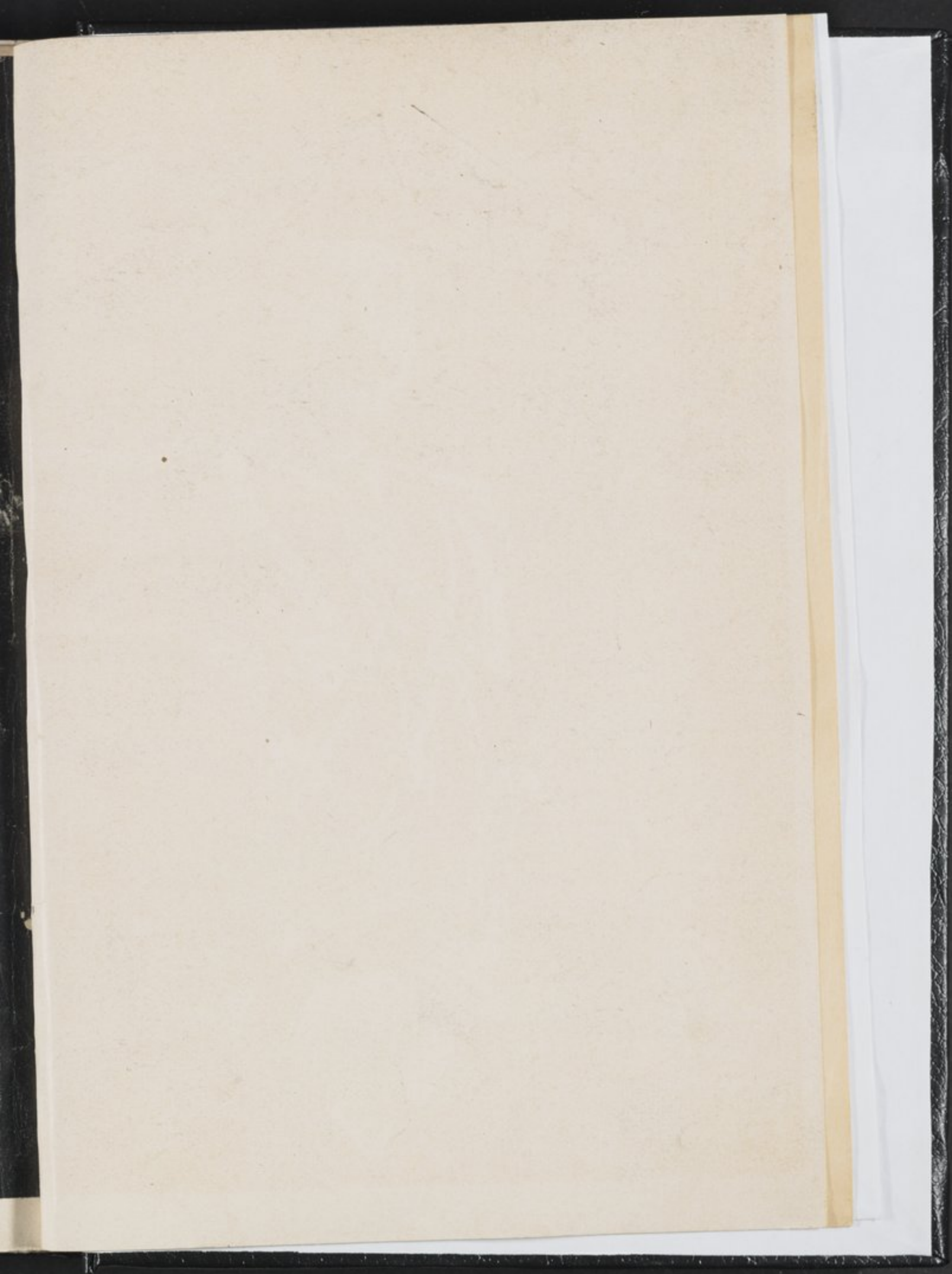
B 12014965
13319061

913-β2
Eg 98m

• 79
ص. 79

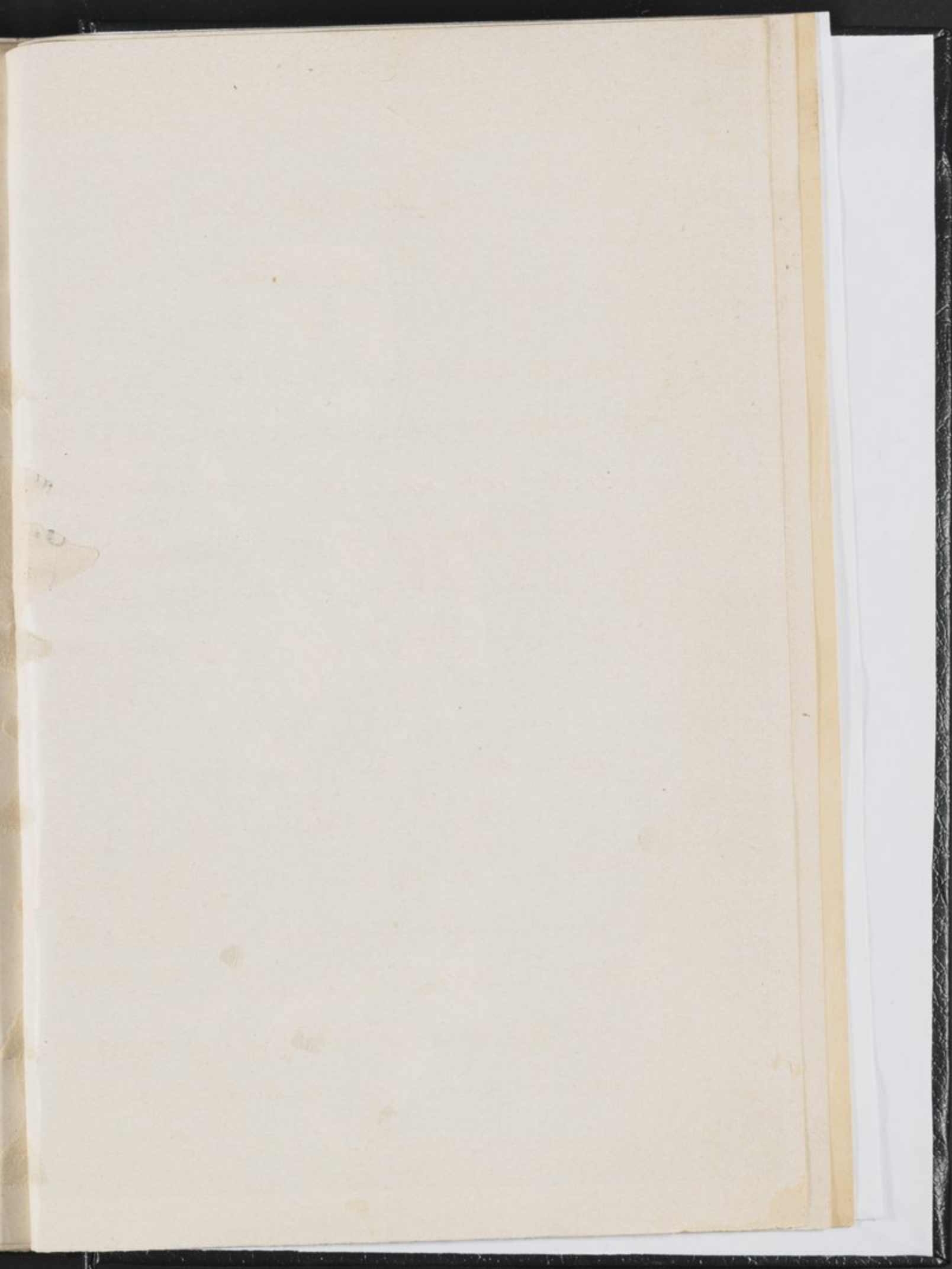
27731







حفيظة صاحب، الخلافة الملك المعظم، فاهوق الأول



متحف الحضارة المصرية

وحي الفكرة

في ٦ أبريل سنة ١٩٣٩ ، تشرفت ، وحضرات أعضاء لجنة المعارض بالجمعية الزراعية الملكية . بالمشول بين يدي حضرة صاحب الجلالة الملك 'اعظم' ، للاستئذان في إقامة المعرض الزراعى الصناعى السادس عشر ؛ أثناء تشرفنا بهذه المقابلة ، تفضل جلالته ، حفظه الله ، فسامنا مذكرة رعية لإقامة أنموذج لمتحف ، يمثل حضارة مصر ، منذ فجر التاريخ الى وقتنا الحاضر على أن يتم إنشاؤه قبل افتتاح المعرض ، وفيما يلي نص المذكرة :

« تنفرد مصر من بين أمم العالم بميزة لا تكاد تشاركها »
« فيها أمة أخرى ، وتلك هى أن بها من الآثار ما يمثل »
« أطوار الحضارة ، خلال العصور المختلفة ، من فجر التاريخ »
« إلى الآن . وإذا كانت متاحفها غنية بمخلفات تلك العصور »
« وآثارها تعمر الوادى ، من الشمال إلى الجنوب ، فإن »
« فى تفرقها فى جوانب المدن والأقاليم وبين جدران متاحف »
« متعددة — المتحف المصرى ، والقبطى ، والإغريق الرومانى ، »
« ودار الآثار العربية ، ومتحف نابليون ، والمتحف الحربى »

« فضلا عن المتحف الزراعى ، ومتاحف الرى والسكة الحديد »
« والتعليم ، فى هذا التفرق ما يحول دون تتبع مراحل »
« الحضارة المصرية فى مختلف عصورها إلا يبذل الكثير »
« من الجهد والوقت والمال ، وتكبد مشقات السفر والتنقل »
« بين نواحي البلاد ، من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب . »
« لذلك فإن من أكبر ما يخدم به التاريخ المصرى »
« والثقافة العامة ، إنشاء متحف يضم بين جوانبه نماذج »
« تمثل أدوار الحضارة المصرية فى سلسلة متتابعة الحلقات : »
« عصر ما قبل التاريخ ، فالعصر الفرعونى — الدولة القديمة »
« فالمتوسطة فالحيثة — فالفتح الفارسى ، فعصر الإسكندر »
« والبطالسة ، فالعصر الرومانى وظهور المسيحية ، فالفتح »
« الإسلامى والدول الإسلامية المتعاقبة ، فالعهد التركى ، فحملة »
« نابليون ، فنهضة محمد على باشا الكبير إلى العصر الحالى . »
« وفى القسم الخاص بكل عصر توضع نماذج تمثل أهم »
« مخلفاته ، والمناظر الطبيعية لأهم آثاره ، والملابس ، »
« والأسلحة ، ونظم الجيش ، والآلات الزراعية والصناعية ، »
« ووسائل المواصلات ، وخرائط مجسمة ، تبين حدود مصر ، »
« ومدنها وأقاليمها الزراعية ، وفتوحها ، والآثار التى أقيمت »
« فى ذلك العصر ؛ ويمكن مثلا وضع النماذج المجسمة ، التى »

« تمثل المناظر الطبيعية ، في فجوات في داخل الحائط »
« تنار بالكهرباء ، وتحلى الجدران بنقوش تنقل عن الآثار »
« الأصلية ، أو توضع طبقاً للوصف ، الذى جاءت به المراجع »
« التى يعتمد عليها ، لبيان عادات الشعب أو معتقداته فى »
« العصر ؛ وإلى جانب هذا توضع فى كل قسم تماثيل »
« من الشمع مثلاً ، أو نماذج صغيرة من الخشب ، لبيان »
« ملابس أفراد الطبقات المختلفة ، وأقسام الجيش ، ونظامه فى »
« الحرب أو فى موقعة معينة مع تزيين كل قسم بمجموعة »
« من آثار العصر الخاص به ، بما يوجد أكثر من نموذج »
« منها فى متاحفنا الأخرى ؛ أما الآثار الفريدة فى نوعها »
« فتصنع نماذج لها ، مطابقة للأصل . »

« ولما كان إنشاء مثل هذا المتحف الكبير ، على الوجه »
« الذى يبنى تماماً بالغرض المنشود ، قد لا يتيسر تحقيقه إلا بعد »
« زمن طويل ودراسة عميقة ، فإن كثيراً من الفائدة المطلوبة »
« يتسنى توفيره بإقامة أنموذج مصغر لهذا المتحف وإذا انتهزت »
« لجنة المعارض فرصة إعداد المعرض القادم ، وعينت بدراسة »
« تنفيذ هذا المشروع ، فإنها تؤدى للمعرض وللبلاد خدمة »
« جليلة الشأن . »

وقد بادرت الجمعية الزراعية الملكية من فورها بالاتفاق مع وزارة
المعارف على اتخاذ الإجراءات التمهيدية ، وأقامت المتحف بالسراى الكبرى
للمعارض بالجزيرة .

وكان فى تشجيع حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم : بتشريفه المتحف
فى أثناء العمل ، والتوجيهات السامية للقائمين بالتنفيذ . خير حافز لمضاعفة
الجهود ، حتى تم المتحف على الوجه المنشود .

محمد طاهر

رئيس الجمعية الزراعية الملكية

١٠ فبراير سنة ١٩٤٩

الإجراءات التمهيدية

بعد أن تسامت المذكرة الملكية من اليد الكريمة ، تفضل المغفور له
حضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون ، الرئيس السابق للجمعية
الزراعية الملكية ، فكلفني أن أشرف على تنفيذ الرغبة الملكية السامية ،
فاتصلت بأولى الأمر ، في وزارة المعارف العمومية ، واتفقنا على دعوة
حضرات مديري المتاحف ، ورؤساء الهيئات العلمية والفنية ، وكل مشغل
بالتاريخ المصري القديم والحديث . وبعد دراسة مستفيضة ، تقرر تقسيم
العمل على لجان ، تختص كل منها بعصر معين ، وتألفت لجنة للتنسيق ، ولجنة
للتنفيذ ، من كبار رجال الوزارة والجمعية الزراعية وغيرهم من الأخصائيين .
وقد تشرفت برياسة هذه اللجان ، نائباً عن معالي وزير المعارف . ثم قام
حضرة صاحب العزة محمد شفيق غربال بك ، وكيل وزارة المعارف ،
بوضع تقرير ، أجهل فيه خلاصة تقارير اللجان المختلفة ، اعتمدته اللجنة العامة ،
المجتمعة في ٣ مايو سنة ١٩٤٢ ، برياسة حضرة صاحب المعالي وزير المعارف
واتخذ أساساً للعمل .

وقد ساهمت الجمعية الزراعية الملكية بقسط وافر في تنفيذ هذا
المشروع ، فقدمت الموظفين والأدوات والخامات ، وأدرجت بميزانياتها
اعتماداً سنوياً ، لتحقيق الرغبة السامية .

وفي أوائل عام ١٩٤٣ ، عينت وزارة المعارف حضرة الأستاذ حسين

يوسف فوزى مديراً للمتحف ، فكان موفقاً ، هو ومعاونوه ، فى إخراج
الفكرة السامية على خير النظم الفنية الحديثة .

ويجدر بنا فى هذا المقام أن نسجل شاكرين ، الجهود القيمة التى بذلها
حضرات أعضاء اللجان وحضرات مقررى العصور المختلفة والفنانين
والفنانات وكل من عاون فى تحقيق هذا المشروع القومى الجليل ، وإن
نشيد بفضل المغفور لهم . الأمير عمر طوسون ، ويوسف سميكه باشا
ومحمد ذوالفقار بك ، ومسيو دوان ، ومسيو مونييه ، والأستاذ محمد جلال .
ونظراً لأن ظروف إعداد المعرض الزراعى الصناعى السادس عشر قد
اضطرتنى للتفرغ لمواجهة الإعدادات الضخمة ، فقد تولى حضرة صاحب
السعادة ، محمد شفيق غربال بك ، وكيل وزارة المعارف ، رئاسة لجان
المتحف ، مع استمرارى فى عضويتها .

وإنه ليسرنى أن أنوه بأن حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم
كان دائم العناية بتتبع الأعمال الإنشائية ، وتفضل جلالته بتكليف
السكرتير الخاص للحضرة العلية الملكية ، حضرة صاحب العزة
الدكتور حسين حسنى بك ، بالمساهمة الفعلية فى أعمال المتحف ، مشتركاً
فى جميع لجانه ، لتتبع مراحل الإنشاء أولاً بأول ، وكانت جميع الجهود تتوج
بتوجيهات جلالته الكريمة ، فى كل مناسبة نلت فيها شرف المثول .
أدام الله الفاروق ذخراً للوطن وحامياً للنهضة القومية فى عهده السعيد .

فؤاد أباطة

عضو مجلس الإدارة المنتدب
ومدير عام الجمعية الزراعية الملكية

١٠ فبراير سنة ١٩٤٩

التنفيذ

لقد تضافرت في تنفيذ هذا المشروع الجليل الذي حددته المذكرة الأساسية أوضح تحديد جهود العلماء المؤرخين والرؤساء الإداريين من رجال الجمعية الزراعية الملكية ووزارة المعارف ورجال الفنون المصريين من رسامين ومصورين ومزخرفين ومعماريين ومثالين وأمناء المتاحف القائمة الخبيرين بشئون العرض والتنسيق والعمال المهرة ، كل في شأنه وفي حدود عمله . وقد أضفى التوجيه السامى والرعاية الكريمة على جهودهم وحدة وانسجاما . وانتهى علم العالم ودقته ، ومهارة الفنان وخياله ، وتصرف الإدارى ولباقته ، إلى هذه النتيجة التى نرجو لها أن تسعد بحسن القبول ؛ وكأنى بهم جميعاً وهم يرجون ذلك ويحمدون الله على أن نالوا شرف تحقيق فكرة النموذج تجول فى خاطرهم أمنية المساهمة فى الفكرة الكبرى ، فكرة المتحف القومى للحضارة المصرية الذى اقتضت الحكمة الملكية ألا يكون الإقدام عليه إلا بعد الاستعداد الوافى والدرس العميق .

ولقد اعتبرت اللجان المشرفة على إنشاء هذا النموذج المصغر عملها فى إخراجها بمثابة استعداد ودرس لشئون المتحف الأكبر ، ومسائله ومشكلاته ، وتجمعت لديها من ذلك حلول وبيانات ومعلومات ، سوف يكون لها نفعها فى الوقت المناسب ، ولا يقل أهمية فى نظرها عن ذلك أنها وفقت فى تدريب طائفة من الفنانين المصريين على ذلك النوع من

الإنتاج الفنى اللازم لمثل هذا المتحف ، وبهذا فقد تكونت المادة وتكون الرجال . . وهما العنصران الأساسيان .

أقيم المتحف المصغر فى البناء الذى تفضلت الجمعية الزراعية الملكية بتخصيصه له . ولم يكن لنا بد من استخدامه كما هو وألا تناوله بالتعديل إلا فيما لا يمس أجزائه الهندسية الأساسية ، وقد تولى الأستاذ حسين يوسف فوزى مدير المتحف تقسيم المكان على أقسام المتحف ، والوصل بين هذه الأقسام ، وتوزيع الجدران على الديورامات والألواح والخزائن والخرائط على أحسن وجه ممكن ، وكان حلقة الاتصال بين المؤرخين والفنانين للتوفيق بين مقتضيات الفن والتاريخ ، كما باشر حل مسائل الإضاءة والتهوية والألوان وقد وُفق هو ومن عاونته من رجال المتحف الداعمين فى ذلك أحسن توفيق .

وكان على اللجان المشرفة أيضاً أن تناضل بين ما لديها ، فتبقى وتحذف بقدر ما تقضى به ظروف المكان من جهة وبقدر ما يتفق مع الفكرة التى ينبغى أن تسود هذا المتحف من الجهة الأخرى .

وتتلخص هذه الفكرة فى أن المتحف وحدة — وأن موضوعه : الحضارة المصرية ، وحدة وإن مرت فى عصور تاريخية لكل منها خطرها وعظمتها . فكان على القائمين بالتنفيذ التوفيق بين إظهار وحدة التاريخ ووحدة الحضارة . وإبراز عظمة كل عصر وطابعه الخاص . وقد توسلنا إلى تحقيق ذلك بوسيلتين ، بتوكيد أمور مشتركة فى الأقسام كلها : كأدوات الإنتاج ، ومظاهر حياة الأفراد والجماعات ، فيستطيع الزائر أن يتابعها من عصر ما قبل التاريخ إلى عصر المصنع الحديث وكهربية خزان

أسوان — وجامعة عين شمس إلى جامعة فؤاد ماراً بجامعة الإسكندرية والجامعة الأزهرية — وقس على هذا أمور العمارة والعبادة والأزياء وما إليها . أما الوسيلة الثانية فتتلخص في اختيار موضوعات وحوادث تتصل بعصورها خاصة فينتج عن إبرازها إظهار صفات تلك العصور واتجاهاتها من ذلك ما يتصل بمينا وتوحيد مصر ، بعض وقائع السياسة الخارجية في العهد الفرعوني ، بعض مظاهر حياة الإسكندرية ، الفتح الإسلامي ، تاريخ السودان الحديث ، مبايعة محمد على الكبير ، افتتاح قناة السويس ، اجتماع البارلمان المصرى فى طوره الحديث ، اجتماع ملوك العرب بزهاء إنشاص ، رفع العلم المصرى على القلعة وما إلى ذلك كله .

ومتاحف الحضارة مما يقوم على رسم صورة أو صور مركبة للحضارة . فليس من شأنها أن تعنى يجمع الوثائق اللازمة لدرس موضوع من الموضوعات ، وهى بذلك لا تحل محل المتاحف الخاصة بعصور معينة . أو بفنون أو علوم معينة . ولكنها تستخلص مما فى تلك المتاحف العناصر التى يستطيع بها تكوين تلك الصور المركبة . وعلى ذلك فىنما تعنى متاحف الحضارة بأن تستوفى فى تركيب صورها أدق شروط التحقيق العلمى فهى لا تتقيد بنقل الأصل وعرضه بل قد تجد النموذج المصنوع أوفى لغرضها .

وقد استخدمنا فى هذا المتحف كل ما استخدمه العلم من وسائل الإيضاح العصرية : الديوراما ، المجسمات ، الألواح المصورة ، التماثيل ، تقريب الإحصاءات والبيانات بالرسوم الملونة . ويعرض الأصول نفسها حيث تستدعى الحالة ذلك : كبعض الآثار ، والنقود ، والمطبوعات

والوثائق الرسمية وهذا كله مشروح شرحاً وافياً في هذا الدليل .
وإني أبتهل إلى الله في ختام هذه الكلمة بأن يحقق بهذا المتحف
ما أراده حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم عندما أمر بإنشائه
لتثقيف الشعب ودعم الروح المعنوية وإظهار ما قدمته مصر للحضارة
الإنسانية منذ فجر التاريخ حتى اليوم .

محمد شفيق غربال

وكيل وزارة المعارف العمومية

١٠ فبراير سنة ١٩٤٩

اللجنة التنفيذية

الرئيس : حضرة صاحب المعالي وزير المعارف

أعضاء

فؤاد أباطة باشا	حسين فريد بك
محمد شفيق غربال بك	محمد حسن بك
الدكتور حسين حسنى بك	أحمد محمود بك
المرحوم محمد ذو الفقار بك	الدكتور أتيين دريتون
مصطفى عامر بك	الأستاذ محمد قدرى
محمد رفعت بك	الأستاذ حسين يوسف فوزى
محمد قاسم بك	

لجنة التنسيق

فؤاد أباطه باشا	محمد ناجى بك
محمد شفيق غربال بك	الأستاذ أحمد يوسف
الدكتور حسين حسنى بك	الأستاذ حسين شافعى
المرحوم محمد ذو الفقار بك	الأستاذ حسين يوسف فوزى
محمد حسن بك	

المقرر : محمد حسن بك

الإخراج الفنى والتنفيذ
الأستاذ حسين يوسف فوزى

اللجان

لجنة عصر ما قبل التاريخ

فؤاد أباطه باشا	مصطفى عامر بك
محمد شفيق غربال بك	الدكتور سليمان حزين
الدكتور حسين حسنى بك	الأستاذ ابراهيم محمود عطيه
الدكتور أتيين دريتون	الدكتور ابراهيم رزقانه
المقرر : مصطفى عامر بك	

لجنة العصر الفرعونى

فؤاد أباطه باشا	مصطفى عامر بك
محمد شفيق غربال بك	الأستاذ محرم كمال
الدكتور حسين حسنى بك	الأستاذ عبد الرؤوف طنطاوى
الدكتور أتيين دريتون	المقرر : دكتور أتيين دريتون

لجنة العصر الإغريقى الرومانى

فؤاد أباطه باشا	الدكتور ابراهيم نصحى
محمد شفيق غربال بك	مسيو جيرو
الدكتور حسين حسنى بك	الدكتور سامى جبره
مسيو پير جوجيه	مستر إرن روو
المقرران : مسيو پير جوجيه والدكتور ابراهيم نصحى	

لجنة الحضارة القبطية

الدكتور سامى جبره	فؤاد أباطه باشا
الأستاذ توجو مينا	محمد شفيق غربال بك
مسيو جاستون فييت	الدكتور حسين حسنى بك
مریت بطرس غالى بك	المرحوم مرقس سمیكة باشا
المقرر : الأستاذ توجو مينا	

لجنة العصر العربى

الدكتور زكى محمد حسن	فؤاد أباطه باشا
الدكتور أحمد فكرى	محمد شفيق غربال بك
الدكتور حسن ابراهيم	الدكتور حسين حسنى بك
الأستاذ عبد الفتاح حامى	مسيو جاستون فييت
	الأستاذ حسن عبد الوهاب
المقرران : مسيو جاستون فييت والأستاذ حسن عبد الوهاب	

لجنة العصر العثمانى

الأستاذ حسن عبد الوهاب	فؤاد أباطه باشا
مسيو جاستون فييت	محمد شفيق غربال بك
الأستاذ عبد الفتاح حامى	الدكتور حسين حسنى بك
	القائمقام عبد الرحمن زكى
المقرر : القائمقام عبد الرحمن زكى	

لجنة الحملة الفرنسية

فؤاد أباطه باشا	محمد قاسم بك
محمد شفيق غربال بك	المرحوم مسيو مونييه
الدكتور حسين حسنى بك	المرحوم مسيو دوان
المقرر : محمد شفيق غربال بك	

لجنة السودان

فؤاد أباطه باشا	محمد قاسم بك
محمد شفيق غربال بك	المرحوم محمد ذو الفقار بك
الدكتور حسين حسنى بك	المرحوم الأستاذ محمد جلال
المقرر : محمد شفيق غربال بك	

لجنة العصر الحديث

فؤاد أباطه باشا	محمد رفعت بك
محمد شفيق غربال بك	محمد قاسم بك
الدكتور حسين حسنى بك	قائمقام عبد الرحمن زكى
المرحوم محمد ذو الفقار بك	
المقرر : محمد شفيق غربال بك	

سكرتير اللجان : المرحوم محمد جلال من ١٩٤٠ - ١٩٤٢
الأستاذ مصطفى البهتيمى من ١٩٤٢ - ١٩٤٧
الأستاذ أحمد محمد داود من ١٩٤٧ - ١٩٤٩

إدارة المتحف

الأستاذ حسين يوسف فوزى

المدير

الأمناء

أمين العصر الحديث من عهد محمد على الكبير إلى
عهد جلالة الملك فاروق الأول .

الأستاذ أحمد محمد داود

أمين عصور ما قبل التاريخ — الفرعونى —
الإغريقى الرومانى — القبطى .

الأستاذ على محمد على

أمين عصور العربى — العثمانى — الحملة
الفرنسية — السودان .

الأستاذ عبد السلام أحمد

مساعد فى

حسين رستم أفندى

مساعد فى

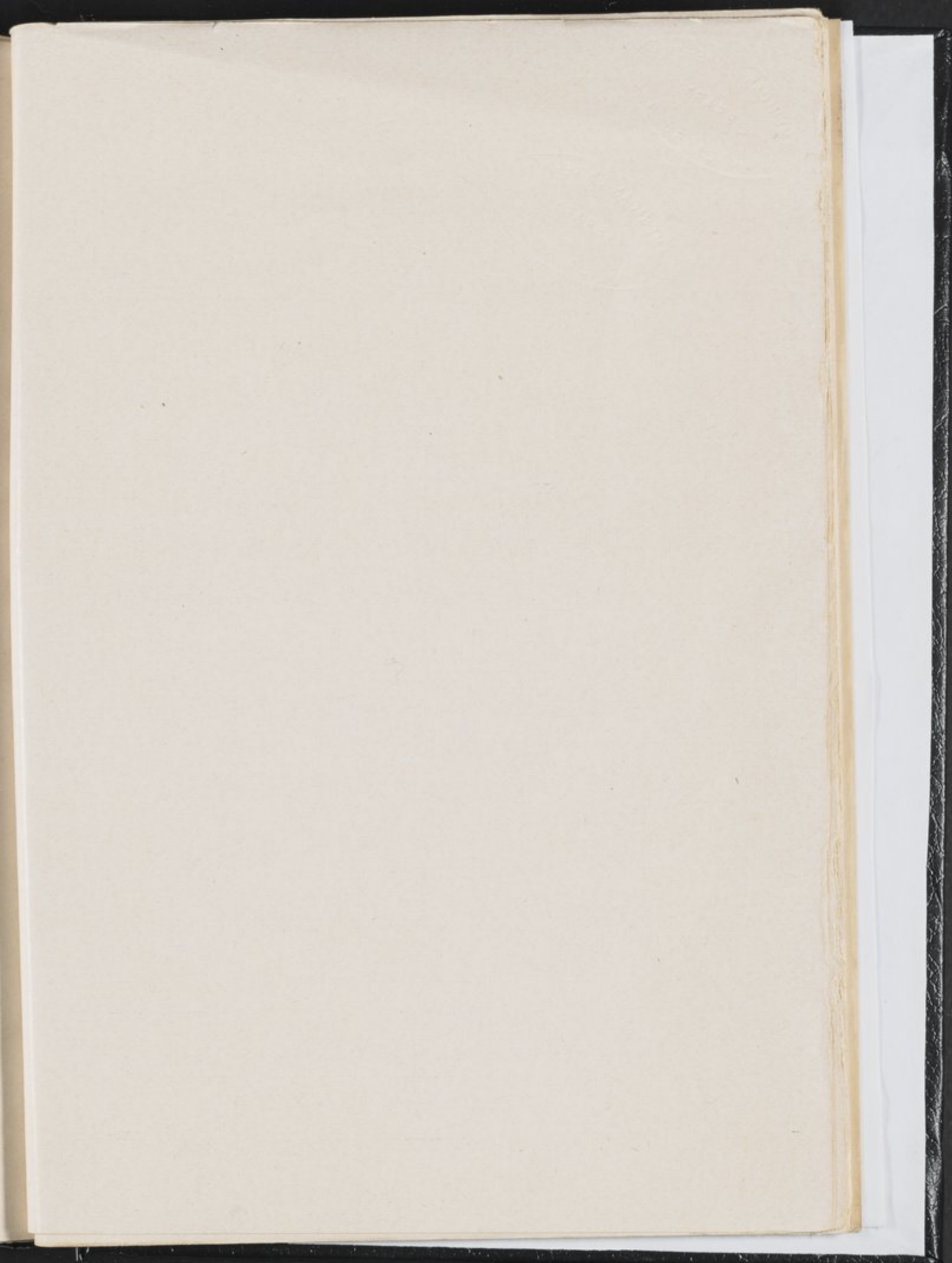
محمد مصطفى أفندى

المسجل

الحسينى بدوى أفندى

السكرتير

سيد حمدى أفندى



دليل المتحف

قام بإعداد هذا الدليل

حضرات المؤرخين :

عصر ما قبل التاريخ	مصطفى عامر بك
العصر الفرعوني	الأستاذ محرم كمال
العصر الأغريقى الرومانى	الدكتور ابراهيم نصحى
الحضارة القبطية	الأستاذ توجو مينا
العصر العربى	الأستاذ حسن عبد الوهاب
العصر العثمانى	القائمقام عبد الرحمن زكى
الحملة الفرنسية	الأستاذ ابراهيم نخير سيف الدين
السودان	» » » »
العصر الحديث	» » » »

الصور الفوتوغرافية

الأستاذ عبد الفتاح عيد

قامت بطبعه دار المعارف بمصر

لقد برز لنا في هذه القصة آراء مختلفة حول الإسلام، إلا أن لنا شاعرًا

عصر ما قبل التاريخ

إذا كان التاريخ المصرى قد بدأ حول سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد ، وبدأت معه الحضارة الفرعونية بمظاهرها الرائعة التى نعرفها ، فقد سبق ذلك عهد طويل ، يقدر بعشرات الآلاف من السنين ، كان يعيش الإنسان فى خلاله ، كما كانت تعيش بعض القبائل البدائية فى أفريقيا وأستراليا إلى وقت قريب : سلاحه من الحجر ، وغذاؤه من لحوم الحيوانات التى يصيدها ، وكساؤه من جلود تلك الحيوانات . وكان الإنسان فى ذلك العهد يتجول فى جهات مصر المختلفة ، ويتنقل من مكان إلى مكان يبحث عن فريسته ، ويجمع ما يتيسر له جمعه من جذور النباتات وثمارها ، ليستعين بها فى غذائه . وقد ترك لنا فى كل تلك الجهات أسلحته وآلاته الحجرية ؛ ويدلنا توزيعها الحالى على مدى انتشاره وتجاوله . وتوجد تلك الآلات فى أماكن نائية فى الصحراء ، وفى أعلى الهضاب ، فى جهات لا يوجد فيها فى الوقت الحاضر ماء أو نبات أو إنسان ، مما يدل على أن أحوالها الطبيعية فى الماضى كانت أفضل مما هى عليه الآن . وقد أظهرت الدراسات الحديثة أن الجهات الصحراوية الجافة ، فى مصر وفى شمال أفريقية ، لم تكن صحراوات فى العصور الماضية ، بل كانت فى عهد الإنسان الأول غزيرة المطر ، تكسوها الأعشاب ، وتنمو فيها الأشجار ، وتأوى إليها قطعان الحيوانات ، كما هو مشاهد اليوم فى جهات جنوب السودان وشرق أفريقية . وتعتبر الوديان العظيمة فى الصحارى المصرية ، وبخاصة فى الصحراء الشرقية ،

من فعل تلك المياه الجارية في الماضي ، وقد نشأت عن نزول الأمطار بكثرة ، في الوقت الذي كان الجليد يكسو مساحات عظيمة من أوروبا وسائر القارات الشمالية ؛ وبمعنى آخر تتفق العصور المطيرة في مصر مع العصور الجليدية في تلك القارات .

وتعرف تلك العصور القديمة بالعصور الحجرية ، لأن الإنسان لم يكن يعرف غير الحجر لصنع أسلحته . وقد استمر استخدامه للآلات الحجرية حتى بعد اكتشافه للنحاس في عصر ما قبل الأسرات (حول ٤٥٠٠ قبل الميلاد) ، بل وفي العصور التاريخية نفسها ، حيث كان يستخدم الآلات الحجرية بكثرة في شؤونه الزراعية والصناعية . وكان يختار لصنع تلك الآلات أنواعاً مختلفة من الحجر ، أفضلها من غير شك حجر الصوان ، لأن له صفات طبيعية تساعد على سهولة تحويله إلى الأسلحة والآلات المطلوبة . وتنقسم العصور الحجرية إلى عدة أقسام ، أقدمها جميعاً العصر الحجري القديم ، والمعتقد أنه استمر مدة طويلة تطور في خلالها الإنسان الأول تطوراً هاماً ، سواء من الناحية الجسمانية أو من الناحية الحضارية . فمن الناحية الطبيعية ، عاشت في أول العصر أجناس من البشر ، قد انقرضت واختفت ، من أهمها إنسان نياندرتال (نسبة إلى المكان الذي وجدت فيه بقاياه في غرب ألمانيا) ، وتدل صفاته التشريحية على أنه يمثل سلالة بشرية خاصة : أهم ما يمتاز به بروز الفك ، وانخفاض الجبهة ، وتقهرها إلى الخلف ، وعدم اعتدال القامة . وقد عاش ذلك الإنسان في وقت أخذ يشتد فيه البرد ، فاختار إما كن يأوى إليها قرب التلال والجبال ؛ وفي أوروبا التجأ إلى الكهوف هرباً من قسوة الجليد . وعاش

ذلك الإنسان على الصيد ؛ وصنع لهذا الغرض فؤوساً غليظة من الحجر ، وابتكر النار واستخدمها ، كما استخدم جلود الحيوان يكسو بها جسده . وفي أواخر العصر الحجري القديم ظهرت سلالات بشرية جديدة تشبه السلالات البشرية الحديثة . وقد استمر الإنسان في ذلك العصر يعيش على الصيد وجمع القوت ، غير أنه كان ، من غير شك ، أكثر رقياً وتقدماً من سلفه ، ويظهر ذلك في تنوع الآلات الحجرية واستخدام آلات من عظام ، وقضاء وقت الفراغ في الرسم والحفر على الصخور ، وقد ترك لنا مناظر تمثل الصيد والحرب ، والحيوان والإنسان .

وفي خلال تلك الفترة ، التي نعتقد أنها انتهت حول سنة ٧٠٠٠ أو ٦٠٠٠ قبل الميلاد ، أخذت الأحوال المناخية في مصر تتدهور سريعاً ، فقلَّ المطر ، وازداد الجفاف ، وأثر ذلك من غير شك في حياة النبات والحيوان والإنسان . وكان حلول الأحوال الصحراوية في مصر ، في نفس الوقت الذي تقهقر فيه الجليد في أوروبا وتحسنت الأحوال المناخية فيها . والمعتقد أن نظام الأمطار في الحبشة ، وميلاد نهر النيل ، الذي يرتبط كل الارتباط بذلك النظام ، يرجع إلى ذلك العهد .

وفي نهاية العصر الحجري القديم ، يتدهور الإنسان وتتدهور حضارته تدهوراً كبيراً ، وربما كان ذلك بسبب الجفاف ، واضطراره ، هو والحيوان ، إلى الهجرة ، قرب عيون الماء في الواحات وقرب مجرى النيل . وتمتاز الآلات الحجرية في تلك الفترة بحجمها الصغير وأشكالها الهندسية المختلفة ، ومن أجل ذلك كانت تعرف بالآلات القزمية ، وهي إن دلت على شيء فإنها ، تدل على اختفاء حيوانات الصيد الكبيرة .

وقد وجدت بعض تلك الأسلحة في أجزاء كثيرة من مصر وعلى الأخص في شمال حلوان .

ثم بدأ الإنسان بعد ذلك عهداً جديداً ، كله ابتكار وكله تقدم وارتقاء . وترجع أصول حضارتنا الحديثة من غير شك إلى ذلك العهد الذي يعرف بالعصر الحجري الحديث . والظاهر أن تغير الأحوال الطبيعية قد اضطر الإنسان إلى أن يحيا حياة استقرار ، مما حفزه إلى ابتكار الزراعة واستئناس الحيوان وتشييد المسكن ؛ وقد تبع ذلك سلسلة من الابتكارات دفعته إليها الحاجة ، فصنع القدور من الفخار ، والآنية الجميلة من الأحجار المختلفة ، وعرف الغزل والنساج ، وأتقن صناعة الآلات والأسلحة الحجرية ، فصقلها وهذبها ، مما جعل تلك الصناعة في مصر فريدة في نوعها ، ولا مثيل لها في أية جهة أخرى من جهات العالم . وتمتاز تلك الآلات بتنوعها تبعاً لتنوع حاجيات الإنسان ، فمنها الفؤوس والمنجل للزراعة ، والحراب ورءوس السهام للصيد ، والمكاشط والمشاقب والمدى للصناعات المنزلية . وهكذا . وقد انحدرت السلالات البشرية الحديثة من السلالات البشرية لذلك العصر ، وآثارها معروفة من جهات كثيرة في مصر ، أشهرها ، مرمدة بنى سلامه ، وحلوان ، والقيوم .

وباتهاء تلك المرحلة (حول ٥٠٠٠ — ٤٥٠٠ قبل الميلاد) تدخل الحضارة المصرية مرحلة جديدة ، تعرف بعصر ما قبل الأسرات . وقد عرف الإنسان في خلالها معدن النحاس ، واستخدمه في صناعة بعض أسلحته وأدواته ، وتقدمت على يديه الفنون والصناعات المختلفة ، ونمت ما بينه وبين جيرانه في خارج مصر من صلات تجارية وثقافية ؛ كما شيد القرى

والمدن ، وخصص أمكنة لدفن موتاه بعد أن كان يدفنها داخل المساكن .
وقد وضعت في ذلك العصر الأسس المختلفة للنظم الاجتماعية والإدارية
المصرية ، ومُهِد الطريق أمام الوحدة السياسية وقيام الحكومة الموحدة
في أول العهد الفرعوني .

التمثال

التمثال هو لإنسان العصر الحجري القديم (رجل نياندرتال) ، عند
مدخل الكهف ، الذي يأوى إليه ؛ وفي يده رمح نصله من الصوان . وكان
ذلك الإنسان ، يعيش منذ أكثر من ٥٠.٠٠٠ سنة ، ووُجِدَت بقاياها في
بعض الجهات ، ومن تلك البقايا أمكن معرفة صفاته التشريحية ، وعلى أساسها
صُنِعَ التمثال . ومن أهم تلك الصفات عدم اعتدال القامة ، وقصر الأرجل ،
وقوة العضلات ، وميل الجبهة إلى الخلف ، مع بروز واضح في الجزء الخلفي
من الجمجمة . وكان يعيش على الصيد وجمع القوت ، ويستخدم أسلحة
من الصوان ؛ وقد لجأ إلى الكهوف عندما تغير المناخ واشتد البرد .

الديورامات

ديوراما رقم ١

حياة الإنسان في العصر الحجري القديم

تمثل هذه الديوراما جماعات الصيادين في العصر الحجري القديم ، وهم
من سلالة رجل نياندرتال . وقد هاجم بعضهم ثوراً وحشياً بجوار مجرى

مائى ، وأعملوا فيه الخراب ، وهربت الأغنام الوحشية إلى خارج الوادى .
وقد داهمت جماعة أخرى منهم قطعاً من الوعول أصابت بعضها ، بينما
هرب الباقي مذعوراً . وتشاهد إلى اليسار أسراب من الزراف والنعام ،
وبالقرب منها ضبع ، يجاوره إلى اليمين بعض الأسود . وكل تلك الحيوانات
كانت تعيش فى مصر ، فى ذلك العصر ، على النباتات والأعشاب التى
كانت تكسو نواحي الصحراء ، بسبب وفرة الأمطار .

ديوراما رقم ٢

حياة الاستقرار فى العصر الحجري الحديث

تعد تلك المرحلة مرحلة هامة فى تاريخ البشر ، لأن الإنسان أخذ يستقر ،
ويبنى المسكن ، ويعتمد على الزراعة فى معيشته ، بدلاً من اعتماده على الصيد .
وتمثل الديوراما بعض تلك المساكن ، وهى من الغاب والبوص ،
وقد كسيت جدران المسكن من الخارج بالطين ؛ وتشاهد فى داخل المسكن
القدور ، ورحى لطحن الغلال . وتشاهد فى خارجه العائلة وهى تعد طعامها ،
على موقد من الحجر والصلصال ، ومن حولها الحيوانات المستأنسة ،
كالكلب والماعز والأغنام والخنزير ؛ بينما يطير فى السماء الطائر المعروف
بأبى منجل . وتشاهد المستنقعات بجوار المسكن ، يحترقها رجل فى
طريقه إلى الصيد من النهر .

الصناعات والفنون في العصر الحجري الحديث

تمثل هذه الديوراما مظاهر نشاط الإنسان في العصر الحجري الحديث . وقد أقامت العائلة عدة مساكن ، لبعضها « دِرْوَة » من البوص الغاب . ويبدو هذا النشاط واضحاً في الحقل ، حيث يجمع الناس محصول القمح ، ويجوار المسكن ، حيث يقومون بطهي الطعام ، أو صنع الآنية الفخارية ، أو شحذ الفؤوس الحجرية . وقد عرف الإنسان صناعة الغزل والنساجة ، ويشاهد أحد الأشخاص بجوار المسكن ، وقد أمسك مغزله بيديه .

مظاهر الحضارة في عصر ما قبل الأسرات

أتقن الإنسان في ذلك العصر صناعة الآنية الفخارية إتقاناً عظيماً ، وتنوعت أشكالها وأحجامها . وتمتاز المرحلة الوسطى من ذلك العصر بوجه خاص بالآنية الفخارية التي يزدان سطحها برسوم ملونة ، بعضها يمثل أشكالاً هندسية مختلفة ، على حين يمثل البعض الآخر مناظر للحيوان والإنسان والسفن النيلية . وقد عرف الإنسان في ذلك العصر معدن النحاس ، ويشاهد بعض الأفراد وهم يقومون بصناعة الأسلحة والآلات من المعدن . وأقام مخازن للغلال (صوامع) لأهل القرية ، وهي التي دُفِنَ فيها في مؤخرة الديوراما ، بجوار بعض المساكن .

ديوراما رقم ٥

بدء العصر التاريخي

بانتهاى عصر ما قبل الأسرات يبدأ العصر التاريخي ممثلاً فى الحضارة
الفرعونية العظيمة ، وقد تمت الوحدة السياسية باتحاد الوجهين القبلى
والبحرى، على يد الملك مينا . والديوراما تمثل ذلك الملك العظيم وإلى جانبه
مستشاره أمام القلعة البيضاء التى شيدها لى تحميه من هجمات أهل
الدلتا ، يستعرض جنوده يحمل بعضهم أعلام المديريات المختلفة .

اللوحات

لوحة رقم ١

الإنسان الأول فى أوائل العصر الحجري القديم

كان يلجأ إنسان نياندرتال ، فى أوائل العصر الحجري القديم ، إلى
الكهوف أو يسكن فى حصى الصخور ، خوفاً من البرد .
وتمثل اللوحة أحد الصيادين ، وقد قتل وعلا كبيراً ، على حين يشاهد
الصيادون الآخرون وقد عادوا فى آخر يومهم من رحلة للصيد . وقد أوقد
أحدهم النيران ، وجمع الآخرون لها الحطب ، وأخذ شخص آخر يعدّ جلد
أحد الحيوانات ، بمكشط من الصوان . وكان الإنسان فى ذلك العصر
يستخدم الجلود ستراً لجسده .

الإنسان الأول في أواخر العصر الحجري القديم

اختفى إنسان نياندرتال ، وحلت محله أجناس وسلالات جديدة ، كما يتضح ذلك من سحنة الأشخاص في اللوحة . واستمر ذلك الإنسان يعيش على الصيد ، وكان يستخدم القوس والنبال في صيد فريسته . ويشاهد الصائد في اللوحة وهو يسدد نبله إلى فهدين رابضين فوق الصخور ، وقد اختفى وراء الصخور الأخرى زملاؤه مزودين بالحراب ، للإجهاز على الفريسة والقضاء عليها . وفي مؤخرة اللوحة تشاهد بعض الغزلان والثيران الوحشية . والصور والرسوم التي تشاهد على الصخور تمثل الزراف والنعام وبعض السفن والأشخاص ، وهي جميعاً من عمل ذلك الإنسان الأول ، وتدل على مدى ما وصل إليه في ذلك العهد من رقي وذوق فني .

الزراعة في العصر الحجري الحديث

ابتكر إنسان العصر الحجري الحديث زراعة الحبوب ؛ واستخدم في حفر الأرض فؤوساً من الحجر رُبِطت إلى مقابض من الخشب ؛ واستأنس الإنسان الحيوان ، وعرف صناعة الغزل والنساجة ، واستخدم قطعاً من القماش ، لكي يكسو بها جسده ، وذلك بدلاً من الجلود التي استخدمها إنسان

العصر الحجري القديم. ويشبه إنسان ذلك العصر السلالات البشرية الحالية. وهو يظهر في اللوحة يعمل جاهداً لإعداد الأرض للزراعة الأولية التي كان يمارسها، وبجواره حيواناته المستأنسة المختلفة، كالأغنام والمعز.

لوحة رقم ٤

الصيد في العصر الحجري الحديث

كان فرس البحر موجوداً بكثرة في مصر، في ذلك العصر. ويشاهد في اللوحة صائدان، وهما يطعنان ذلك الحيوان بجراهما، بينما ينتظر زميلاهما نتيجة ذلك الصراع. وتوجد عظام فرس البحر بكثرة في الأماكن الأثرية لذلك العصر وعصر ما قبل الأسرات.

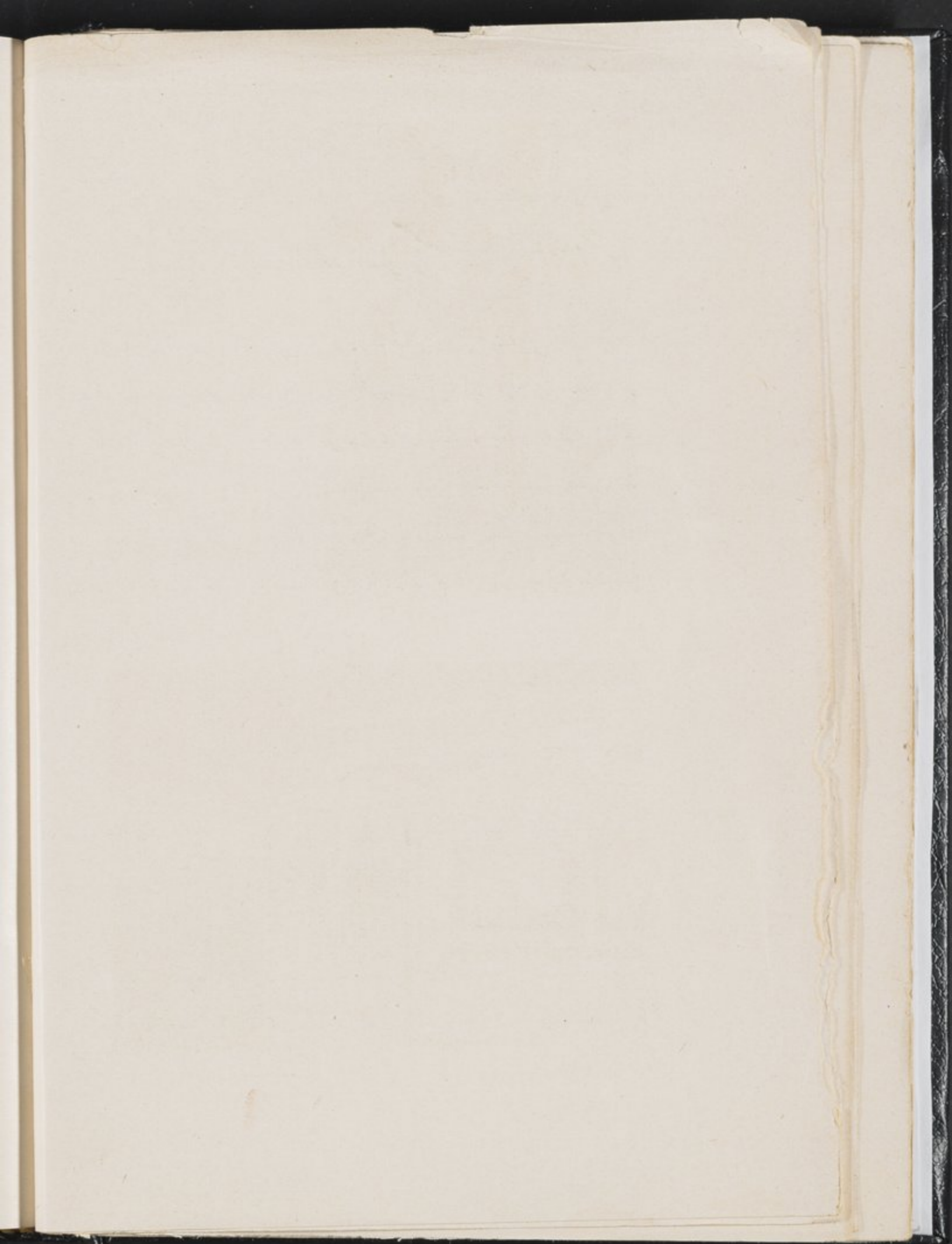
لوحة رقم ٥

الصيد في عصر ما قبل الأسرات

صنع الإنسان السفن النهرية، في ذلك العصر، من نبات البردي، واستمرت صناعة هذا النوع من السفن في العصور اللاحقة. وفي اللوحة يشاهد الصائدون، وهم في وسط الماء، ومن حولهم نباتات البردي والبشنيين، يصيدون السمك بالحرايب والخطاطيف، ويصيدون الطيور بالبومرايح (وهو سلاح من الخشب ما زال يستخدمه بعض القبائل البدائية إلى اليوم). وتشاهد في السفينة سلة، قد أعدت لاستقبال الصيد.

بدء العصر التاريخي

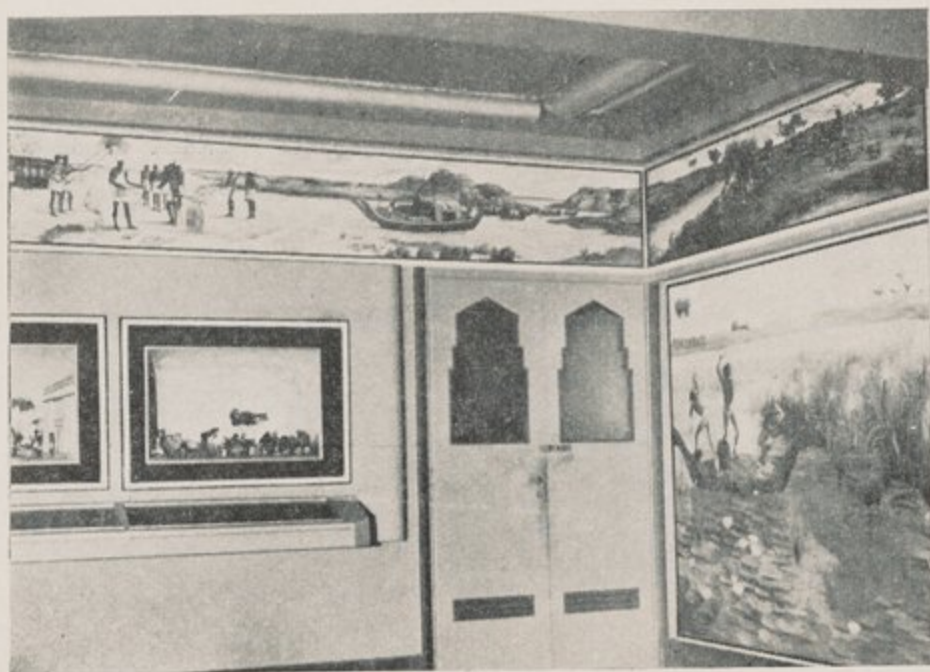
في أول العصر التاريخي تمّ توحيد شطرى البلاد ، على يد عظيم من
 عظماء الصعيد ، هو الملك مينا ، وتنسب إليه الأخبار بناء قلعة تعرف
 « بالقلعة البيضاء » ، ومدينة عرفت ، فيما بعد ، باسم منف (بالقرب
 من البدرشين) . وقد استلزم إنشاء تلك المدينة إقامة جسر عظيم ، لحمايتها
 من طغيان ماء النيل . واللوحه تبين لنا الملك يفتتح تلك المشروعات
 العامة ، ومن حوله الجند ، وحمله الأعلام ، وإلى جانبه مستشاره ؛
 وقد زينّ الملك رأسه بتاج الصعيد .



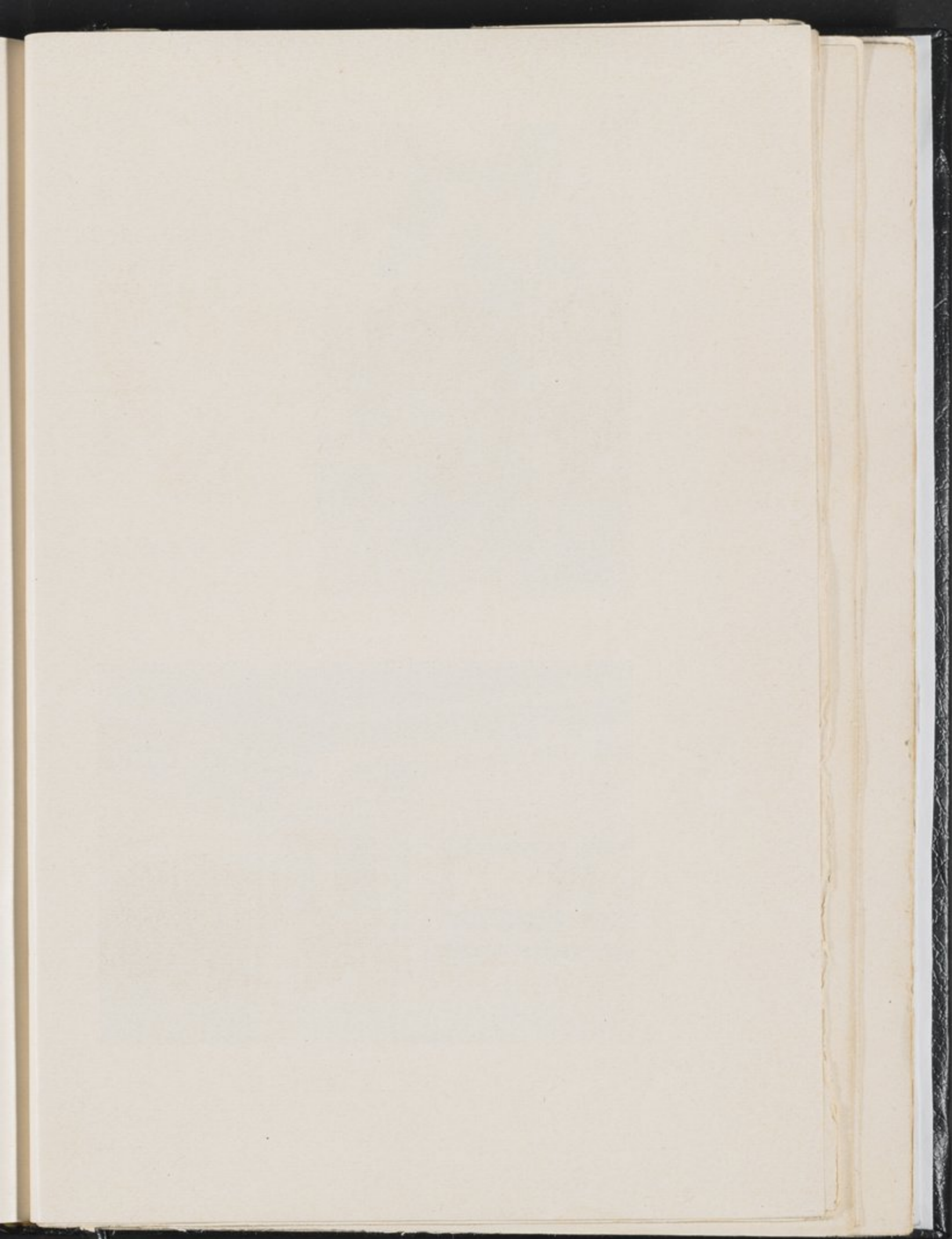


إنسان العصر الحجري القديم
(رجل نياندرتال)

الفنان الأستاذ أحمد عثمان



منظر عام لقاعة عصر ما قبل التاريخ

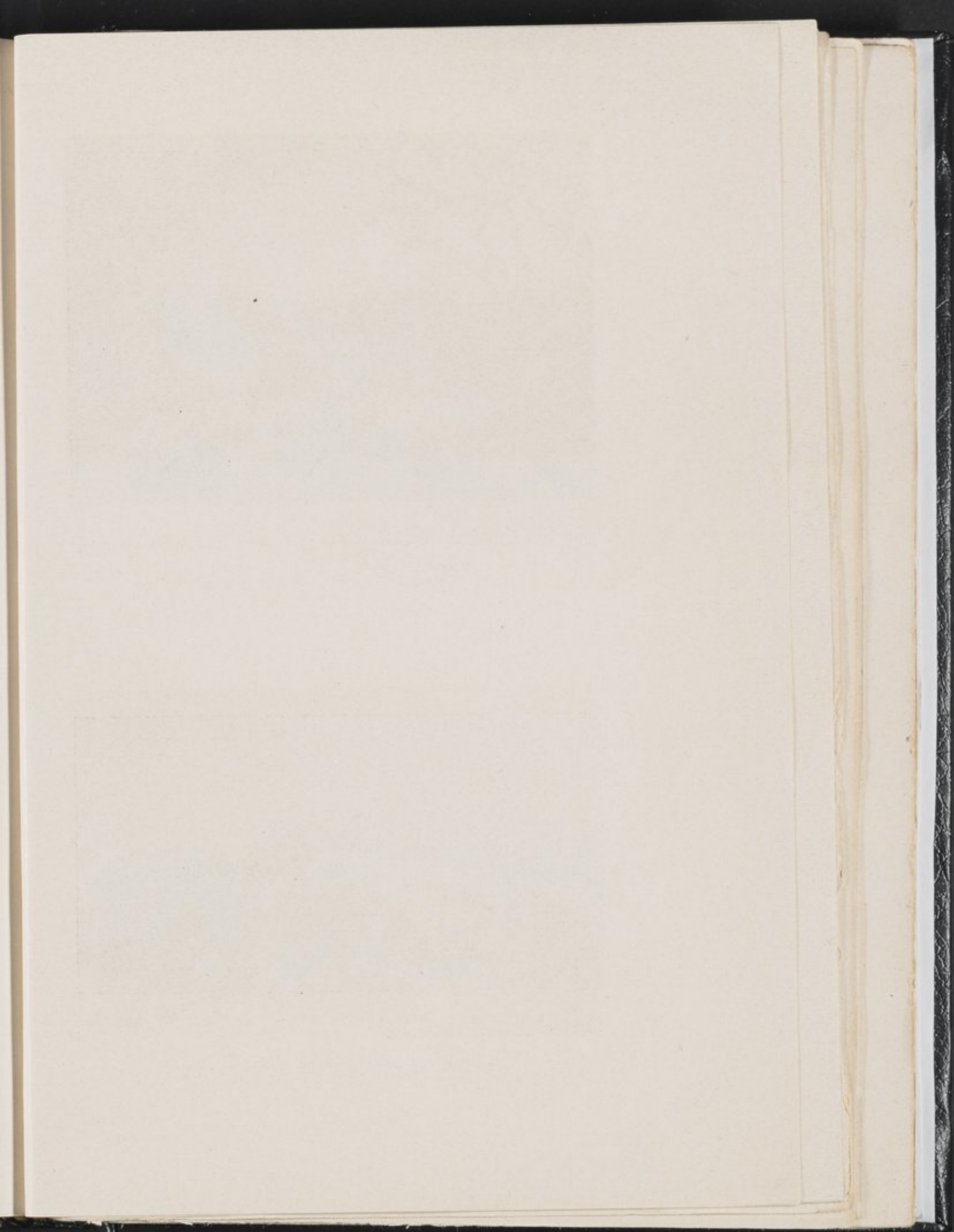




ديوراما رقم ١
الفنان الأستاذ محمد زكريا أبو قنديل
حياة الإنسان في العصر الحجري القديم



ديوراما رقم ٢
الفنان الأستاذ محمد زكريا أبو قنديل
حياة الاستقرار في العصر الحجري الحديث

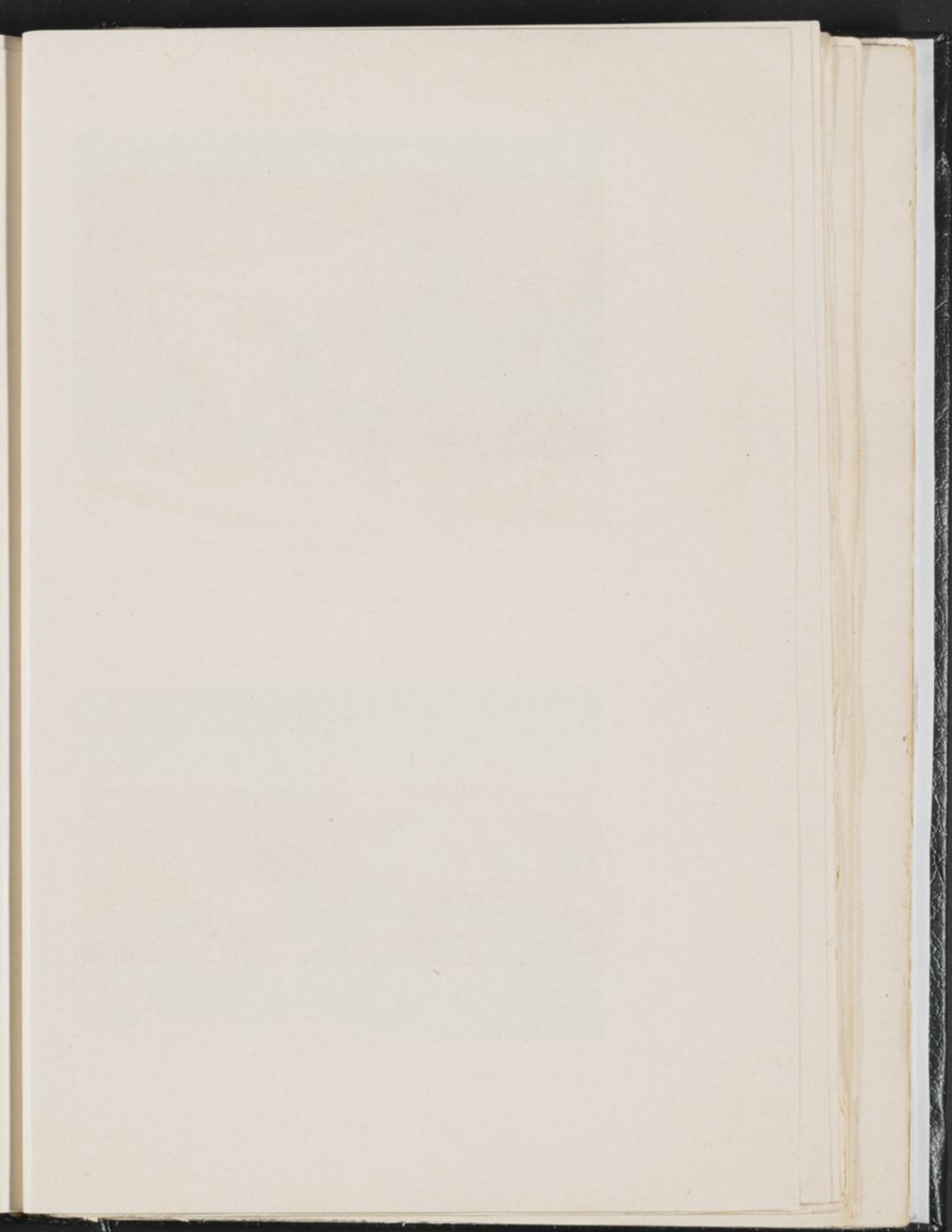




ديوراما رقم ٣
الفنان الأستاذ محمد زكريا أبو قنديل
الصناعات والفنون في العصر الحجري الحديث



ديوراما رقم ٤
الفنان الأستاذ محمد صدق الجبجيجي
مظاهر الحضارة في عصر ما قبل الأسرات





الفنان الأستاذ محمد صدق الجبختاني

ديوراما رقم ٥

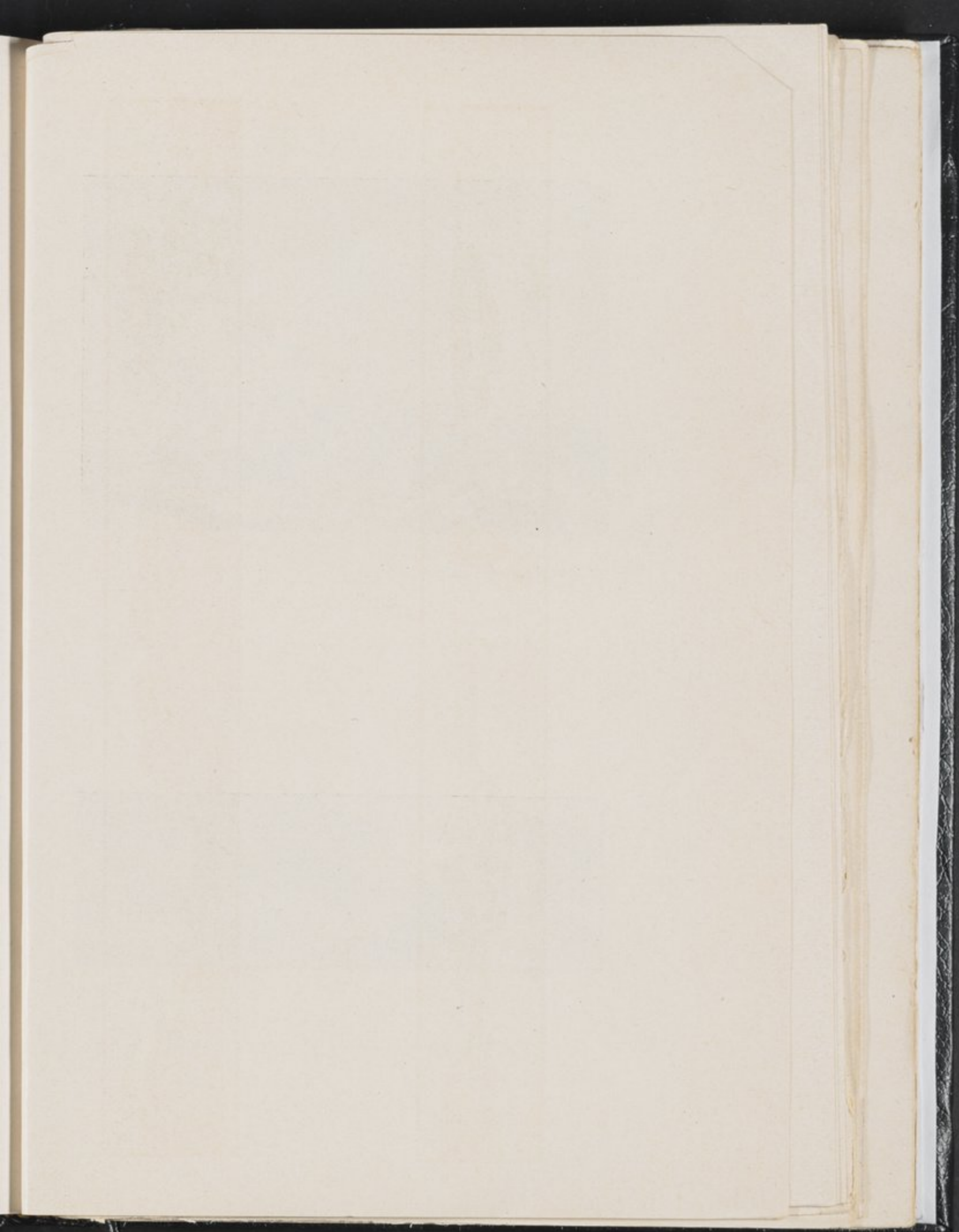
بدء العصر التاريخي



الفنان الأستاذ محمد صدق الجبختاني

لوحة رقم ١

الإنسان الأول في أوائل العصر الحجري القديم





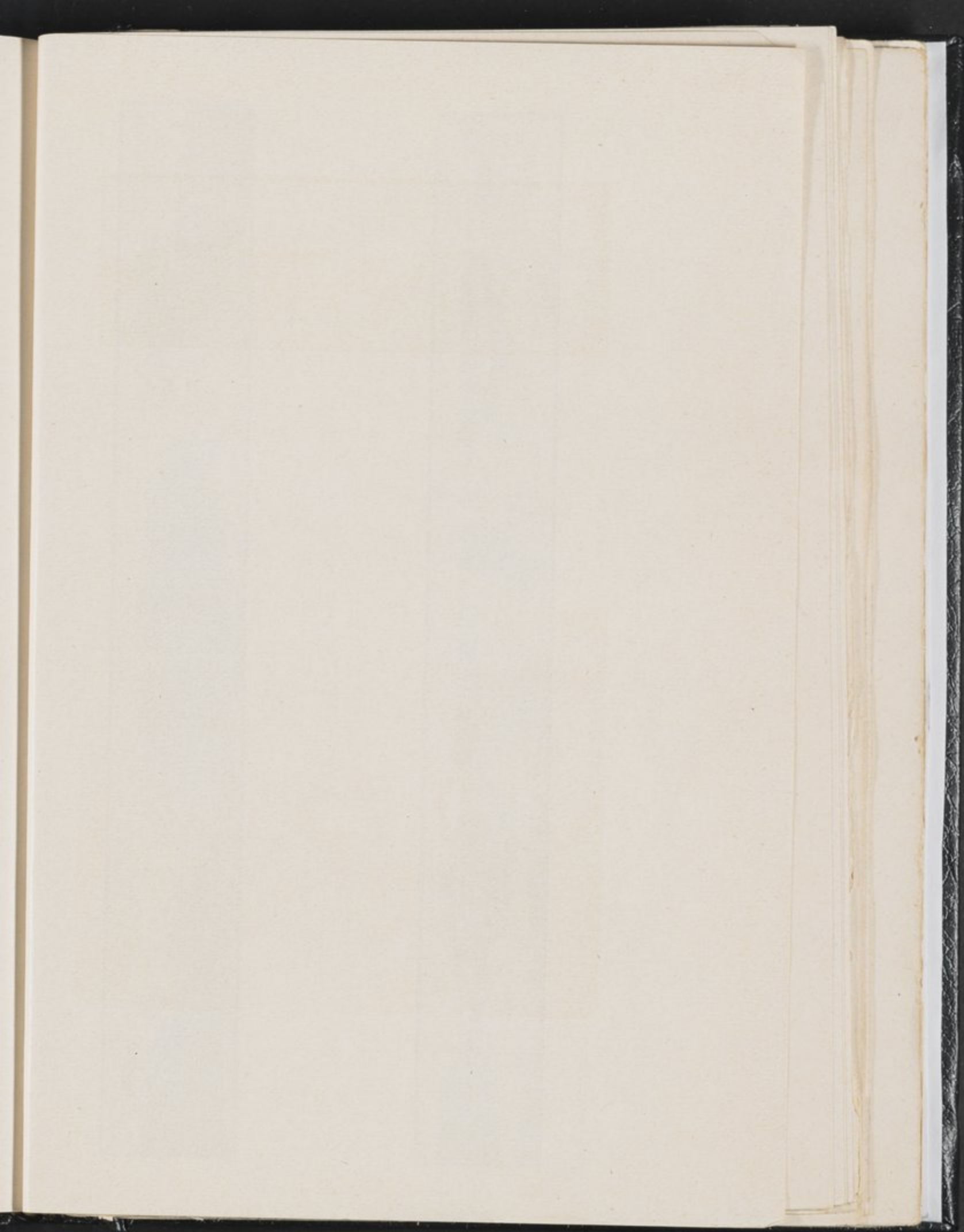
القائم الأستاذ محمد صادق الجبجبي

الإنسان الأول في أواخر العصر الحجري القديم



الفنان الأستاذ محمد صادق الجبجيجي

بدء العصر التاريخي





لوحة رقم ٣

الفنان الأستاذ محمد صدق الجبجاني

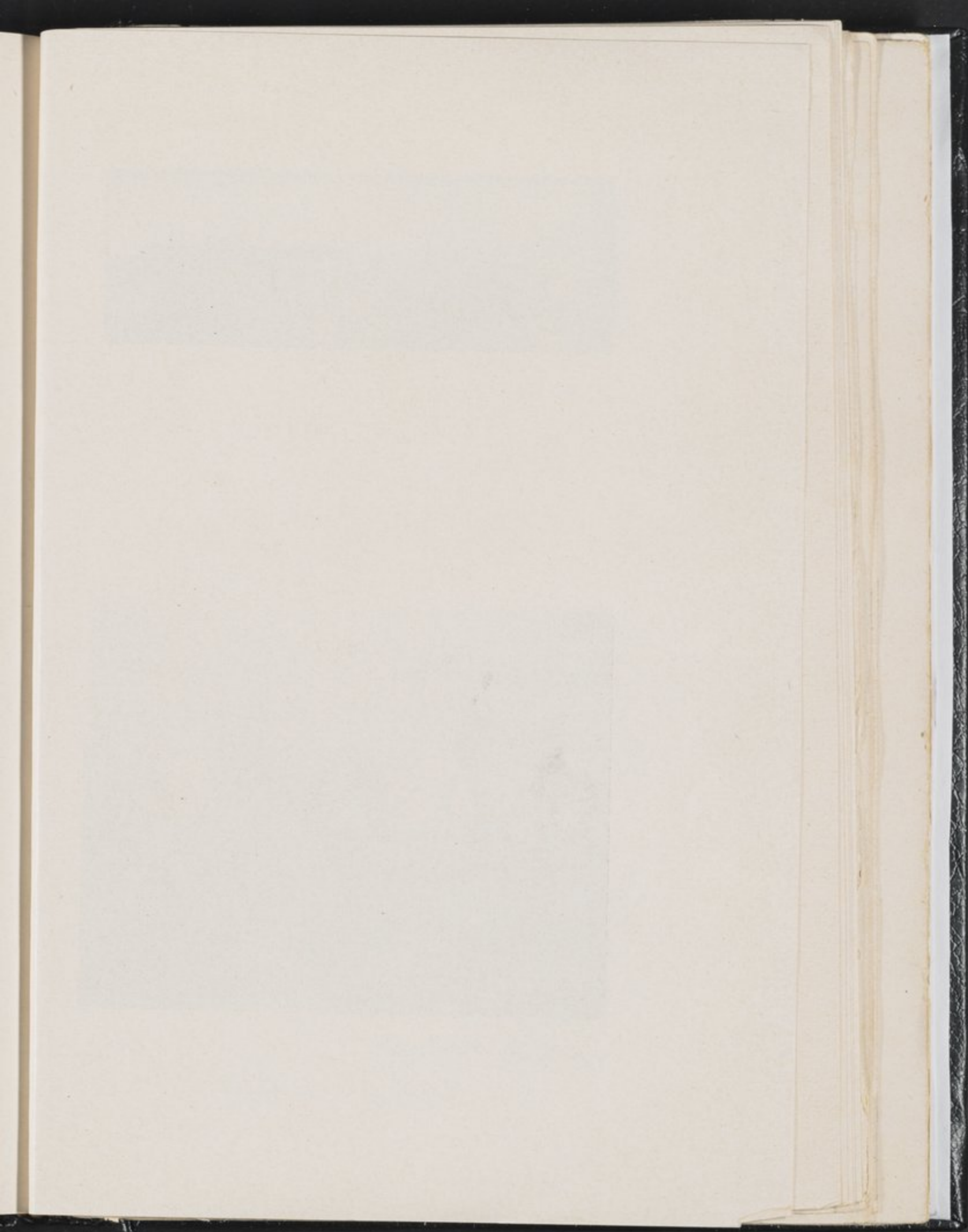
الزراعة في العصر الحجري الحديث

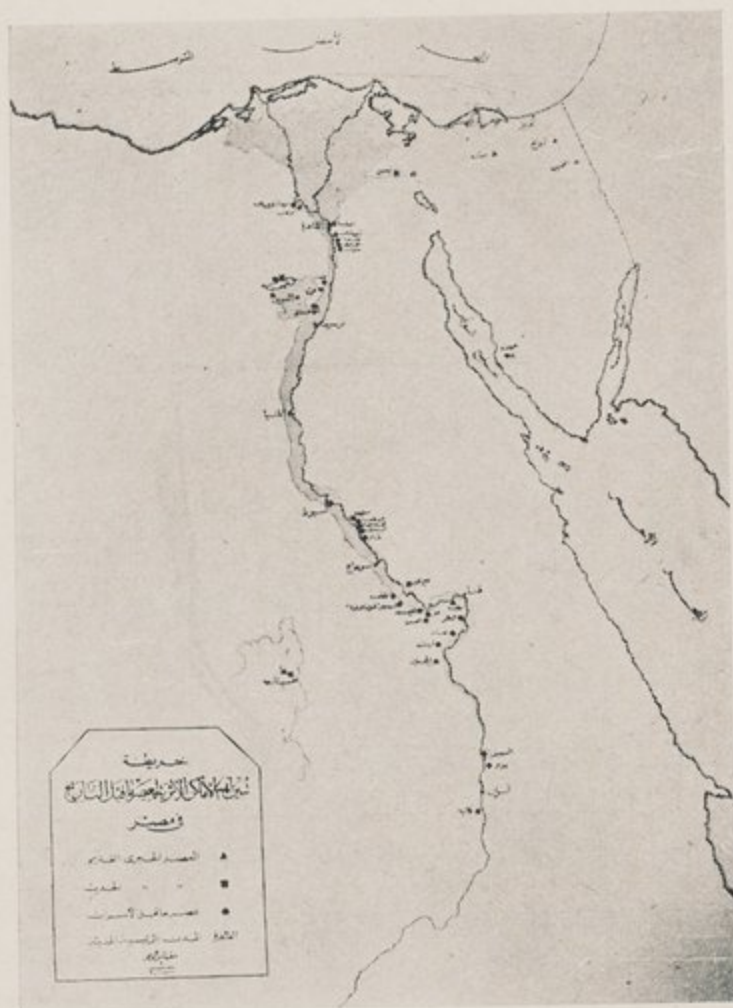


لوحة رقم ٥

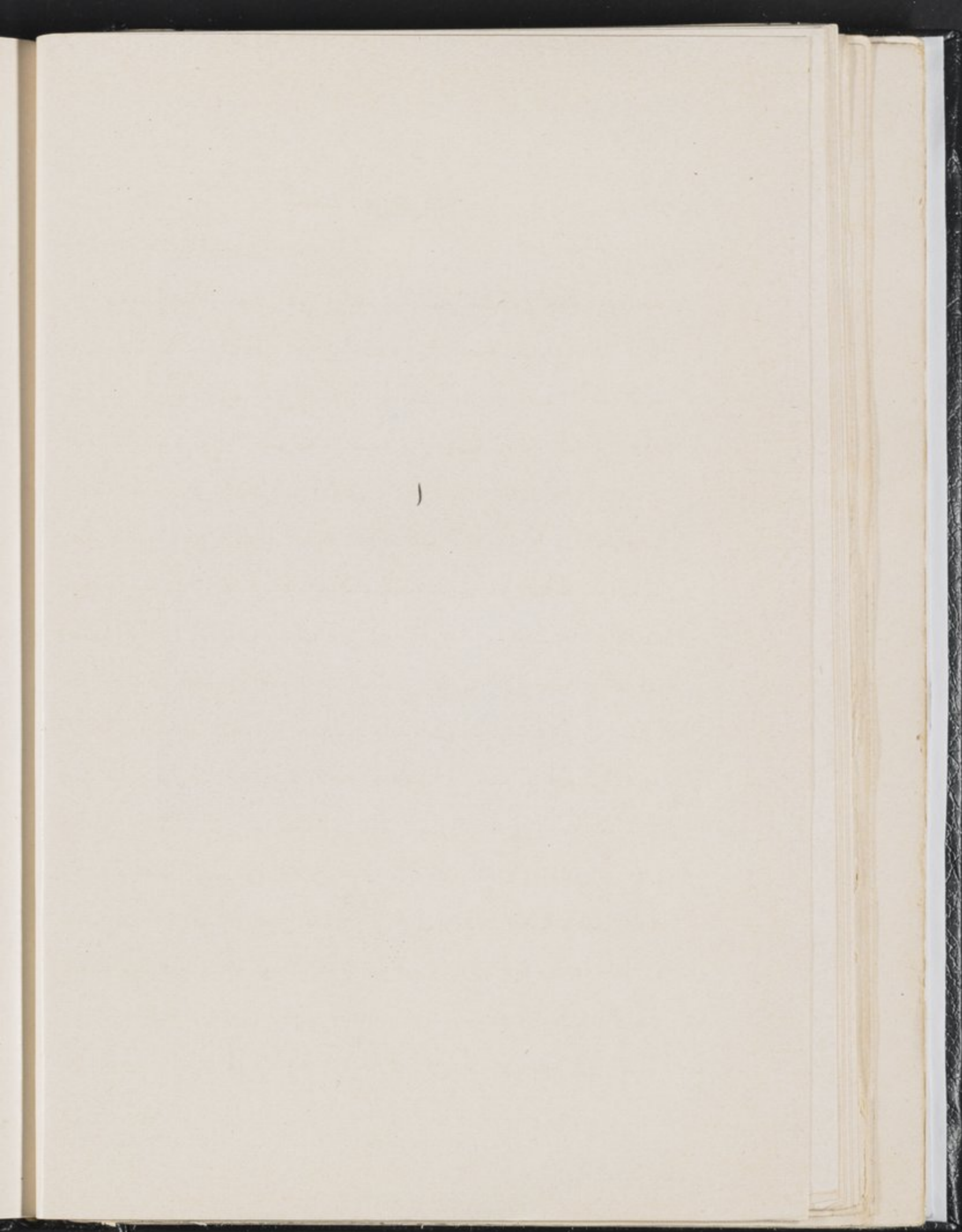
الفنان الأستاذ محمد صدق الجبجاني

الصيد في عصر ما قبل الأسرات





خريطة تبين أهم الأماكن الأثرية
لعصر ما قبل التاريخ في مصر



العصر الفرعوني

عندما اتحد الوجهان القبلي والبحري وصارا مملكة واحدة ، في عهد أول ملوك الأسرة الأولى ، أدخل الملك « مينا » نظام الحكومة المركزية الذي بلغ درجة عظيمة من الكمال ، وأسس مدينة منف ؛ وكان لهذه المقدرة الباهرة على التنظيم نتائج عظيمة من حيث الرخاء الداخلي . وقد زادت الموارد في الأسرات الأولى ، نظراً لما تمتعت به البلاد من نظام وأمن . وفي الدولة القديمة (الأسرات ٣ - ٦) كانت الظروف مهيأة ، فنهضت البلاد ، في عهد ملوكها ، نهضة عظيمة ، وكان الملوك أنفسهم حكاماً أقوياء ، كما تشهد بذلك حتى اليوم أهراماتهم العظيمة . فانبثقت حركة نشاط عظيم في جميع أنحاء البلاد ، وقامت العماير بهمة لا تعرف الكلل ، وشيدت المعابد أو تجددت ، واستغلت مناجم شبه جزيرة سيناء ، وبني كبار رجال البلاط مقابرهم الخاصة ، وأفاضوا على جدرانها النقوش البديعة والصور الجميلة ، التي تشيع فيها نضرة الشباب وإشراقه في روعة بالغة ، كما سما مثالو هذا العصر وفنانون في آفاق لم يستطع أبداً أي مثال أو فنان لاحق أن يخلق فيها أو يصل إليها ؛ ولا عجب في ذلك فقد كان عصر الدولة القديمة عصر قوة فنيّة وتقدم لا يشوبه عارض ، تناول جميع مظاهر الحضارة ومرافق الحياة : تناول العلوم الهندسية والرياضية والطب والفنون كما تناول تعاليمهم في التربية والأخلاق التي كانت تدعو إلى السمو في كل شيء .

وقد أعقب الأسرة السادسة عصر مظلم ، يظهر أن مصر انقسمت فيه إلى ممالك صغيرة ، ويعرف هذا العصر بعصر الفترة الأولى (الأسرات ٧-١٠) ، وأخيرا تمكن أحد أمراء طيبة ، ويدعى « أتتف » ، من قهر منافسيه من أهالي الشمال ، وصار سيداً على الجزء الأعظم من مصر ، وتلاه بعد ذلك خلفاء ، يسمون جميعاً باسم « أتتف » ، أو باسم « منتوحتب » وكونوا ما يطلق عليه الأسرة الحادية عشرة ، وفي عهدهم بدأت الفنون تعود إلى الازدهار . ويدل نوع آثار هذا العصر على تقدم مطرد ، إلى أن جاءت الأسرة الثانية عشرة ، فبذل ملوكها جهدهم في إعادة تنظيم البلاد ثم تكملت أعمالهم بالنجاح ، فبلغت الفنون والصناعات في عهدهم مستوى رفيعاً ، وشيدوا المباني بهمة وحماس ، ولم يكتفوا ببناء المقابر ، وإنما تجاوزوها إلى تشييد المعابد العظيمة ، وعمل مشروعات الري الكبرى . وقد كان من أثر هذا الرخاء ، الذي شمل البلاد في عهدهم ، أن نما حب التوسع نحو الخارج ، فبدأت الدولة المصرية تضع خططها الخاصة بالغزو الخارجى ، وكان من الطبيعى أن يبدأ الملوك بحمل سلاحهم ضد بلاد النوبة الغنية بالذهب ، ومن ثم فقد قام ملوك الأسرة الثانية عشرة يحاربون النوبة المرة بعد المرة بغية استغلال مناجمها ، إلى أن تمكن أخيراً سنوسرت الثالث من أن يبنى قلعة كبيرة على الحدود عند سمنا ، ولذا فإنه يعتبر الفاتح الحقيقى لبلاد النوبة .

وكان عصر الدولة الوسطى يعتبر في نظر المصريين القدماء العصر المثالى (الكلاسيكى) فى مصر ، وكانت خلفاتها الأدبية تعد فى مدارس الدولة الحديثة أنموذجاً للأسلوب الجيد بحق ، كما أن أعمال ملوكها ظلت تعيش فى ذاكرة الشعب ، تتناقلها أفواه الناس حتى العصر اليونانى الرومانى .

وبعد هذا العصر الزاهر ، الذي لا يقل عظمة عن عصر الدولة القديمة ، أصاب البلاد اضمحلال سريع ، نتيجة للتنازع على الملك ، فهد هذا الانقسام لغزو أجنبي وقعت به البلاد تحت سلطان عنصر من الأجانب يعرف بالهكسوس . ويعرف هذا العصر بعصر الفترة الثانية (الأسرات من ١٤ إلى ١٧) . ولكن روح مصر كانت حية وثابة لا تقبل خضوعا ولا استسلاما ، فقد قام أمراء طيبة بمحاولات عدة لطرد هؤلاء الأجانب إلى أن تمكن أخيراً البطل «أحمس» من طرد الهكسوس من قلعتهم في الدلتا ولم يكتف بهذا الفوز ، بل تعقب الدخلاء واقتفى آثارهم ، حتى أدركهم في «شاروهين» ، جنوب غربي فلسطين ، وحاصروهم في قلاعهم المكيئة وبقى رابضاً حولها ، ضارباً حصاره حواليها ثلاث سنوات ، دانت بعدها لبطشه وسطوته ؛ وعاد أحمس من هذه الغزوة الموفقة ، يحمل أكاليل المجد والنصر ويكتب صفحة الحرية والاستقلال لمصر بأحرف من نور .

وبأحمس تبدأ الدولة الحديثة (الأسرات ١٨ — ٢٤) عصرها الملى بالغزو والفتح ، وهذا العصر يتميز بالقوة ، التي ارتفعت بالبلاد فجأة إلى درجة من الأزدهار لم تصل إليها قط من قبل أو من بعد . هذه القوة العاتية لم تظهر ، كما كانت الحال في عصور الأزدهار السابقة ، في المباني فحسب ، وإنما تألقت في الفتوح الأجنبية . فهؤلاء الفراعنة وصلوا بأسلحتهم حتى أعلى الفرات ، وإلى داخل بلاد السودان البعيدة ، وبذلك أصبحت مصر ما بين عشية وضحاها قوة عالمية يحسب لها ألف حساب .

وفي هذا العصر وصلت ثروة البلاد ، وتهذيبها في مختلف نواحي الحضارة ومستلزماتها إلى مستوى رفيع لم تبلغه من قبل ؛ ففي فن العمارة ،

كما في الفنون الصناعية ، وفي فن النحت ، كما في فن النقش والتصوير ، أخرج هذا العصر أعمالاً بقي جمالها ونضجها خالداً لا يتحول ولا يزول ، واشتركت مصر اشتراكاً كبيراً في معترك الحياة الدولية ، واندمجت في علاقات وثيقة مع الشعوب المجاورة ، القريب منها والبعيد ، ونتج عن ذلك أن الملوك المصريين خرجوا من عزلتهم ، التي كانوا يفخرون بها ، واتصلوا اتصالاً مباشراً بواسطة مندوبيهم ، ليس فقط بالولاة الخاضعين لهم في إقليم سوريا وإنما أيضاً ببلاد بابل وأشور وقبرص ومملكة ميتاني ، في أعلى الفرات وبحيثيين في آسيا الصغرى وبدأوا يعتبرون ملوك هذه الشعوب أخوة لهم .

ومنذ ذلك الوقت توالى تدفق الجزية والخيرات من فلسطين وسوريا وغيرها إلى مصر ، فزاد من ثروة البلاد ورخائها ، وبلغ الترف والنسوج أقصاه ، في عهد طائفة من ملوك هذا العصر ، وخاصة امنحتب (أمنوفيس) الثالث ، الذي انصرف إلى وسائل الترف والأبهة ، مستعيناً بما كان يفيض على خزائنه من دخل أملاك مصر في الخارج وخيرات الأمم المجاورة ؛ وعم الرخاء المصريين على اختلاف طبقاتهم ، مما كان له أبلغ الأثر في حياتهم : فاقتنوا الأثاث الفاخر ، وتذوقوا ألوان الفن ، ورقت مشاعر الفنانين الموهوبين ، ورهفت أحاسيسهم وأخيلتهم ، حتى ليعتبر عهد امنحتب الثالث العهد الذهبي لمصر من حيث رفاهية الحياة وتقدم الفنون المختلفة ، وما نعمت به مصر من مركز ممتاز بين الشعوب القديمة .

وتلا هذا العصر عصر آخر ، يعرف بالعصر المتأخر (الأسرات ٢٥ — ٣٠) بدأ بسلسلة من الحكام الأثيوبيين . وفي عصر الأسرة السادسة والعشرين

تمتعت مصر برخاء كبير ، ويظهر في آثار هذه الأسرة الميل إلى تقليد طراز الدولتين القديمة والوسطى ، ثم جاء الفرس وكونوا الأسرة السابعة والعشرين وساروا شوطاً في إصلاح شئون البلاد ، ثم قام المصريون بثورة وطردوهم منها . ثم أتت الأسرتان الثامنة والعشرون والتاسعة والعشرون فلم يكن لهما شأن يذكر . وفي عصر الأسرة الثلاثين قام نختنبو الأول والثاني بتشييد المعابد الكبرى وغيرها من الآثار .

وفي عام ٣٣٢ ق . م . فتح الإسكندر مصر ، ويعرف العصر الذي تلى ذلك بعصر « البطالمة » .

النماذج

أنموذج معبد الكرنك

يعد معبد الكرنك من أكبر المعابد التي أقيمت في مصر ، ولهذا المعبد رصيف على النيل ، يليه طريق كباش يوصل إلى مدخله ، والمدخل يقع بين برجين يكونان صرحاً ، ويقع خلف هذا الصرح فناء كبير ، يليه صرح ثان ، تليه قاعة أعمدة كبرى مستقوفة ، يليها صرح ثالث يقع خلفه فناء وبعض الصروح الأخرى . وفي نهاية البناء هيكل المعبد ، أو قدس الأقداس .

وهذا المعبد على ضخامته وعظم حجمه ، تعوزه وحدة التصميم ، لأنه يضم عدة أبنية وعمائر ، قام بعملها ملوك كثيرون ، تكرماً للإله آمون ، وإرضاء لكهنته الأقوياء . ويعتبر هذا المعبد بحق تاريخاً حياً لفن العمارة المصرية ، خلال ألفي عام ، أي منذ بدء الدولة الوسطى إلى أواخر عهد البطالمة .

الديورمات :

ديوراما رقم ١

رمسيس الثالث

تحيط به حاشيته ، يستعرض الأسرى

كان رمسيس الثالث قائداً حربيًا محنكاً ، خاض غمار معارك حربية ظافرة ، أنقذ بها الدولة من الأخطار ، التي كانت تهددها من كل جانب ،

عند ما اعتلى العرش ، فتمكن بجده وشدة بأسه من حفظها من الخطر ، واستعادة جانب كبير من مجدها : فهزم شعوب البحر من أهالى جزر البحر المتوسط ، ورد غاراتهم على مصر ، كما حارب الليبيين والسوريين ، وكان يعود بالأسرى ، فيستعرضهم ويقدمهم لآلهة طيبة .

والديوراما تمثل رمسيس الثالث جالساً على عرش ، موضوع على منصة ، وخلفه حملة المراوح ، ومن حوله رجال الحاشية . وأمامه أسرى مكبلين .

ديوراما رقم ٢

موقعة قادش

استمال الحيثيون ، فى عصر رمسيس الثانى ، ملوك سوريا وأرواد وقادش وغيرهم ، وكونوا جميعاً جيشاً كبيراً يحاربون به مصر. فذهب رمسيس الثانى ، وجمع جيشاً يضاهى جيش أعدائه ، وقسمه إلى أربعة أقسام ، جعل نفسه قائداً لأحدها ، وسار به حتى بلغ نهر العاصى (الأورنت) ، ووصل إلى التل المشرف على ذلك السهل العظيم ، الذى تقع فيه « قادش » ، حيث نصب معسكره ، وهناك وفد عليه اثنان من البدو ، وأخبراه أن ملك الحيثيين تقهقر شمالاً ، فصدقهما رمسيس ، واندفع يجرء من جيشه نحو قادش ، تاركاً وراءه الجزء الأكبر من الجيش ، ليتبعه ، وعندئذ اتضح أن العدو هو الذى أرسل هذين البدوين ، ليغررا برمسيس ، إذ عبر ملك الحيثيين النهر ، وزحف جنوباً ، وهاجم رمسيس ومن معه ،

وفصل بينه وبين معظم جيشه . ولكن رمسيس أظهر بطولة فائقة وشجاعة نادرة ، فقد من بقي معه من رجال الحرس والجند ، وأمكنه أن يلحق ببقية جيشه ، ويهاجم الحيثيين ، وينتصر عليهم ، ويطاردهم حتى مدينة قادش ، حيث احتموا ، وأرسلوا رسولا يطلب الصلح ، فوافق رمسيس على ذلك ، وعاد بما تبقى من جيشه إلى مصر .

ديوراما رقم ٣

الثقافة الفرعونية (جامعة أون بعين شمس)

كان معبد الشمس في مدينة أون^(١) وما ألحق به من عمائر ومبان ، منذ الدولة القديمة ، بمثابة أكبر جامعة مصرية ، كانت تضم جيشاً وافر العدد من الكهنة ورجال الدين والأطباء والفلكيين ورجال العلم وأساتذة الفنون ، يتمثل فيهم كل ما أوتيته مصر من حظ كبير في المعارف والعلوم ، مما جذب إليها عدداً كبيراً من فلاسفة الأغريق وعلمائهم ، فتتلمذوا مدة طويلة من الزمان على كهنة مدينة أون وكبار أساتذتها وعلمائها ، ثم عادوا إلى بلادهم ، فنشروا العلم والعرفان في العالم القديم أجمع .

والديوراما تمثل أستاذاً جالساً ، وفي يده ملف من البردي ، ومن خلفه وإلى جانبه صناديق لمفات البردي ، (وهي بمثابة الكتب عندنا الآن) ، ويجلس أمامه الطلبة على حصير ، وقد نشروا على ركبهم ورق البردي ، وبين الطلبة عدد من الأجانب ، وعلى جانبي المدخل تمثالان للإله تحوت ، (إله العلم والحكمة والحساب) على شكل قرد جالس على قاعدة .

(١) هليوبوليس القديمة ومكانها الآن عين شمس .

الحياة الصناعية

برع المصريون القدامى فى كثير من الصناعات ، خلفوا لنا روائع من آثارهم ، أعجب — ولا يزال يعجب بها — الكثيرون . ومن بين ما أتقنه المصريون القدماء من صناعات : (١) العمارة ، ويمثلها فى المنظر عمال يقومون بالبناء . (٢) النحت ، ويمثل هذه الصناعة مصنع مثال نرى فيه تمثالاً واقفاً يشتغل فى صنعه مثالان بالأزاميل ، كما نرى أيضاً مثالين يشتغلان بنحت تمثال الملك ، على هيئة أبى هول ، ويعملان فى صقله وتلوينه . (٣) الصياغة ، ويمثلها مصنع لصناعة الحلى ، توزن فيه حلقات الذهب والفضة ، وتصهر المعادن . (٤) النسيج ، ويمثله مصنع نسيج ، نرى فيه نولاً رأسياً ، وآخر أفقياً ، ونساء يغزلن بالمغزل . (٥) صناعة السفن ، ويمثلها رجال نراهم ، فى نهاية المنظر ، يشتغلون فى بناء السفن .

الحياة الزراعية

كانت مصر ، منذ قديم الزمان ، بلداً زراعياً ، يعمل فى الزراعة ويحيا بها .

والمنظر يجمع بين أهم العمليات الزراعية ، التى يمكن تقسيمها إلى الأقسام الآتية : (١) حرث الأرض بواسطة محراث يشبه محراثنا

الحالى ، تجره الأبقار أو الثيران . (٢) عزق الأرض بالفؤوس .
 (٣) بذر الحب ، فنجد فى المنظر رجلا ، فى يده كيس يأخذ البذور منه
 وينثرها فى الأرض . (٤) حصاد القمح بواسطة المنجل . (٥) جمع
 السنايل وحزمها فى رباط توضع فى شبكة ، (شنف) ، يحملها الرجال فى
 نير (ناف) على أكتافهم إلى الجرن ، أو يستخدمون الحمير فى النقل ، بأن
 يوضع « شنفان » على جانبي الحمار ويربطا فوق ظهره . (٦) درس
 القمح ، بواسطة الثيران والأبقار والحمير فى الأجران . (٧) التذرية
 بواسطة مذراة ، كالتى لدينا الآن . (٨) كيل القمح ونقله إلى مخازن
 الغلال ، فى أكياس أو قدور أو سلال .

ديوراما رقم ٦

الحياة التجارية

اشتغل المصريون ، منذ أقدم عصورهم ، بالتجارة ؛ فكان النيل والترع
 غاصة بالقوارب والسفن ، التى تنقل البضائع والسلع إلى الأسواق .
 وكانت سفن الفينيقيين التجارية تأتى إلى مصر محملة بالبضائع ، فيخف
 المصريون لاستقبالها مرحبين بمقدمها ، وتجرى بين الجميع أعمال المقايضة
 واستبدال البضائع .

والمنظر يمثل هذه السفن ، وقد رست فى ميناء مصرى ، وعليها
 بضائع وسلع مختلفة ، وخرج من إحدى السفن تاجر يرتدى لباساً فاخراً ،
 يتبعه ثلاثة خدم ، يحملون أواني ؛ بينما يعرض تاجر آخر إناءً فاخراً ،
 على أميرة مصرية ، حضرت إلى المكان فى محفتها .

اللوحات

لوحة رقم ١

الأعمال في الحقل

المنظر يمثل حرث الأرض ، بواسطة المحراث ، الذى يشبه إلى حد كبير
محراثنا الحالى ؛ ثم حصاد القمح بالمنجل ، والمناجل القديمة تشبه مناجلنا
المستعملة فى الوقت الحاضر ؛ ثم جمع السيقان فى حزم تحمل فوق الرأس ،
وتنقل إلى الجرن ؛ حيث يدرس القمح ، بواسطة الثيران والأبقار والحمير .
وكانت هذه الأجران تختار على مقربة من الحقل ، حتى يسهل نقل سيقان
النبات إليها . وإلى جانب الجرن كان يكال القمح ، ثم يسجل الكتبة
مقداره ، قبل أن ينقل إلى مخازن الغلال لتخزينه .

لوحة رقم ٢

السفر بحراً

كان المصريون القدماء يكثرون من استعمال الطرق المائية فى أسفارهم :
فالنيل والترع كانت تغص ، على الدوام ، بالقوارب والسفن ، التى تستعمل
فى نقل البضائع والسلع إلى الأسواق ، وفى السفر من جهة إلى أخرى .
ولا غرابة فى ذلك فإن جميع البلاد ، التى تتكون من واد ضيق لنهر عظيم ،
يصبح هذا النهر هو الطريق الطبيعى لجميع المواصلات فيها ، ولهذا كان
المصريون القدماء يعتبرون النيل وقنواته الطرق الطبيعية لبلادهم فيسافرون
وينقلون أحمالهم ، وحتى تماثيل آلهتهم ، بواسطة السفن .

وكانت توجد بالسفن التي يستعملها الملك أو العظماء في رحلاتهم حجرة من الخشب ، تلون من الخارج برسوم هندسية بديعة ، كالمربعات مثلاً ، وتعد بشكل فاخر ، بحيث تحتوى على كل ما يلزم السيد في رحلته من أدوات .

لوحة رقم ٣

الصيد في المستنقعات والصحراء

لم يكن هناك أحب إلى قلب العظيم المصرى من أن ينساب قاربه الخفيف على صفحة الماء الرقاق ، بين الأكاليل المتمايلة الرائعة ، التي تكمل هامات البردى ، وأن يقطف أزهار اللوتس ، وأن يُفزع الطيور المائية ، ثم يضربها بعصا الرماية ، أو يرشق حرثته في أسماك النيل الكبيرة ، وأفراس البحر . وهذا النوع من الصيد كان يزاوله المصرى كرياضة .

أما الصيد الحقيقي ، فكان يجري بشباك ، تصنع من الجريد والألياف ، وكانت الطيور ، التي تصاد في الشباك ، وأغلبها من نوع البط والأوز ، تفرَّغ من الشبكة ، وتوضع في أحواش التسمين لتسمن . أما السمك فكان يصاد بالشباك أو الجايية (الجويية) — وهى نوع من السلال ، يبنى الشكل عادة ، يصنع من البوص أو نحوه ، لصيد السمك خاصة — أو بالشص ، ويحمله رجل على كتفيه إلى المنزل .

أما صيد الحيوان في الصحراء : فكان العظيم المصرى يخرج مزوداً بالقوس والسهام ، ومعه أولاده وخدمه وكلابه ، يصطادون الغزلان والمهي

والتياتل والأسود والثيران الوحشية والوعول ، ويحمل بعضها الخدم
والأتباع على أكتافهم ، عند العودة إلى المنزل .

والمنظر يبين : (١) صيد الطيور بعصى الرماية . (٢) صيد السمك
بالخراب . (٣) صيد السمك بالجوية . (٤) حمل حيوان على ناف على
أكتاف رجلين . (٥) صيد فرس البحر بالخراب . (٦) حمل السمك
على ناف على كتف رجل . (٧) رجل وفي يده طيور . (٨) صيد
الحيوان في الصحراء بالقوس والنشاب والكلب السلوقي ، ورجل آخر
على كتفيه حيوان . (٩) الطيور في أقفاص في حيشان التسمين .

لوحة رقم ٤

حفلة رياضية

كان على الخدم ، في مصر القديمة ، أن يعنوا بتسليّة سيدهم في بيته ، فإذا
ما تعب السيد من الصيد والرياضة ، واعتدته السّامة والملل ، استراح
معتكفاً في قاعته ، مستويّاً على مقعد عريض ، وحوله الخدم ، يزجون
ساعات الفراغ بأفانين من المباهج وألوان من الملاهي والألعاب . فثم
فريق من المتصارعين ، ذوى الماران والخبرة ، يجرون ألعابهم الفنية :
فيقدم أحدهم ساقه لخصمه ، ثم يرفعه في الهواء ، ويقذف به بمهارة إلى
الأرض ، ولكن هذا يقف ثانية منتصباً بسرعة البرق ، فيبدأ الصراع
من جديد ، وهكذا دواليك . وهناك فتاتان يدور بهما شخصان في حلقة ،
دوراناً سريعاً ، وكلهم يتفننون في ضروب شتى من البراعة .

تهيئة الطعام - وحفلة عند أحد الأعيان

اشتهر المصريون القدامى بما كانوا يقيمونه من ولائم فخمة ، ترخر بأشهى الأطعمة ، وألذ أنواع المأكول وألوان الطعام . وكان لون الطعام الذى يحبونه هو الأزرق ، يشوونه فى العادة على النار . وكانت تتخلل مآدبهم حفلات موسيقية رائعة ، ترقص فيها الراقصات وتغنى المغنيات ، بغية إدخال البهجة والسرور على قلوب الأضياف ، وكان يفضل من المغنين العميان ، حتى لا يكون فى وجودهم ما يقيد حرية المجتمعين .

والمنظر يبين الضيوف وهم يدخلون من الباب ، ويستقبلهم الخدم كما يبين الخدم ، وهم يحملون المأكول كل يتميز من بينها فخذ حيوان ؛ ثم يبين المنشدين العميان ، والمصفقات والنساء والرجال يجلسون على الحصير ، ويشمون زهر اللوتس ، أما السادة فيجلسون فى آخر اللوحة على المقاعد ، وأمامهم الخدم من رجال ونساء .

الولادة والختان

الولادة : يمثل المنظر الأم ، وهى تحمل طفلها ، وأمامها وخلفها فريق من النسوة ، معهن علامة الحياة (عنخ) ، وخلفهن إلهة برأس بقرة ، والإله بس ، والإلهة تا أورت ، وهما من آلهة الولادة .

وكان الختان عادة من عادات المصريين القدماء . والمنظر يمثل صبيًا واقفًا ، وأمامه إناء ، ليتجمع الدم فيه ، عند الختان .

لوحة رقم ٧

التحنيط — والجنازات — وطقوس فتح الفم

كان المصريون يحنطون جثث موتاهم ، ثم يحملونها على زحافات ، تجرها الثيران إلى المقبرة ، في موكب يولول فيه النساء . وينتخبن ، ثم يحمل الأثاث الجنائزى إلى المقبرة . وكان وضع المتوفى فى المقبرة يصحب باحتفالات ذات صبغة رمزية ، تلقى خلالها عبارات معينة من صلوات وأدعية وغيرها ، وكلها تشير إلى الحياة المستقبلية ؛ بينما يقوم أحد الكهنة بعملية فتح الفم ، وهى عملية رمزية ، يقصد بها أن يتمكن الميت فيما بعد من فتح فمه واستعماله . وكانت تنحر الذبائح عند باب المقبرة .

والمنظر يمثل : (١) الجثة وهى تحنط وتلف باللفائف على سرير ، وتحتها أوانى كانوب ، المعدة لحفظ الأحشاء بعد تحنيطها على حدة . (٢) الجثة ، وهى تحمل على زحافة ، تجرها الثيران ، ومعها كاهن . (٣) النساء يولولن وينتخبن . (٤) حمل الأثاث الجنائزى إلى المقبرة (أوانى — تابوت — صندوق — علبة أقواس — نعال (صنادل) .. الخ) . (٥) فتح الفم — المومياء يسندها أنوبيس (إله التحنيط والجبانة) ، وأمامها الزوجة راكعة تنتحب ، ويقف أمام المومياء كاهن يزاول عملية

فتح الفم ، ومعه رجلان أحدهما ياناء ، والآخر بملف بردى منشور في يده .
(٦) المقبرة ينحر بجانبها ثور ، ويحمل أحد الخدم نخداً من اللحم .

لوحة رقم ٨

محاكمة النفس

كان أوزيريس ، إله الموتى وملوكهم ، يُصَوَّر جالساً في قاعة العدل ، وإلى جانبه يجلس القرفصاء اثنان وأربعون قاضياً ، وكان على المتوفى أن يظهر أمامهم ويثبت براءته . فكان يوزن القلب ، مقابل الحق ، مرموزاً له بريشة نعام ، وهى العلامة الخاصة بإلهة الحق ، ومن هذه الريشة ؛ علامة الخفة ، التى توضع فى الميزان فى كفه يتقابلها القلب فى الكفة الأخرى ، تظهر الخطايا التى فى القلب ، والتى يجب إثبات التنصل منها . أما تحوت ، كاتب الآلهة ، فإنه كان يسجل حكم المحكمة ببراءته ، فيقرر أن النفس قد خرجت من قاعة المحاكمة منتصرة بقلبها ، وأطرافها معادة إليها ، وأن المتوفى يمكنه الآن أن يتبع أوزيريس إلى مملكته ، وعندئذ يأخذ حوريس بيد المتوفى ويقوده ، كفرد جديد من أفراد الرعية ، إلى أبيه أوزيريس ، كما يُقدِّم أمير من البشر على وجه الأرض رجلاً عظيماً إلى فرعون . أما إذا اتضح سوء فعل المتوفى وتوفر خطاياهم ، فإنه يلقى إلى حيوان فظيع « كان يأكل الأحشاء فى يوم الحساب الكبير » .

والمنظر يبين : (١) الإله حوريس (برأس صقر) يأخذ بيد المتوفى إلى قاعة العدل . (٢) اثنان وأربعون قاضياً يجلسون . (٣) الميزان

يمسكه أنويس (برأس ابن آوى)، وتقف بجانبه ماعت، إلهة الحق، حيث توزن فيه أعمال المتوفى (القلب في كفة، وريشة العدل في كفة أخرى). (٤) الإله تحوت (إله العلم والحكمة والحساب برأس إيبس) يسجل النتيجة، ممسكاً بالقلم ولوحة الكتابة. (٥) حيوان فظيع برأس تمساح ليلتهم الشرير، الذى تثبت إدانته ويظهر سوء فعله. (٦) أوزيريس (إله الموتى وحاكمهم فى العالم الآخر) يجلس فى آخر اللوحة فى مقصورة مزر كشة على عرش، وتقف خلفه الإلهتان الجنازيتان: إيزيس ونفتيس.

لوحة رقم ٩

جنة النعيم

إذا ما أثبت المتوفى براءته من الخطايا والسيئات، وانتهت محاكمته أمام أوزيريس، خرج من قاعة العدل، ودخل مملكة أوزيريس، واعتبر من الصالحين الأبرار، الذين يستمتعون بما ادخرته لهم جنات النعيم من مباهج وأفراح.

فإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكا كبيراً، جنات تجرى من تحتها الأنهار، تجذف الأرواح فى مجاريها السماوية، وتجلس على عروش وسط الآلهة، الذين يلتفون حول الشجرة المقدسة، على مقربة من بحيرة ساحة السلام، تستنشق النسيم تحت وارف ظلال الأشجار الباسقة، وتلعب الألعاب التى تهواها، وتأكل خبزاً لا يتعفن وتشرب خمرًا لا يفسد.

وهاهى (فى المنظر أمامنا) شجرة الجميز الكبيرة الحجم، تخرج منها

إلهة، تصب شراباً لذيذاً سائغاً لروح المتوفى، وتحمل في يديها صحنًا مليئًا بما لذ وطاب من مآكل شهية، تقدمه لها لتأكل منه، وها هو الميت يجذف في قارب، ينساب به في رقة ولين، فيتهادى على صفحة الماء الرقراق في غدير سماوى جميل، وهاهما المتوفى وزوجته، وخلفهما روحاهما، كل بشكل طائر بوجه بشرى، وهاهما الميت وزوجته في مقصورة يجلسان على مقاعد مزخرفة، ويلعبان لعبة خاصة، تشبه الشطرنج، وقد بسطت رقعة اللعب على مائدة أمامهما.

ثلاث لوحات تمثل الرقص والغناء والموسيقى

تكاد لا تخلو حفلة من حفلات المصريين القدماء من الرقص، لأن الرقص عندهم كان تعبيراً طبيعياً عن الفرح. وكان الرقص على أنواع كثيرة، منه ما أطلقوا عليه «الرقصات الجميلة»، يزاولها نساء المنزل أمام سيدهن أو سيدتهن، وتتسم هذه الرقصات بطابع الهدوء والاتزان، ومنه رقصات أكثر حيوية وحركة، ورقصات يشترك في كل منها مجموعات، تتكون أحياناً من فتاتين أو أربع فتيات يرقصن معاً. وتبعاً لتطور الحياة وتقدم الفنون، في الدولة الحديثة، أصبحت الرقصات أكثر رقياً وأناقة، وصارت الفتيات يقرعن الدفوف والصنوج، أو يصفقن باليدين، وهن يتمايلن وينثنين بأجسامهن في دلال، ولم يكن هناك ما هو أدعى إلى إدخال البهجة والسرور على قلوب المدعوات والمدعوين إلى الحفلات من رؤية الراقصات يقمن بالرقص على أنغام الموسيقى.

وكان الغناء والموسيقى لازمين في كل حفل ولا يخلو منهما اجتماع ،
وبين أقداح النبيذ وأريج العطور والرقص الجميل ، كان يعزف
الموسيقيون على آلاتهم ، ويتنمون بمختلف الأناشيد وأغنيات
الحب والغرام .

وكان الجنك (HARPE) ، في جميع العصور ، أحب آلات الموسيقى ،
يستخدم بمختلف الأحجام . وكان المزمار أكثر الآلات انتشاراً ، إلى
جانب الجنك ، من أقدم العصور . ومنذ عصر الدولة الحديثة ، أدخل عدد
من الآلات الجديدة إلى مصر من الأقاليم الآسيوية ، مثل الطنبور ، الذي
يعزف عليه بريشة العزف ، والجنك الصغير ، ذو الثلاثة أوتار ، والكنارة .

ويجب أن نضيف إلى هذا مختلف أشكال الطبول والدفوف في
الدولة الحديثة ، والصنوج ، التي كانت في جميع العصور ، من الآلات التي
تستعملها الراقصات .

الخرائط

خريطة رقم ١

الإمبراطورية المصرية

في عهد تحتمس الثالث

كان تحتمس الثالث ، الذي يلقبه المؤرخون الآن بنابليون مصر القديمة ، بطلا مغواراً مظفراً في الحروب ، قاد سبع عشرة حملة ، خلال تسعة عشر عاماً واصل فيها غزواته ضد سوريا ، إلى أن أخضعها تماماً ، فكان من أثر ذلك أن ارتفع مركز مصر ، فأصبحت قوة عالمية يحسب لها حساب ، حتى أن البلاد البعيدة ، مثل بلاد بابل وأشور وكيلىكيه وقبرص بعثت إليه بهداياهم ، ولأول مرة يرد لنا في حولياته ذكر ملك الحيثيين ومدينة قادش ، التي استولى عليها تحتمس ، في حملته السادسة . واستمرت الحروب كذلك في بلاد النوبة إلى أن أصبح سلطان المملكة المصرية في أواخر حكمه يمتد من شمال سوريا وأعلى الفرات حتى الشلال الرابع وما يحيط به جنوباً .

خريطة رقم ٢

أفرع النيل السبعة والترعة الموصلة بين النيل والبحر الأحمر

كان للنيل فيما سلف سبعة فروع وسبعة مصبات وهى :
ما هو أدعى إلى إدخاى ، وكان يصب في البحر ، بالقرب من قرية الفرما
إلى الحفلات من

- (٢) الفرع التانيثى ، ويعرف الآن ببحر موسى .
- (٣) الفرع المنديسى ، ويصب فى بحيرة المنزلة .
- (٤) الفرع الفاتمى ، وهو المعروف الآن بفرع دمياط .
- (٥) الفرع السبىنى .
- (٦) الفرع البلىثى ، وكان جزءاً من فرع رشيد ، يخرج من الفرع الكانوبى ، الآتى ذكره ، ويصب فى البحر الأبيض المتوسط .
- (٧) الفرع الكانوبى ، وهو عبارة عن جزء من فرع رشيد الحالى ومبدؤه رأس مثلث الدلتا ، وكان يجرى حتى يحاذى بلدة زاوية البحر ويتفرع إلى فرعين : أحدهما الفرع البلىثى ، وقد مر ذكره ، والثانى يتجه إلى الشمال الغربى ويصب فى البحر المتوسط ، وبعض مجراه يعرف الآن باسم ترعة المحمودية ، وأما باقىه فقد ردم وصار أرضاً زراعية .
- أما القناة الموصلة بين النيل والبحر الأحمر فقد حفرت فى عهد الدولة الوسطى وكانت تبدأ من فرع النيل الپلوزى ، وتنتهى عند خليج السويس مارة ببخيرة التمساح والبحيرات المرة .

الأبراج السماوية

(نقلا عن معبد دندرة)

بسقف القاعة المزخرف بالنجوم

نرى في الرسم أربع نساء واقفات ، للدلالة على الشرق والغرب والجنوب والشمال ، يحملن السماء ، ويساعدهن في ذلك ثمانية آلهة (في مجموعات ، كل مجموعة تتكون من اثنين) رؤوسها على شكل الباشق . وهذه الدائرة ، المرتكزة على أيدي هذه المعبودات الثنتي عشرة ، تنقسم إلى عدة أقسام . ومن يتأمل هذه الدائرة يجد أنها تبتدىء في وسطها ببرج الأسد ، وهو على هيئة سبع يسير فوق ثعبان ، وتقف خلفه امرأة ، ثم يليه السنبلة ، وهي على شكل امرأة في يدها اليسرى ساق قحج ، ثم يأتي من اليمين إلى اليسار : برج الميزان بكفتيه ، ثم برج العقرب ، ثم القوس ، مرسوم على شكل ثور ، نصفه إنسان ونصفه ثور له أجنحة ؛ ثم يلي ذلك الجدى ، نصفه ماعز ونصفه الآخر سمك ، ثم يليه الدلو ، وهو على شكل رجل يرش الماء بإنائين في يده ، ثم يليه الحوت ، وهو عبارة عن أسماك مجتمعة في مثلث ومخصصة بعلامة الماء ، ثم الحمل ، وهو أول البروج اليوم عند علماء الفلك ؛ ثم الثور ، وكلاهما بصورة شخصين يسيران معاً ، ويليهما الجوزاء ، ثم السرطان . وهذه هي الإثنا عشر برجاً المشتملة عليها الدائرة . أما باقي الصور المرسومة في الدائرة فتمثل نجوماً .



الفنان الأستاذ يوسف طموزاده

ديوراما رقم ١

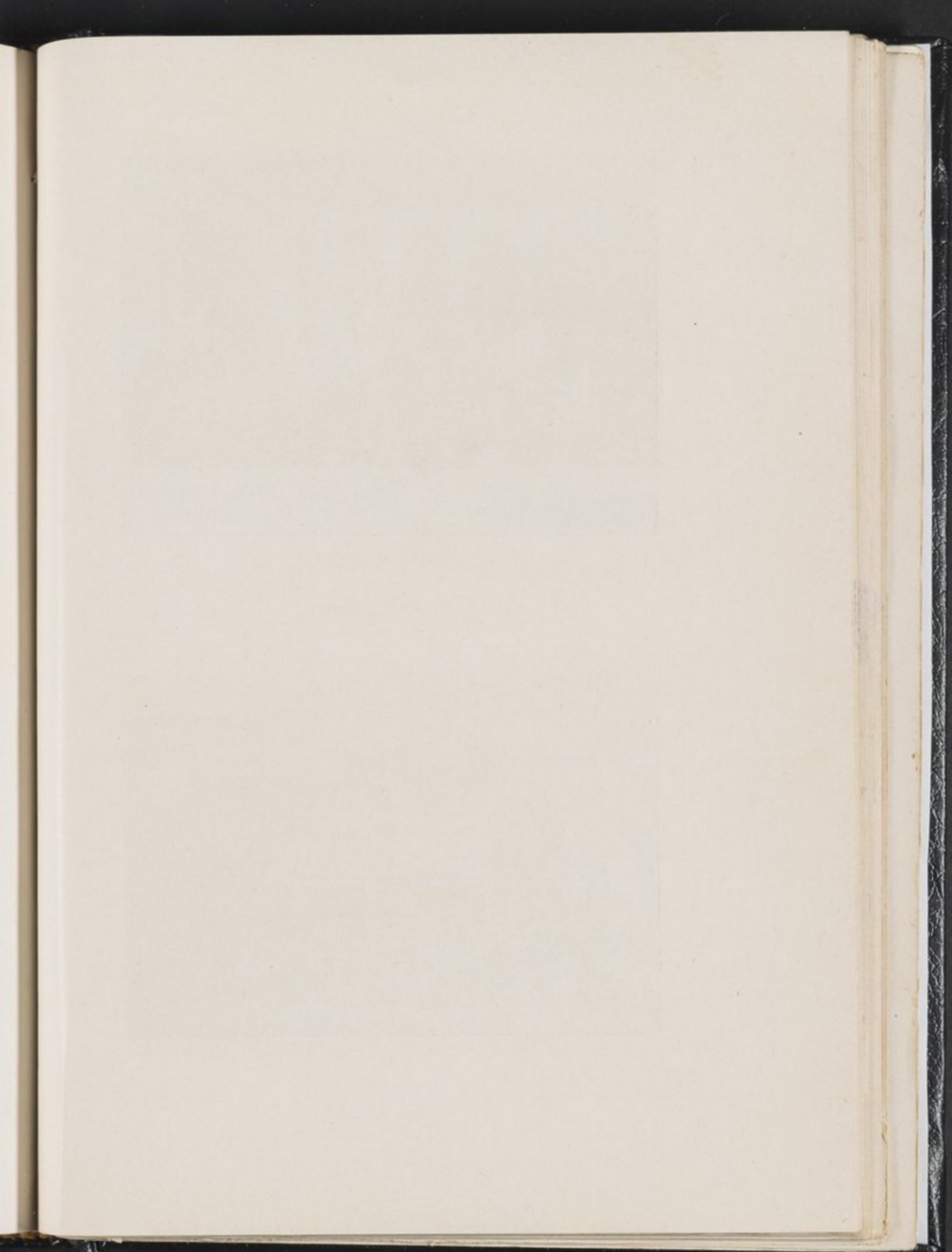
رمسيس الثالث يستعرض الأسرى



الفنان الأستاذ أحمد يوسف

ديوراما رقم ٢

موقعة قادش





الفنان الأستاذ علي كامل الديب

ديوراما رقم ٣

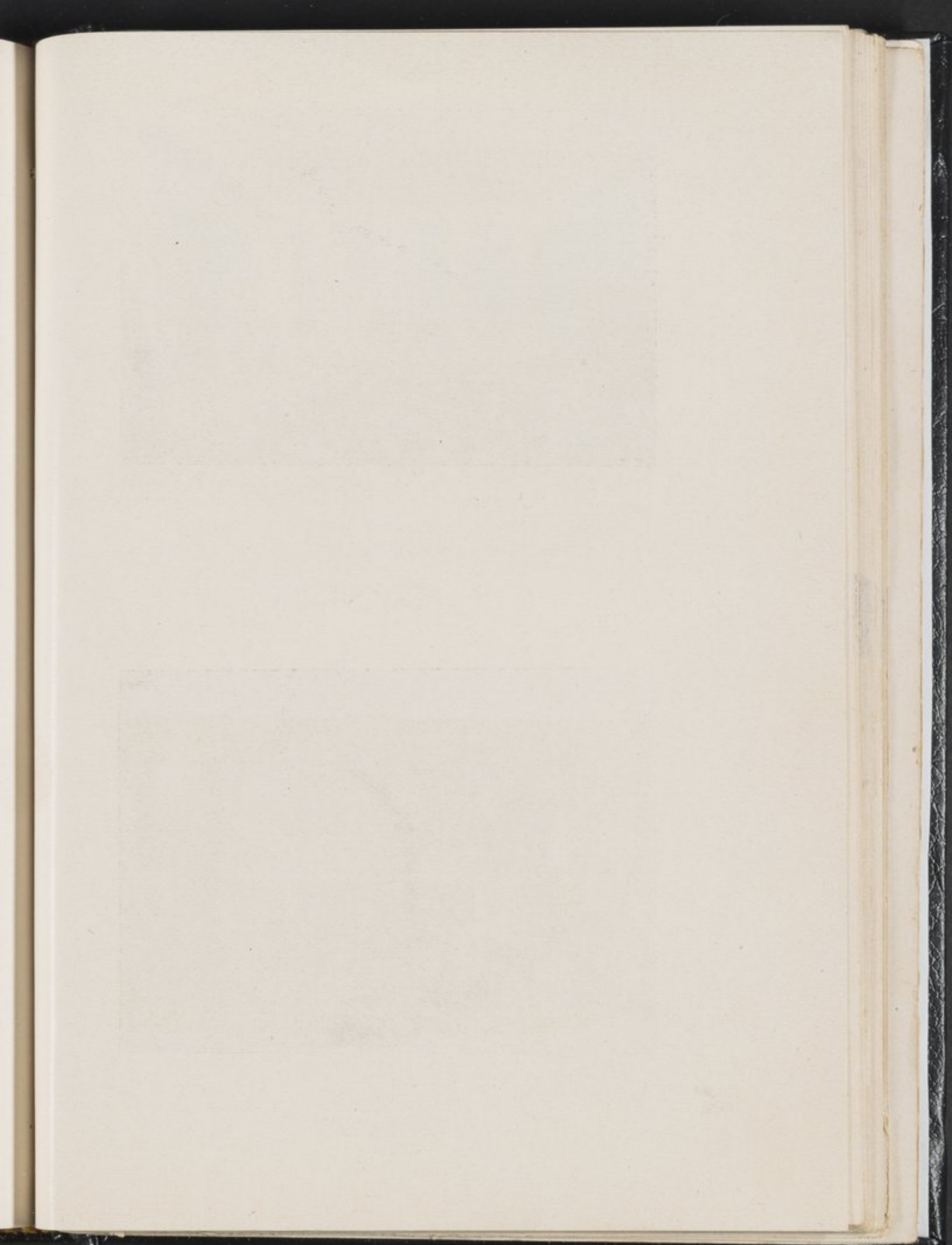
الحياة الثقافية جامعة أون (عين شمس)



الفنان الأستاذ أنطون حجار

ديوراما رقم ٤

الحياة الصناعية





الفنان الأستاذ أحمد يوسف

ديوراما رقم ٥

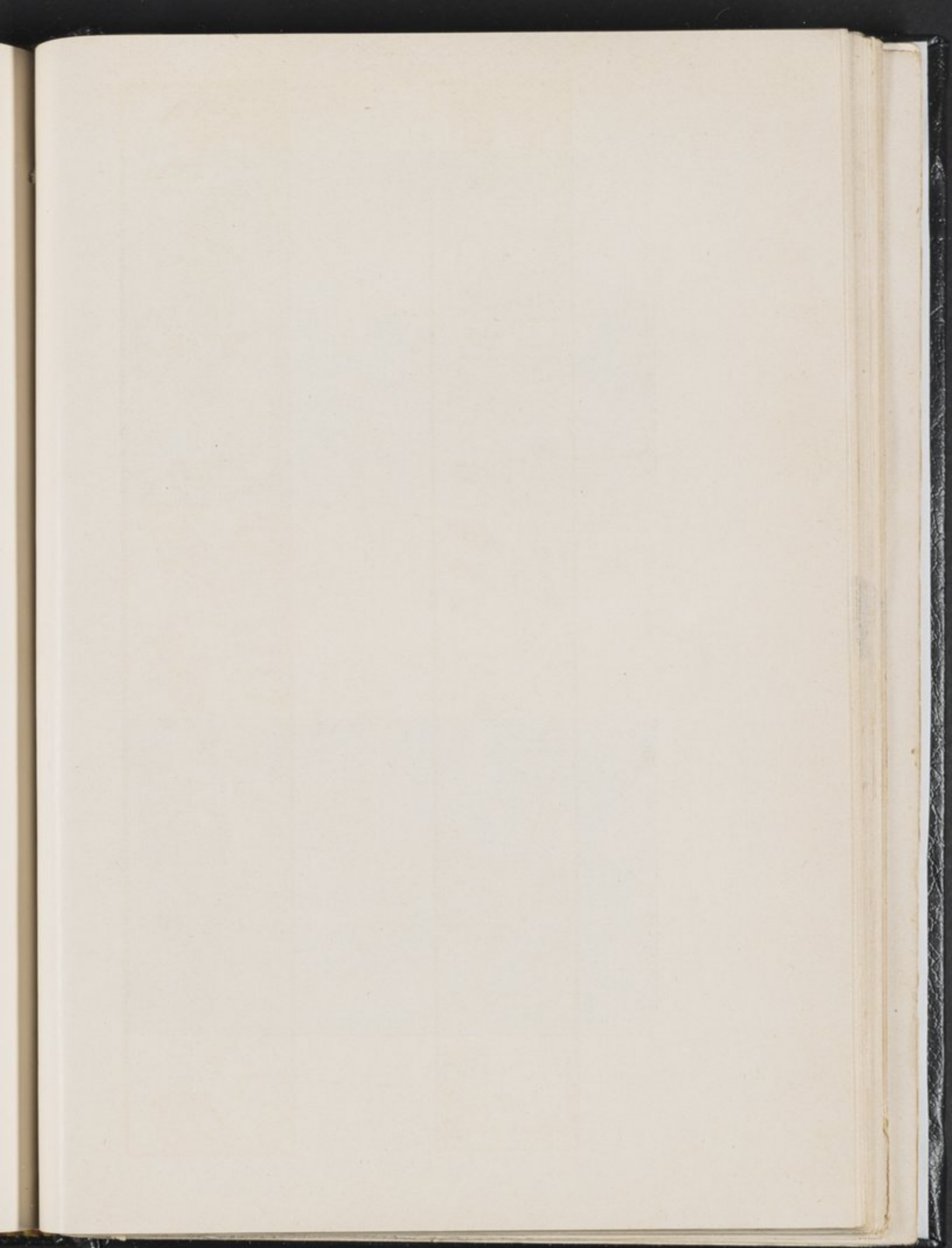
الحياة الزراعية



الفنان الأستاذ على كامل الديب

ديوراما رقم ٦

الحياة التجارية





الفنان الأستاذ علي كامل الديب

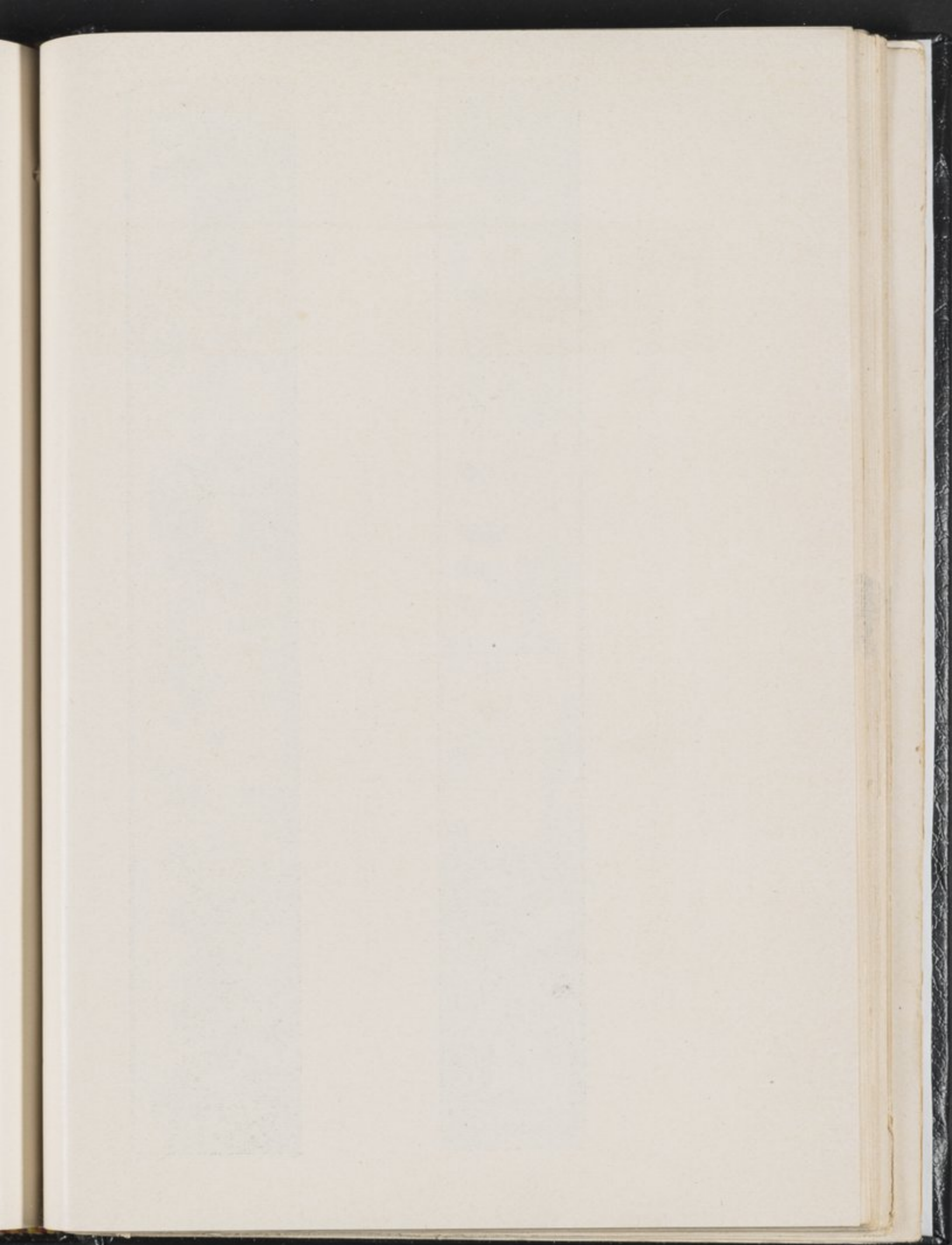
مناظر زراعية^٤ (الأعمال في الحقل) مثل الحرث والحصاد والدرس ... الخ



الفنان الأستاذ علي كامل الديب

جَنَّةُ النَّعِيمِ (إِلَى الْمُنَى) الْإِلَهَةُ حَتَّحُورُ بَدْرُ مَنْ الشَّجَرَةُ وَوَقَّعَهُمُ الْقَرَارَيْنِ الْمَيْتُ — اتَّوَفَى بِجَدْفٍ فِي قَارِبِهِ فِي الْعَدِيرِ السَّوَاوِ

(إلى اليسار) المتوفى وزوجته يعان الشطرنج

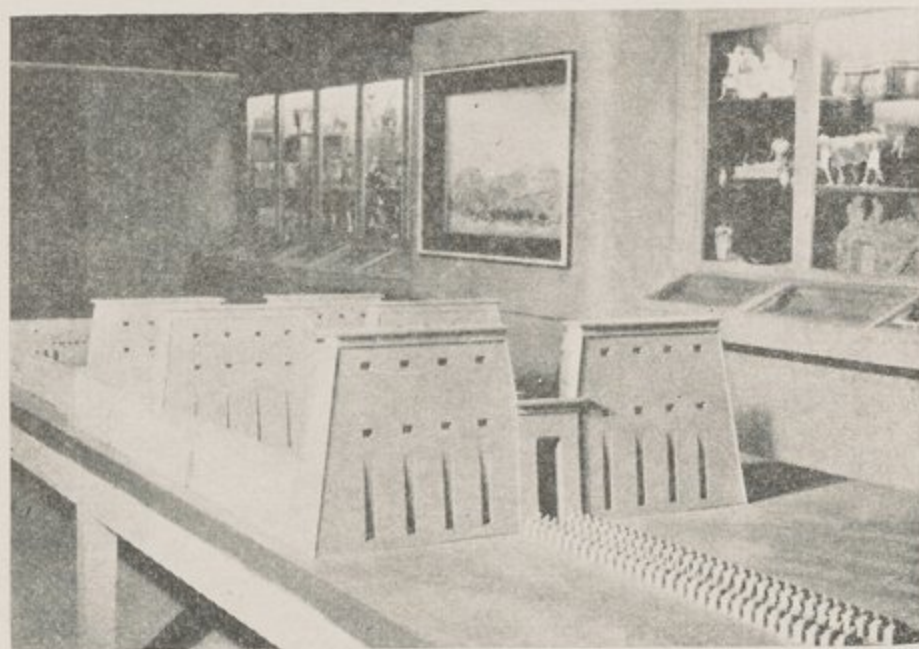




لوحة رقم ٨

الفنان الأستاذ علي كامل الديب

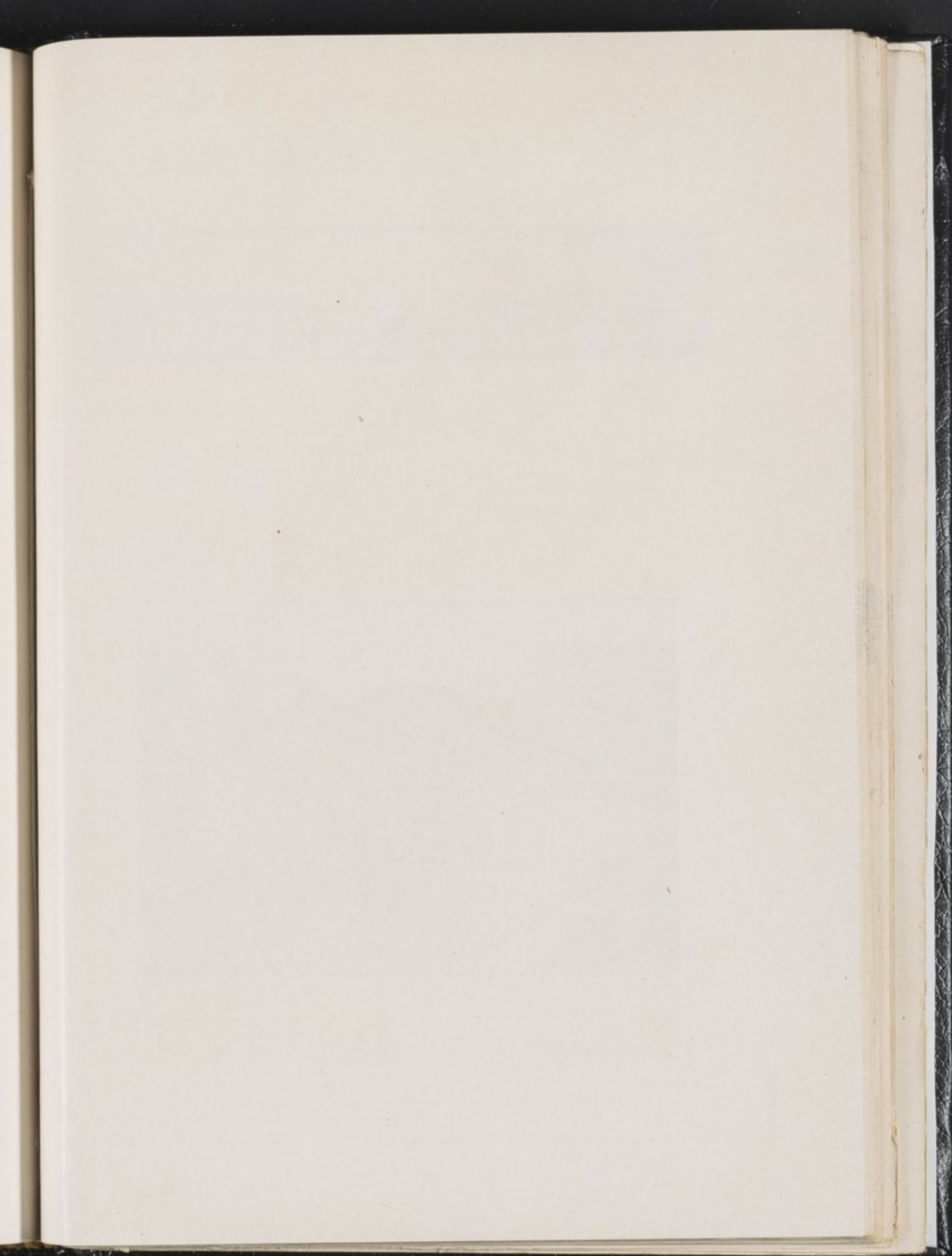
محاكاة النفس



أتمودج معبد الكرنك

الفنان الأستاذ محمد السيد العزازی

منظر عام لقاعة العصر الفرعوني





خريطة رقم ١

الامبراطورية المصرية
في عهد تحتمس الثالث
مبين عليها أيضاً
مقاطعات الوجه القبلي

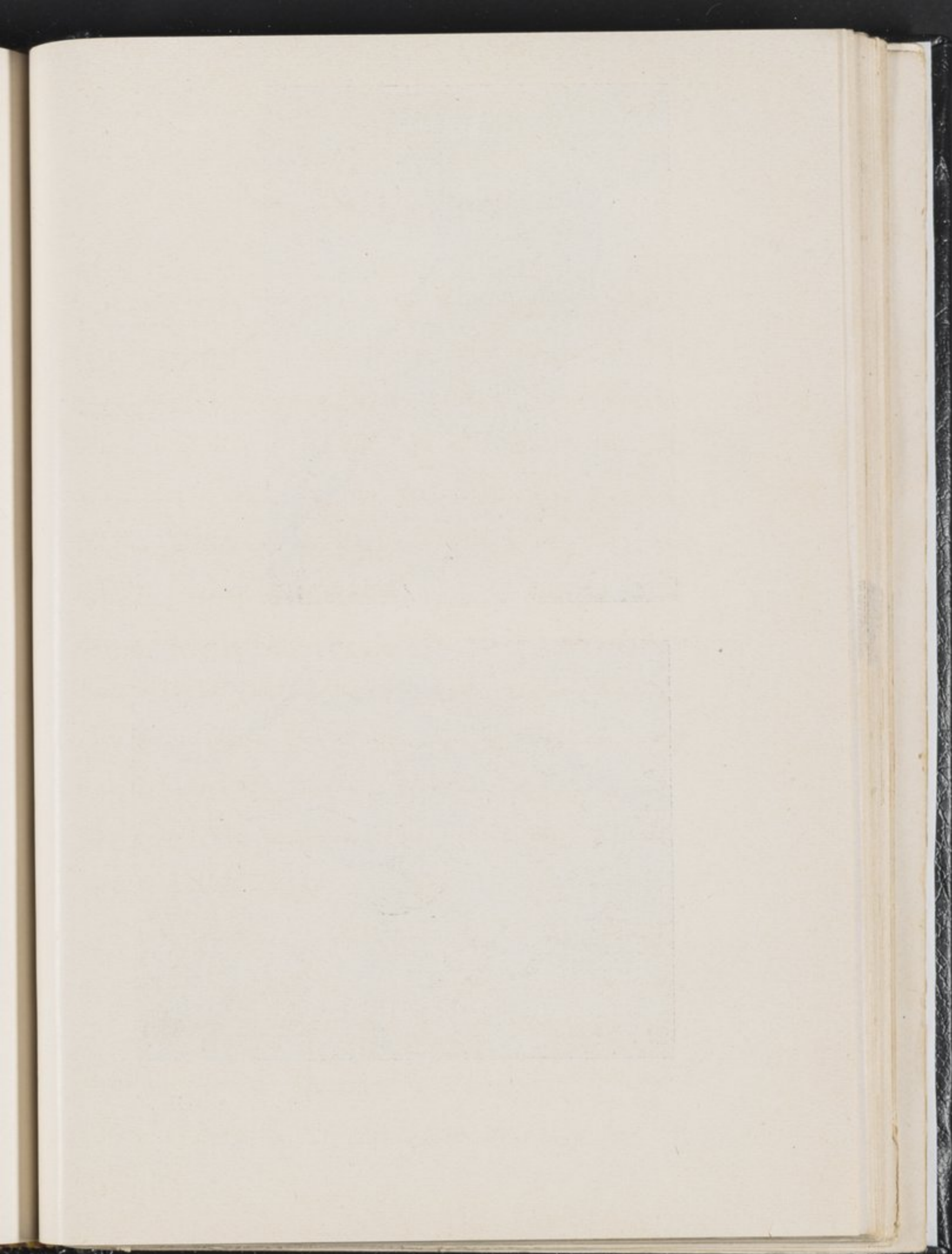
رسم الأستاذ محمود كامل حسن



خريطة رقم ٢

رسم الأستاذ محمود كامل حسن

تبين أفرع النيل السبعة مع مقاطعات الوجه البحري



العصر الإغريقي - الروماني

في نوفمبر ، عام ٣٣٢ ق.م. ، فتح الإسكندر مصر ، وضمها إلى الإمبراطورية المقدونية . وعند وفاة هذا الفاتح العظيم ، في عام ٣٢٣ ، قُسمت هذه الإمبراطورية بين قواده ، ليحكموها بصفة ولاية من قبل الأسرة المالكة المقدونية . ولم تلبث أطماع هؤلاء القواد أن أفضت إلى حروب شعواء تمخضت عن قيام ثلاث ممالك مستقلة على أتقاض الإمبراطورية المقدونية . وقد كانت دولة البطالمة في مصر إحدى هذه الممالك ومن أشدها بأساً وأطولها بقاء ، بل إنها كانت آخر مملكة هيلينستية طوتها روما في إمبراطوريتها ، عام ٣٠ ق.م. ويدعو المؤرخون العصر ، الذي يبدأ بوفاة الإسكندر وينتهي في عام ٣٠ ، بالعصر الهيلينستي . وفي هذا العصر كان بحر إيجه بمثابة قطب الرحى في العالم المتحضر ، ففيه ازدهرت الحضارة الإغريقية وبلغت ذروة المجد ، حتى أصبحت حضارة الناس في كل الأقاليم المحيطة بالبحر الأبيض المتوسط تقاس عندئذ بمقدار حظهم من الحضارة الإغريقية .

وقد أقام البطالمة صرح استقلالهم السياسي والاقتصادي على الإغريق ، فإنهم اعتمدوا عليهم في تكوين قواتهم المحاربة ، وفي إعادة تنظيم شؤون البلاد الإدارية والمالية ، وفي النهوض بمرافقها الاقتصادية . وإزاء حاجة البطالمة الملحة إلى الإغريق لتحقيق سياستهم الداخلية والخارجية ، لم يكتفوا بأن يفتحوا لهم أبواب مصر على مصاريعها بل والوا عليهم المنح

والهبات ، واختصوهم بمركز ممتاز في حياة البلاد ، ووفروا لهم ما كانوا يألفونه في بلادهم من أساليب الحياة الإغريقية ، ولا سيما أن البطالة كانوا يريدون أن تبرز مصر في العالم المتحضر باعتبارها دولة إغريقية . وقد غدت الإسكندرية فعلاً ، بفضل جامعتها ومكتبتها ، أعظم مراكز الحضارة الإغريقية في العصر الهيلينستي ، وساعدت على بقاء جذوة هذه الحضارة مشتعلة في مصر حتى في خلال حكم الرومان . وقد أنشئت المدارس والمعاهد الإغريقية حيثما استقرت أعداد وفيرة من الإغريق في طول البلاد وعرضها . وهكذا توفرت الأسباب لمحافظة إغريق مصر على حضارتهم طوال عصرى البطالة والرومان ، فبقيت بوجه عام إغريقية خالصة بالرغم مما طرأ عليها من التدهور ، بمضى الزمن . وإذا كان الإغريق قد شبهوا الآلهة المصرية بآلهتهم وأقبلوا على عبادة الآلهة المصرية ، باعتبارها حامية موطنهم الجديد ، فإن عبادة الآلهة ، التي ألفوها في بلادهم الأصلية ، قد بقيت مع ذلك دياتهم الحقيقية .

وقد كانت نظم البطالة المالية والاقتصادية إغريقية في روحها ومنطقها واتساقها ودقة صياغتها واصطلاحاتها وطريقة تنظيم الضرائب . ولم تقتصر خدمات العبقريّة الإغريقية للزراعة المصرية على أقامة أنواع مختلفة من النبات والفاكهة والحيوان ، بل شملت أيضاً تنظيم الدورة الزراعية واستخدام الحديد في مختلف أدوات الزراعة وابتكار لولب أرخميدس والساقية . وقد أسهم الإغريق أيضاً في ازدهار الصناعة المصرية على عهد البطالة الأوائل بمواهبهم الفنية ومقدرتهم على تنظيم الإنتاج ، وكذلك بتشجيع تداول النقود وإنشاء المصارف المالية . وتمخض نجاح سياسة البطالة الأوائل

الخارجية وتقدم الزراعة وازدهار الصناعة عن رواج التجارة . وقد ساعد على ذلك مهارة الإغريق التجارية ، وكذلك مبتكراتهم الفضة ، التي كان في مقدمتها فنار الإسكندرية ، وأبحاثهم في فنون البحار وحالة الموانئ المختلفة ، مما أدى إلى ازدياد سرعة نقل البضائع .

ومهما كان عدد الإغريق الذين وفدوا على مصر ، فإنهم كانوا أقلية بالنسبة لأهالي البلاد ، الذين بقوا بوجه عام طوال عصر البطالمة والرومان مستمسكين بعاداتهم ونظمهم وثقافتهم القديمة ، وكذلك بديانتهم ، إلى أن أخذت المسيحية تنتشر بينهم . لكننا لا نشك في أن بعض المصريين اضطبعوا بالحضارة الإغريقية ، فقد أخذت التعاليم الإغريقية تنتشر بينهم في النصف الثاني من عهد البطالمة ، أي منذ حاول البطالمة والإغريق التقرب إلى المصريين . ولا بد من أنه قد ساعد على هذا الانتشار معاملة المصريين المتأخرين معاملة الإغريق ، وازدياد الاختلاط بين المصريين والإغريق . ولا نشك أيضاً في أن هؤلاء المصريين المتأخرين كانوا أقلية ، وأن صبغتهم الإغريقية لم تتعد في الغالب المظاهر الخارجية ، كتعلم اللغة الإغريقية واتخاذ أسماء وملابس إغريقية ، حتى لم يكن القول بأن المصريين بقوا في جوهرهم مصريين خالصين . وآية ذلك منتجات الفنانين المصريين ، ولا سيما في فن المعمار . على أنه إذا كانت الحضارتان المصرية والإغريقية قد بقيتا في الجوهر خالصتين ، لاختلاف إحداهما عن الأخرى اختلافاً يبنياً ، فقد كان طبعياً أن يترتب على قيام هاتين الحضارتين جنباً إلى جنب في بيئة واحدة أن تنشأ بعض المحاولات لمزج الاثنتين ، إلا أن هذه المحاولات باءت بالفشل .

ومهما كانت حاجة البطالة إلى الإغريق ، فإنه لم يكن لهم غناء عن المصريين ، فقد كانوا عماد ثروة البلاد بفضل أعدادهم الكبيرة ودرايتهم العريقة ، وخاصة بشئون الزراعة والصناعة . ولذلك إذا كان البطالة قد رأوا من حسن السياسة أن يشملوا الإغريق بعطفهم ، فإنه كان من بعد النظر ألا يغفلوا المصريين كلية من حسابهم . ومع ذلك فإن البطالة ارتكبوا خطأ فاحشاً ، إذ أنهم ، بدلاً من أن يكونوا دولة قومية تتألف من العنصرين المصرى والإغريق اللذين كانوا فى حاجة ماسة إليهما ، ظنوا أن إرضاء عواطف المصريين الدينية كان كافياً لكسب ودهم ، ومبرراً لاستغلالهم إلى أقصى حد وإرهاقهم بنظام مالى ثقيل الوطأة . وليس من العسير أن نتصور شقاء المصريين ، إذ أنهم لم يكونوا خاضعين لملوك غرباء فحسب ، بل كذلك لجنس غريب بأسره ، تغلغل فى جميع نواحي حياة البلاد ، حتى أنه لم تنج طبقة واحدة من المصريين من استبداد البطالة واستغلال الإغريق . فلا عجب إذن أن نبضت قلوب المصريين بكرامية أولئك الأجانب ، وأن انفجر مرسل غضبهم فى وجه مغتصبى بلادهم . وإذا كانت هذه الثورات القومية لم تكمل بالنجاح فى تخلصهم من الحكم الأجنبي ، فإنها كانت على الأقل أحد المعاول التى قوضت بالتدريج دولة البطالة .

وقد كان حكم الرومان بوجه عام استمراراً لحكم البطالة ، فلم ير المصريون فى انتقال الحكم من البطالة إلى الرومان أكثر من قيام مغتصب مكان مغتصب آخر . وقد كان عبء نظام الرومان المالى ثقيلاً ، بل يمكن

القول بأنه كان أشد وطأة من نظام البطالة . ويجمع المؤرخون على أن الرومان لم ييغوا من وراء نظامهم وسياساتهم الاقتصادية في مصر إلا استغلال هذه البلاد إلى أقصى حد ، لمنفعتهم الخاصة . وإذا كانت آراء بعض الأباطرة قد تفاوتت عن آراء بعض ، فإن ذلك لم يكن في المبدأ نفسه بل في مقدار ذلك الاستغلال ، إذ بينما كانت الحكمة تملئ على بعضهم تجنب تكليف البلاد ما يزيد على طاقتها : لا شفقة بالبلاد أو أهلها بل شفقة بأنفسهم ، كي لا يحف معين البلاد ، نرى أن البعض الآخر قد ضرب بتلك الحكمة عرض الحائط وراح يبتز كل ما تملك البلاد .

وحين عامل الرومان المصريين معاملة المغلوبين على أمرهم ، وفرضوا عليهم كافة أنواع الضرائب ، وحرّموا عليهم استعمال اللغة الديموطيقية حتى في وثائقهم الخاصة ، ومنعواهم من الاندماج في الفرق الرومانية في الجيش ، منحوا الإغريق مزايا خاصة ، فشموا برعايتهم الإغريق ، وأبقوا اللغة الإغريقية لغة البلاد الرسمية ، ولم تستعمل اللاتينية إلا في الجيش واللوائح المتعلقة بالقانون الروماني ؛ وأسس الإمبراطور هادريانوس مدينة انطينو بوليس لتكون مركزاً جديداً للحضارة الإغريقية في مصر العليا . وكانوا يسمحون للإغريق بالانتظام في سلك الفرق الرومانية الإضافية في الجيش ، وبذلك كانوا يحصلون على الحقوق المدنية الرومانية بعد تسريحهم . وقد كانت هذه هي الوسيلة الوحيدة لحصول الإغريق على تلك الحقوق حتى عصر كركلا ، عندما منحهم إياها . وأعفى الإغريق من ضريبة الرأس التي كانت تعتبر طابع العبودية ، وخصصت لهم طوال مدة طويلة المناصب التي تلي المناصب الرئيسية ، أما المناصب الرئيسية فإنها قُصرت على الرومان .

حتى أواخر حكمهم . وجملة القول كانت طبقة الإغريق في مصر تلى مباشرة الطبقة العليا في البلاد وهي طبقة الرومان التي كانت قليلة العدد ، فقد كانت مقصورة على كبار الحكام والجنود وبعض رجال الأعمال .

وإزاء قلة عدد الرومان في مصر ، وإجلال الرومان للحضارة الإغريقية واغترافهم من مناهلها ، حتى في بلادهم نفسها ، فإن مصر الرومانية لم تشهد بوجه عام إلا حضارتين وهما : الحضارة المصرية والحضارة الإغريقية . وحين استمسك المصريون بدياتهم ولم يقبلوا دونها بديلاً ، استهوت هذه الديانة الإغريق ، ومن بعدهم الرومان أيضاً ، حتى أنهم شيدوا المعابد للآلهة المصرية في روما نفسها .

وإذا استعرضنا ما كانت عليه حالة مصر منذ فتح الإسكندر حتى فتح العرب ، كان أول ما يسترعى النظر أن غزاة مصر من الإغريق والرومان لم يفلحوا في فرض طابعهم على الحياة المصرية ، وأن الرومان لم يكونوا أسعد حظاً من الإغريق حيال القوة الحيوية الكامنة في نفوس المصريين ، تلك القوة الروحية الخفية التي صمدت للقوة المادية العاتية ، فأخضعت لسحرها جبروت الغزاة الفاتحين وجعلت من المغلوب غالباً .

وتشمل صالة العصر الإغريقي — الروماني عدداً من الديورامات واللوحات ، والخرائط ، والآثار ، والصور الفوتوغرافية ، راعينا في اختيارها أن تصور ، قدر الطاقة وقدر ما يسمح به المكان ، أبرز مظاهر الحياة في مصر ، على عهد البطلمة والرومان . ومما يجدر بالملاحظة أن الكثير من الديورامات واللوحات مستمد من معلومات طفيفة جداً ،

ومن ثم كان رمزياً ، مما حدا بنا إلى أن نوجه جل عنايتنا في هذا الدليل إلى إبراز هدف هذه المعروضات لا إلى وصفها .

الديورامات

ديورام رقم ١

زيارة الإسكندر الأكبر لمعبد الوحي في سيوه

فوق رابية تتوسط واحة سيوه تقوم قرية أغورمى ، حيث توجد اليوم بقايا قليلة من أطلال معبد آمون ، الذى كان يعتبر قديماً من أشهر معابد الاستنباء فى العالم أجمع ، مما حدا بالإسكندر إلى زيارته ليحصل أمام رأى الدولى على تأييد الإله الأكبر لمشروعاته ، وعلى ما ثبت صلة نسبه بالآلهة . ويبدو أن هذا المعبد كان يتألف من فناءين ومقصورة وقاعة قدس الأقداس ، حيث كانت تقوم ، فوق مكعب من الخشب ، مركب آمون المقدسة ، التى كانت تحمل بين جوانبها القرايين وهيكلًا مقدسًا يستقر فيه تمثال الإله .

وكان آمون يجيب عما يوجه إليه من الأسئلة عن طريق تمثاله ، الذى كان الكهنة يحملونه فى السفينة المقدسة ، ويطوفون به فى فناء المعبد ، ومن حولهم كهانات يرتلن الأناشيد . ويبدو أن هذا التمثال كان مصنوعاً بحيث يمكن تحريك رأسه أو ذراعيه أو يديه ، ومن ثم كان يترتب على حمله فى أثناء الموكب أن تصدر عنه إيماءات وإشارات كانت توجه سير

الموكب ، ويقوم الكاهن الأكبر بتفسيرها وإعلان ما تتم عنه من موافقة الإله على ما سئل عنه أو رفضه . وقد سُمح للإسكندر وحده بدخول المعبد ، دون تغيير ملابسه ، واستقبله كبير الكهنة في فناء المعبد ، وخلع عليه باسم الإله الأكبر لقب « ابن آمون » ، ودعاه وحده لزيارة قدس الأقداس ، حيث سأل الوحي عما يريد الوقوف عليه . وعندئذ أقيمت الطقوس ، التي سبق وصفها ، ثم اختلى الكاهن الأكبر بالإسكندر في قدس الأقداس ، وأفضى إليه بإجابة الوحي عما سأل . وعند ما سئل الإسكندر عن ذلك لم يجب إلا بأنه « قد سمع ما يتفق ورغبته » .

ديوراما رقم ٢

ميناء الإسكندرية والفنار

اختار الإسكندر الأكبر البقعة التي شُيدت عليها مدينة الإسكندرية لجفافها وارتفاعها عن مستوى الدلتا ، وبعدها عن رواسب فرع النيل الكانوبي ، وسهولة وصول مياه الشرب إليها ، وقرب جزيرة فاروس وبحيرة مريوط منها . فإنه بمد جسور من الجزيرة توفر في هذا المكان مرفأنا كانا يستخدمان تبعاً لاتجاه هبوب الرياح . أما البحيرة فقد أنشئ فيها مرفأ للمراكب الآتية من داخل البلاد ، عن طريق النيل .

وتشجيعاً لرواج تجارة مصر الخارجية ، شُيد فنار الإسكندرية ، الذي كان يعتبر إحدى عجائب العالم القديم . وقد بدأ سوستراتوس تشييده ، في عهد بطامبوس الأول ، وأتمه في بداية عهد بطامبوس الثاني (حوالى عام

٢٨٠ ق.م). وكان هذا الفنار يقوم على صخرة ، شرقى جزيرة فاروس وعلى مقربة منها ، حيث توجد الآن قلعة قايتباى . وقد اندثرت تماما معالم الفنار فى خلال القرن الرابع عشر ، لكننا نستخلص من المراجع القديمة أنه كان يتألف من ثلاثة أقسام ، يعلوها المصباح ، الذى كان يقوم فوقه تمثال لپوسيدون إله البحار فيما يظن ، وأن القسم الأول كان رباعى ، والثانى ثمانى والثالث اسطوانى الشكل . وكان النور ، الذى يستخدم لإرشاد الملاحين ، ينتج من إحراق أخشاب صلبة فى المصباح ، الذى يُظن أنه كانت توجد به مرايات محدودة ، مصنوعة من المعدن ، لترسل الضوء إلى مسافة بعيدة . ويقال إن نور فنار الاسكندرية كان يشاهد على بعد ٦٠ ك . م .

ديوراما رقم ٣

دار التمثيل

لما كان البطالمة يحرصون على أن يوفرُوا لإغريق مصر أساليب الحياة التى ألفوها فى بلادهم ، وكانت فنون المسرح أحد المظاهر الأساسية فى حياة الإغريق ، فقد عنى البطالمة ألا يحرّموا إغريق مصر منها ، ولذلك نعرف أنه كان يوجد مسرح دائم على الأقل فى مدينتى الإسكندرية وبطوليّيس . ويرجح أن مسرح الإسكندرية كان يقوم عند المنطقة ، التى يشغلها اليوم المستشفى الأميرى . وقد كانت دار التمثيل الإغريقية تتألف فى العصر الهيلينستى من ثلاثة عناصر ، وهى :

(١) بهو المتفرجين ، وكان نصف دائرى الشكل ، غير مسقوف ، ومن

ثم كان النظارة يجلسون في الهواء الطلق .

(٢) ساحة الرقص والغناء ، وكانت دائرة كاملة تتوسط بهو المتفرجين وتستخدم أيضاً للتمثيل ، حتى منتصف القرن الثاني قبل الميلاد . وكثيراً ما كان يتوسط هذه الساحة مذبح ديونيسوس ، إله الفن المسرحي .

(٣) وأمام بهو المتفرجين والساحة ، التي تتوسطه ، كان يقوم بناء مستطيل يتألف عادة من طابقين ، بهما عدد من الغرف للممثلين . وكان يتقدم واجهة الطابق الأسفل بهو أعمدة بارتفاع هذه الواجهة ، وله سقف خشبي مستو ، أصبح ، منذ منتصف القرن الثاني قبل الميلاد ، يستخدم مسرحاً للتمثيل . أما قبل ذلك فإن بهو الأعمدة كان لا يستخدم إلا لتزيين المنظر التمثيلي ، بوضع لوحات خشبية مزخرفة في الفتحات التي بين الأعمدة .

ديوراما رقم ٤

معبد إدفو وأمامه سوق على النيل

حرص البطالمة على إظهار إجلالهم واحترامهم للديانة المصرية ، واقتفوا أثر الفراعنة الوطنيين في هذا الاتجاه ، فاهتموا بإنشاء المعابد والهياكل أو إصلاحها وزخرفتها . ومن بين المعابد التي شيدها البطالمة : معبد حورس في إدفو ، الذي يعتبر من أروع ما أنتجه فن العمارة المصرية الصحيحة في عهد البطالمة . وقد وضع بطليموس الثالث أساس هذا المعبد ، في ٢٣ من

أغسطس عام ٢٣٧ ، إلا أن بناءه وزخرفته لم يتما إلا في ٥ من ديسمبر ، عام ٥٧ ق. م . ، في عهد بطامبوس الحادى عشر المشهور بالزمار . ويتألف هذا المعبد من بوابة كبيرة تؤدى إلى فناء ، يحيط بجانبيه وبالجدار الذى فيه المدخل دهليز ذو أعمدة . وخلف هذا الفناء صالة يحمل سقفها ثمانية عشر عموداً ضخماً . ووراء هذه الصالة صالة أخرى أصغر من الأولى ، ويحمل سقفها اثنا عشر عموداً . وتؤدى هذه الصالة إلى قاعتين صغيرتين : إحداهما خلف الأخرى . وتؤدى القاعة الخلفية إلى قدس الأقداس ، وهو قاعة مستطيلة ، بها باب يقع على المحور الرئيسى للمعبد . وأعمدة هذا المعبد تحمل رؤوساً من طرازى النخيل وزهرة اللوتس ، وكذلك من الطراز المعروف باسم رؤوس الزهور أو الرؤوس المركبة ، وهو طراز شاع استخدامه فى عصر البطالمة ، ونعتقد أنه مصرى صميم .

ولم تكن المعابد المصرية مقراً للعبادة فحسب ، بل كانت أيضاً مراكز اقتصادية هامة ، فكان يختلف إليها أعداد كبيرة من الناس لإقامة شعائر العبادة ومباشرة مختلف مصالحهم . فلا عجب إذن فى أنه كانت تقوم إلى جانب المعابد أسواق رائجة ، وخاصة أن موازين المعابد ومكاييلها كانت أصدق الموازين والمكاييل .

ديوراما رقم ٥

جزيرة فيلة

كانت هذه الجزيرة أهم مقر لعبادة الإلهة إيزيس ، فى عهد البطالمة والرومان ، الذين شيدوا لها هناك معابد كثيرة ، قدر لها أن تكون آخر

معادل الوثنية بمصر، في عهد المسيحية. ولعل أشهر هذه المعابد اليوم تلك المقصورة الأنيقة التي تشبه خوانا مستطيل الشكل لا سقف له، وتصل بين عمده الأربعة عشر جدران قصيرة في شكل الستائر، ويعرف هذا المعبد بقصر تراجان. وتنهض هذه المعابد البطلمية والرومانية دليلاً على شيئين: وأحدهما بقاء فن العمارة المصري في عهد البطالمة والرومان مصرياً صميماً غير متأثر بفن العمارة الإغريقية أو الروماني، والآخر اهتمام حكام مصر من الإغريق والرومان باقتفاء أثر الفراعنة الوطنيين في إظهار إجلالهم للديانة المصرية، بتشديد المعابد لآلهتها. غير أنه مما يجدر بالملاحظة أنه إذا كان الإسكندر والبطالمة قد أظهروا على الدوام احترامهم للديانة المصرية، فإن أباطرة الرومان كانوا، في بادئ الأمر، ينظرون إلى المعتقدات الدينية المصرية نظرة احتقار وازدراء. لكن هذا الموقف لم يدم طويلاً، فقد استهوتهم أسرارها وما يُقترن بها من أساطير، وما عثم الغزاة الفاتحون، منذ عهد تيتوس (عام ٧٩ - ٨١)، أن خضعوا لسلطان الآلهة المصرية. ولم تكن عبادة إيزيس مقصورة على المصريين والإغريق والرومان في مصر، بل سرعان ما انتشرت هذه العبادة في حوض البحر الأبيض المتوسط، وأقيمت لها المعابد حتى في روما العظيمة نفسها.

ديوراما رقم ٦

المناداة بكليوبترة ملكة الملوك

ارتقت كليوبترة السابعة العرش في وقت لم تعد فيه لقوة مصر الحرية قيمة تذكر إلى جانب قوة روما، فصممت كليوبترة على استخدام

قوة روما في بناء امبراطورية عالمية لنفسها . وقد استغلت كليوباترة كل مواهبها في توطيد علاقاتها مع قيصر ، وحين كانت على وشك تحقيق أحلامها أجهز الجمهوريون على قيصر ، وتبعاً لذلك على أحلام كليوباترة . ومنذ الانتصار على قتلة قيصر ، في عام ٤٢ ق.م. ، كان يقسم السلطة الفعلية في العالم الروماني أوكتافيوس في الغرب ، وأنطونيوس في الشرق . وسرعان ما توطدت العلاقات بين كليوباترة وأنطونيوس ، الذي لم يلبث أن تزوجها رسمياً . وقد أنجبت كليوباترة من أنطونيوس ثلاثة أولاد ، وهم : إسكندر هليوس ، وكليوباترة سلىني ، وبطليموس فيلادلفوس .

وبعد عودة أنطونيوس من فتح أرمينيا ، شهدت الإسكندرية ، في خريف عام ٣٤ ق.م. ، حفلاً فريداً في الجيمنازيوم ، نادى فيه أنطونيوس بكليوباترة ملكة الملوك ، وبقيصرون (ابنها من قيصر) ملك الملوك ، وبإسكندر هيلوس ملكاً على أرمينيا وكل الأقاليم التي تؤخذ بالفتح من البارثيين ، وببطليموس فيلادلفوس ملكاً على ممتلكات مصر في سوريا وكيليكيا وسيد كل الأقاليم الممتدة من غرب الفرات حتى الدردنيل ، وبكليوباترة سلىني ملكة على برقة . وإذا كان أنطونيوس لم يحدد مركزه في هذه الإمبراطورية ، فهو الذي أقام كل هؤلاء الملوك ، أي أنه كان سيدهم جميعاً ومليكهم الأكبر كافة .

اللوحات

لوحة رقم ١

مكتبة الإسكندرية وجامعتها

يُرجح أن بطليموس الأول هو الذي خطا، حوالى عام ٢٩٠ ق . م . ،
الخطوة الأولى في سبيل إنشاء المكتبة والجامعة ، اللتين تعهدهما البطالمة
بالرعاية حتى أصبحتا منبعاً فياضاً ينتهل منه كل العالم الهيلينستى ، وإليهما
يُعزى بقاء الحضارة الإغريقية منتعشة في مصر ، حتى في العصر الرومانى ،
وتحقيق نصوص الكثير من عيون الأدب الإغريقى ، والمحافظة على هذا
التراث الثمين للأجيال المتعاقبة . فقد كانت المكتبة أعظم مكتبات العالم
القديم طراً ، وكانت الجامعة تضم ، وخاصة في القرن الثالث قبل الميلاد ،
خيرة رجال الآداب والعلوم والرياضة والطب .

ويبدو أن المكتبة ذهبت طعماً للنيران ، في خلال «حرب الإسكندرية»
مما حدا بأنطونيوس إلى أن يعرض كليوبترة عن تلك الخسارة الفادحة
بإهدائها ٢٠٠.٠٠٠ مجلد من مكتبة بروجامون . وفي العهد الرومانى تسربت
كتب كثيرة إلى روما ، ولحقت بالمكتبة أضرار بالغة ، وخاصة في القرن
الثالث ، حتى إنه لم يعد لهذه المكتبة وجود بعد هذا القرن .

ولم تكن الجامعة أحسن حالاً ، فقد أخذ الكثير من علمائها
يرحلون إلى روما ، وأخذت الجامعة تتحول إلى معهد للتعليم ، فكان
لكل ذلك أثر كبير في نقص الإنتاج العلمى ، الذى كان علماء الجامعة

ينصرفون إليه في الماضي . وفي أواخر القرن الثالث ، هدمت الجامعة ،
وفر فريق من علماءها إلى السيرايوم . ولا شك في أنه بعد الإجراءات
الصارمة ، التي اتخذت في القرن الرابع ضد السيرايوم لمناهضة الوثنية ،
لم تعد توجد في الإسكندرية حركة علمية جديدة بهذا الاسم .

لوحة رقم ٢

عودة جيش بطلميوس الرابع منتصراً من معركة رفح

ترمز هذه الصورة إلى استقبال جيش بطلميوس الرابع ، عقب عودته
مظفراً من معركة رفح ، التي تعتبر درة في جبين تاريخ الجيوش المصرية .
لقد كان بطلميوس الأول والثاني والثالث يعتمدون في حروبهم على الجنود
المقدونيين والإغريق ، لأن جيوش خصومهم كانت تتألف من نفس هذه
العناصر ، التي كانت تعتبر سادة فنون القتال في ذلك العصر . لكن
عند ما قام أنطيوخوس الثالث ، ملك سوريا وبابل ، يهدد إمبراطورية
بطلميوس الرابع في وقت لم يتوافر لديه عدد كاف من الإغريق ، اضطر
بطلميوس إلى تكوين قلب جيشه من المحاربين المصريين .

وعندما التقى الجيشان عند رفح ، في ٢٢ من يونيه عام ٢١٧ ق . م ،
هزم الجناح البطلمي الأيمن جناح أنطيوخوس الأيسر ، وانتصر جناح
أنطيوخوس الأيمن على جناح بطلميوس الأيسر ، وأصبح مصير المعركة
متوقفاً على قلب كل من الجيشين ، أي في ناحية على المصريين ، الذين
أبى البطالة عليهم شرف الاشتراك في حروبهم حتى هذا الوقت ، وفي

الناحية الأخرى على المقدونيين والإغريق ، خيرة جنود العصر .
وعندما التحم قلبا الجيشين ، حمل المصريون على خصومهم حملة صادقة
لم يستطيعوا الصمود أمامها . وقد أذكى هذا النصر روح الوطنية الكامن
في صدور المصريين ، فأخذوا يثورون على طغيان البطالمة مما اضطرهم إلى
اتباع سياسة جديدة في معاملة المصريين .

لوحة رقم ٣

مهرجان حفل البطوليمايا

لما كانت غالبية الأجانب ، الذين هاجروا إلى مصر ، رجالاً نشأوا في
جمهوريات اعتادوا على الاشتراك في حكمها ، وكانت دولة البطالمة ملكية
تقوم على أساس حكم الفرد المطلق ، فقد لجأ البطالمة إلى الديانة لتبرير
سلطتهم المطلقة . وقد خطا بطامبوس الأول الخطوة الأولى في هذا
الاتجاه ، عندما جعل عبادة الإسكندر ديناً رسمياً إغريقياً في مصر ، وذلك
لأنه ، باعتباره خليفة الإسكندر في حكم مصر ، تصبح سلطته بعد تأليه
الإسكندر مستمدة من مصدر إلهي ، ومن ثم يحق له أن يتمتع بالسلطة
المطلقة في مملكته . ولما كان بطامبوس الأول قد وضع على هذا النحو
أساس فكرة تأليه حكام مصر الإغريق بعد مماتهم ، فإن بطامبوس الثاني
آله أباه بعد وفاته ، وأنشأ ، إجلالاً لذكراه ، حفلاً إغريقياً يقام كل أربعة
أعوام في الإسكندرية ، ويعرف باسم البطوليمايا .

وقد وصف كاليكسينوس مهرجاناً يبدو أنه أقيم بمناسبة إحياء هذه

الحفل للمرة الثانية . وأقيم هذا المهرجان في مضمار السباق ، ودام من الصباح إلى الليل ، فكان يتقدمه ذلك القسم من المهرجان ، الذي يمثل نجم الصباح ويأتي في المؤخرة ما يمثل نجم المساء ، وتبع نجم الصباح القسم الخاص ببطامبوس الأول المؤله وزوجه ، ثم تلت ذلك أقسام أخرى خُصص كل منها لأحد الآلهة . وكان يصور كل قسم جمهر من التماثيل والأشخاص تحملهم عربات يحيط بها أعداد غفيرة من النساء والرجال والأولاد ، يمثل بعضهم مناظر من القصص الدينية الإغريقية ، ويرتدى بعضهم الآخر أبهى الثياب ، ويحملون أكاليل الورد أو آنية من الذهب والفضة ، أو البخور والعطور .

لوحة رقم ٥ :

الزراعة

شهدت مصر في بداية عهد البطالمة نهضة زراعية كبيرة ، فقد ازدادت مساحة الأرض المنزرعة والمحاصيل الزراعية ، بوجه عام ، والحبوب ، بوجه خاص ، وكذلك الثروة الحيوانية . وقد كان ذلك نتيجة لاهتمام البطالمة الثلاثة الأوائل بشئون الري والصرف واستصلاح الأراضي واستخدام الوسائل الفنية الحديثة ، والاهتمام بأراضي المراعي ، وزراعة العلف للماشية ، وأقلمة أنواع جديدة من النبات والحيوان ، وتنظيم الدورة الزراعية . وقد أفاد البطالمة في كل ذلك من خبرة المصريين المتوارثة ؛ ومن دراية الإغريق بوسائل استصلاح الأراضي البور ، وبغرس أشجار الفاكهة والكروم

والزيتون ؛ وكذلك من ثمار الحركة العالمية في الإسكندرية . وبعد أن كان المصريون لا يعرفون إلا الشادوف لرفع المياه إلى الأراضي المرتفعة ، أصبحوا يعرفون لولب أرخميدس (الطنبور) والساقية ، كما أصبحوا يستخدمون الحديد في صنع آلاتهم الزراعية .

ويُعزى إلى النظام المالي الصارم الذي وضعه البطالمة تدهور الزراعة المصرية ، منذ أواخر القرن الثالث قبل الميلاد . وإذا كانت الجهود التي وجهها بعض أباطرة الرومان إلى ضبط مياه النيل وحسن تصريفها قد أنعشت الزراعة المصرية في بداية العصر الروماني ، فإن النظام المالي الكريه الذي فرضه الرومان على المصريين وسوء تطبيق هذا النظام ، والتوسع في تطبيق نظام الوظائف غير المأجورة ، وكذلك نظام المسؤولية الإجماعية قد أدت إلى تدهور الزراعة من جديد .

لوحة رقم ٥

الحرف والصناعات

نهض البطالمة الأوائل بالصناعة المصرية نهضة كبيرة ، بفضل مهارة أهل البلاد ، ومواهب المهاجرين إليها ، وتداول النقد ، وتوافر رؤوس الأموال ، فنشأت في مصر ، إلى جانب مراكز الصناعة القديمة ، مراكز أخرى جديدة لسد حاجات المهاجرين الأجانب وكسب أسواق البحر الأبيض المتوسط . وقد تأثرت الصناعة بنفس العوامل ، التي تأثرت بها الزراعة في عصر البطالمة والرومان ، فمرت بنفس الأدوار تقريباً .

واللوحات المعروضة هنا منقولة عن مقبرة بتوزيريس في تونة الجبل .
وقد حاول الفنان القديم أن يمزج بين الطرازين المصرى والإغريقى ، دون أن
يوفق فى محاولته . ويفسر لنا الإخفاق فى مثل هذه المحاولات قلة عددها ،
فقد كان كل من الفنانين ، المصرى والإغريقى ، يختلف عن الآخر كل
الاختلاف ، ولذلك كان من العبث مزجهما والفوز بمنتجات خليقة بما
عُرف عن المصريين والإغريق من الذوق الفنى الرفيع . فلا عجب إذن أنه
طالما احتفظ المصريون والإغريق بمستوى ذوقهما الفنى ، احتفظ كل من
الفن المصرى والإغريقى بطابعه الخاص ، وكانت محاولات المزج بين الفنانين
محدودة . ويُلاحظ أن بعض العمال فى هذه اللوحات يرتدون الثياب
الإغريقية الطويلة ، على حين أن البعض الآخر يرتدى الثياب المصرية
التي لا تغطى إلا الجذع ، وهذا يدحض الزعم بأن المصريين قد نبذوا فى
عصر البطالمة ملابسهم التقليدية ، واستبدلوا بها ملابس إغريقية .

لوحة رقم ٦

آثار تونة الجبل

عند ملوى ، بمديرية أسيوط ، كانت توجد قديماً مدينة خمونو ، التي كان
كبير آلهتها الإله توت ، الذى شبهه الإغريق بإلههم هرمس ، ومن ثم
أطلقوا على هذه المدينة اسم هرموپوليس . وقد كشفت الحفريات فى
جبانة هذه المدينة عن آثار يمتد تاريخها من العصر الفرعونى حتى العصر
القبطى . ولعل أهم هذه الآثار المعبد الكبير الذى شُيد للإله توت ، ويبدو

في اللوحة الوسطى ويتضح لنا منها طراز عمارته المصري . وكان يتصل بهذا المعبد دهايز طويلة متعددة تحت الأرض حيث كشف عن آثار قيمة ووثائق بردية ديموتيقية وإغريقية وأرامية .

ومن أشهر الآثار التي وجدت في هذه المنطقة مقبرة بتوزيريس ، التي تظهر في اللوحة اليسرى . وهذه المقبرة مصرية في طراز عمارتها ، لكن تبدو في بعض لوحات زخرفتها محاولات غير ناجحة لمزج الطرازين المصري والإغريقي . وإلى خلف هذه المقبرة يوجد عدد من المعابد من العصر الروماني ، ونرى فيها أيضاً محاولات مماثلة ، وإن كان الطابع العام في بعضها مصرياً وفي بعضها الآخر إغريقياً . وقد كشف أيضاً في هذه المنطقة عن الكثير من البيوت الجنائزية [أنظر اللوحتين اليمنى واليسرى] التي زين بعضها بزخرفة مصرية وبعضها بزخرفة إغريقية . وعندما وضعت في هذه المنطقة حامية ، في خلال القرن الثاني ، لتأمين طريق القوافل بين الشمال والجنوب ، استخدمت هذه المنازل لسكنى رجال هذه الحامية .

الخرائط

خريطة رقم ١

تخطيط مدينة الإسكندرية

في ٢٠ من يناير ، عام ٣٣١ ق . م . ، وضع الإسكندر أساس أول مدينة نعرف عن يقين أنه أنشأها في خلال حملته . وقد استخدم الإسكندر لتخطيط هذه المدينة مهندساً يدعى دينوكراتس . وأهم طابع لتخطيط

الإسكندرية هو شوارعها، التي لا تزال حتى اليوم تجرى في خطوط مستقيمة، من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب، حتى لتشبه رقعة الشطرنج. وقد كان بها شارعان رئيسيان، يزيد عرض كل منهما على ثلاثين ياردة، وتقوم على جانبيهما دهاليز أعمدة، كانت تضاء ليلاً. وكان أحد الشارعين الرئيسيين يمتد من باب كانوب (أبوقير) في الشرق إلى باب الغرب. أما الآخر فكان يجري من الشمال إلى الجنوب، ويتقاطع عند وسطه تقريباً، فيما يُظن، مع الشارع الأول، ويتكون في ذلك المكان ميدان كبير.

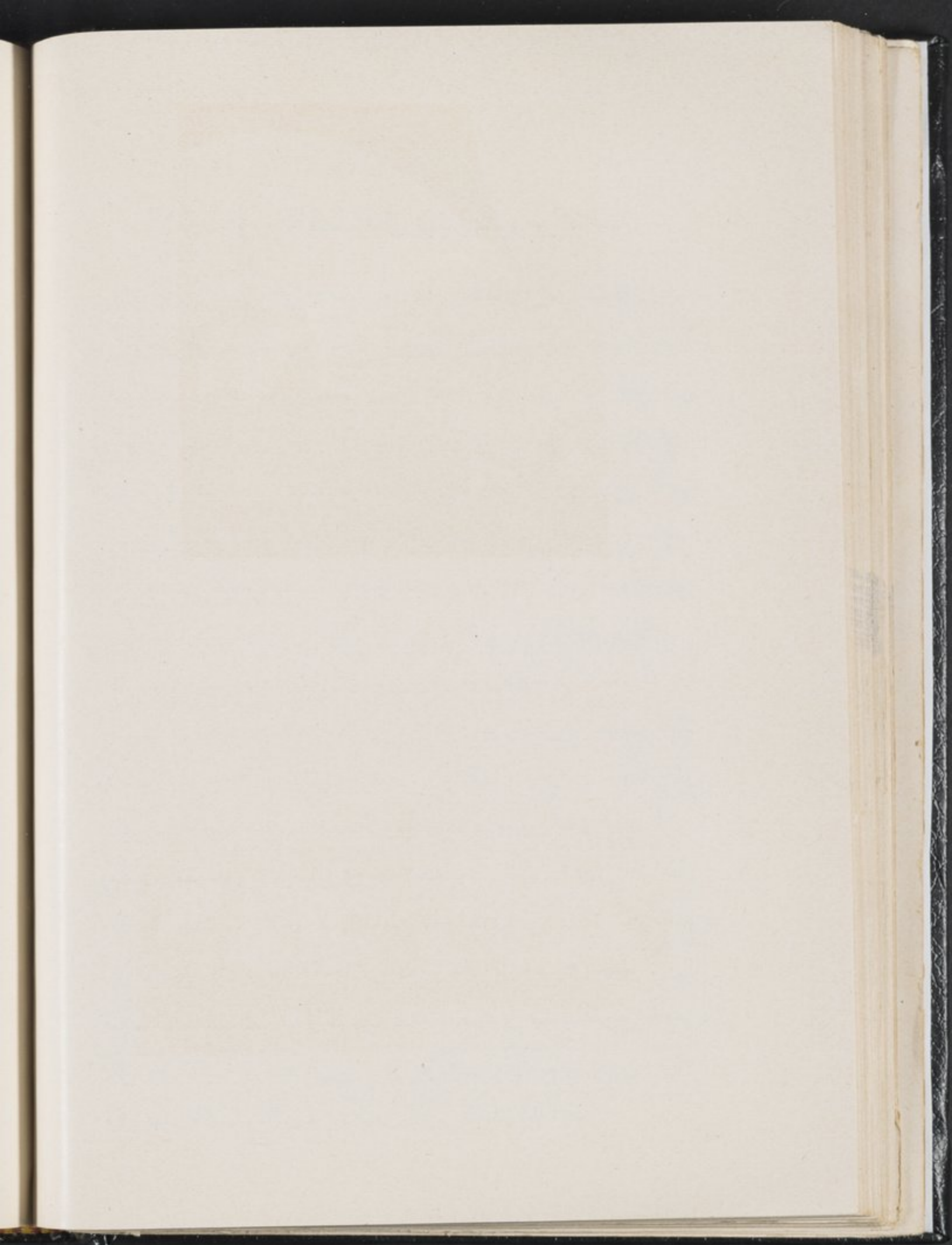
وكانت الإسكندرية تنقسم إلى خمسة أحياء، يحمل كل منها اسم حرف من أولى حروف الهجاء الإغريقية. وكان أهم هذه الأحياء حى القصور الملكية، وكان يقع بين البحر وشارع كانوب، ويشغل ثلث مساحة المدينة تقريباً، ويضم أروع معالم العاصمة. فقد كانت توجد في هذا الحى القصور والحدائق الملكية، وحدائق الحيوان، والجامعة، والمكتبة، والمحكمة، والجيمنازيوم، والبانيون، والمعبد الجنائزى (سيما)، الذى دفن فيه الإسكندر وشُيدت حوله معابد أخرى للبطامة. وكانت تمتد الإسكندرية بمياه الشرب قناة تتفرع من النيل، على بعد حوالى ٢٧ ك. م. من العاصمة. ويبدو أن مجرى هذه القناة كان يشبه كثيراً مجرى ترعة المحمودية.

مصر في عهد البطالمة والرومان

لم يؤد حكم البطالمة ولا حكم الرومان إلى القضاء على مدينة من المدن المصرية ، التي ذاع صيتها قبل الفتح الرومانى ، وإن كانت هذه المدن جميعا قد تضاءلت أهميتها إلى جانب الإسكندرية . وقد أنشأ البطالمة مدينة بطوليميس في مصر العليا (قرية المنشية بمديرية جرجا) وعدداً من الثغور على شاطئ البحر الأحمر ، تشجيعاً للتجارة الشرقية ، وعدداً من المدن والقرى في إقليم الفيوم ، الذى اكتسب في هذا العصر أهمية خاصة ، بسبب ما وجه من العناية إلى استصلاح الكثير من أراضيه واستقرار عدد كبير من النزلاء الأجانب فيه . وفى عهد الرومان لم تُشيد إلا مدينة جديدة واحدة ، وهى مدينة أنطينو پوليس (الشيخ عبادة) ، التي أنشأها الإمبراطور هادريانوس ، عند ما زار مصر ، فى عام ١٣٠ م . غير أن الإغريق والرومان درجوا على أن يطلقوا على مدن مصر القديمة أسماء إغريقية ، كانت فى بعض الحالات تحريفاً يسيراً لأسمائها المصرية ، وفى البعض الآخر ترجمة لها ، وفى البعض نسبة هذه المدن إلى آلهتها ، بعد أن استبدلت أسماء الآلهة المصرية بأسماء ما يقابلها من الآلهة عند الإغريق . وقد أخذ الإغريق والرومان عن الفراعنة القدماء نظام تقسيم البلاد إلى وحدات إدارية ، تقابل ما نعرفه اليوم بالمديريات ، لكن أسماء هذه الوحدات وعددها ومساحتها تباينت ، كما هو طبيعى ، من وقت إلى آخر على مضى الزمن .

الإمبراطورية المصرية في عهد بطليموس الثالث

لقد كانت أعز أمانى بطليموس الأول وخلفائه، بعد استقلال مصر عن الإمبراطورية المقدونية، هي المحافظة على هذا الاستقلال سياسياً واقتصادياً. وكان ذلك يتطلب القيام بالدور الأول في العالم الهيلينستى فى حلبة السياسة وفى مضمار الاقتصاد. وكانت الوسيلة المثلى لذلك هى: النهوض بمرافق مصر الاقتصادية، والفوز بسيادة بحر إيجه، التى كانت تكسبهم السيطرة على الطرق التجارية الرئيسية فى العالم القديم، وتساعدهم على الذود عن حياض مصر. ولضمان سيادة بحر إيجه كان يجب السيطرة على عصبة الجزر، وفرض حماية مصر على شواطئ آسيا الصغرى الجنوبية والغربية، ونشر نفوذها على الدردنيل وبحر مرمرة وشاطئ البحر الأسود الجنوبي. وكانت سلامة مصر وإمبراطوريتها البحرية تتطلب كذلك الاستيلاء على برقة، وموانئ فلسطين، وفينيقييا، وقبرص. وقد حقق بطليموس الأول جانباً من هذه الأهداف، وبطليموس الثانى جانباً آخر، وبلغت إمبراطورية البطالمة فى عهد بطليموس الثالث أقصى اتساعها. وإذا كان بطليموس الرابع لم يفقد من هذه الإمبراطورية إلا سليوكيا على نهر العاصى، فإن عوامل الانحلال أخذت تدب إلى مصر فى عهده. وإزاء ضغط الأحداث الداخلية والخارجية فقدت مصر، فى عهد بطليموس الخامس، كل ممتلكاتها الخارجية تقريباً، فلم يبق لمصر منها سوى قبرص وبرقة. وفى عهد بطليموس التاسع إسكندر الأول فقدت برقة أيضاً.

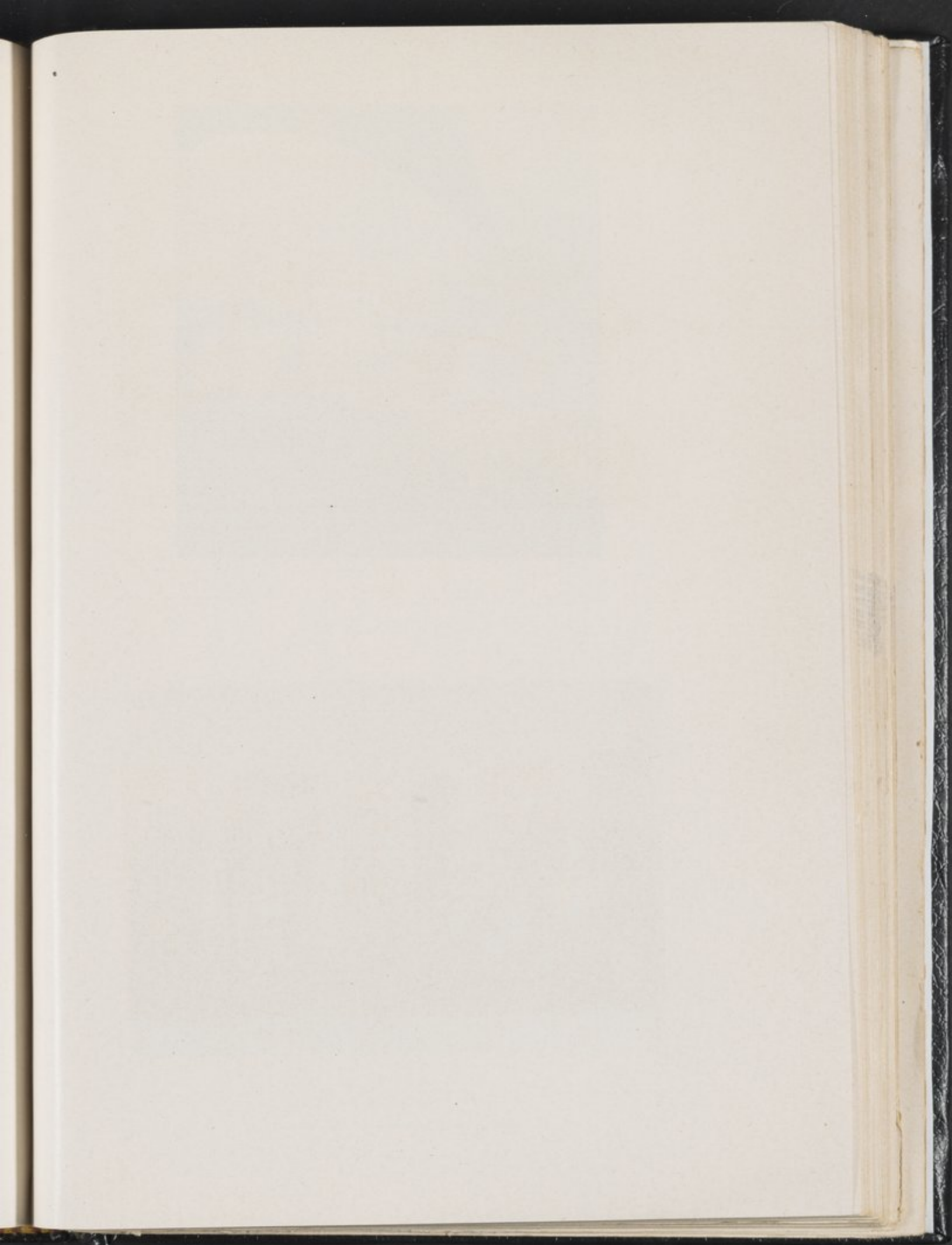




ديوراما رقم ٢ الفنان الأستاذ محمد سليم شوقي
ميناء الإسكندرية والفنار



ديوراما رقم ٤ الفنان الأستاذ نجيب فانوس
معبد إدفو وأمامه سوق على النيل





ديوراما رقم ٥

الفنان الأستاذ نجيب فانوس

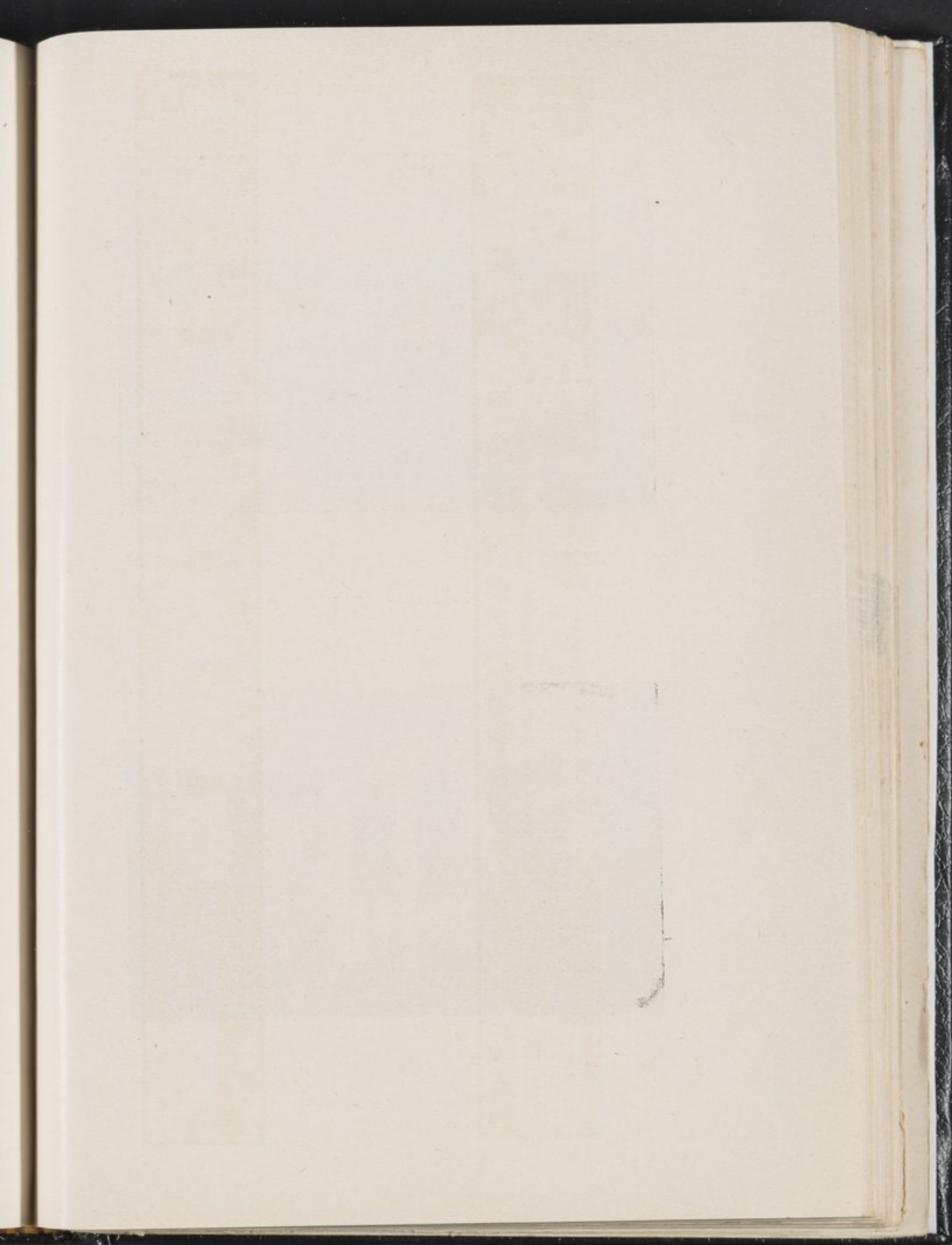
جزيرة فيلة

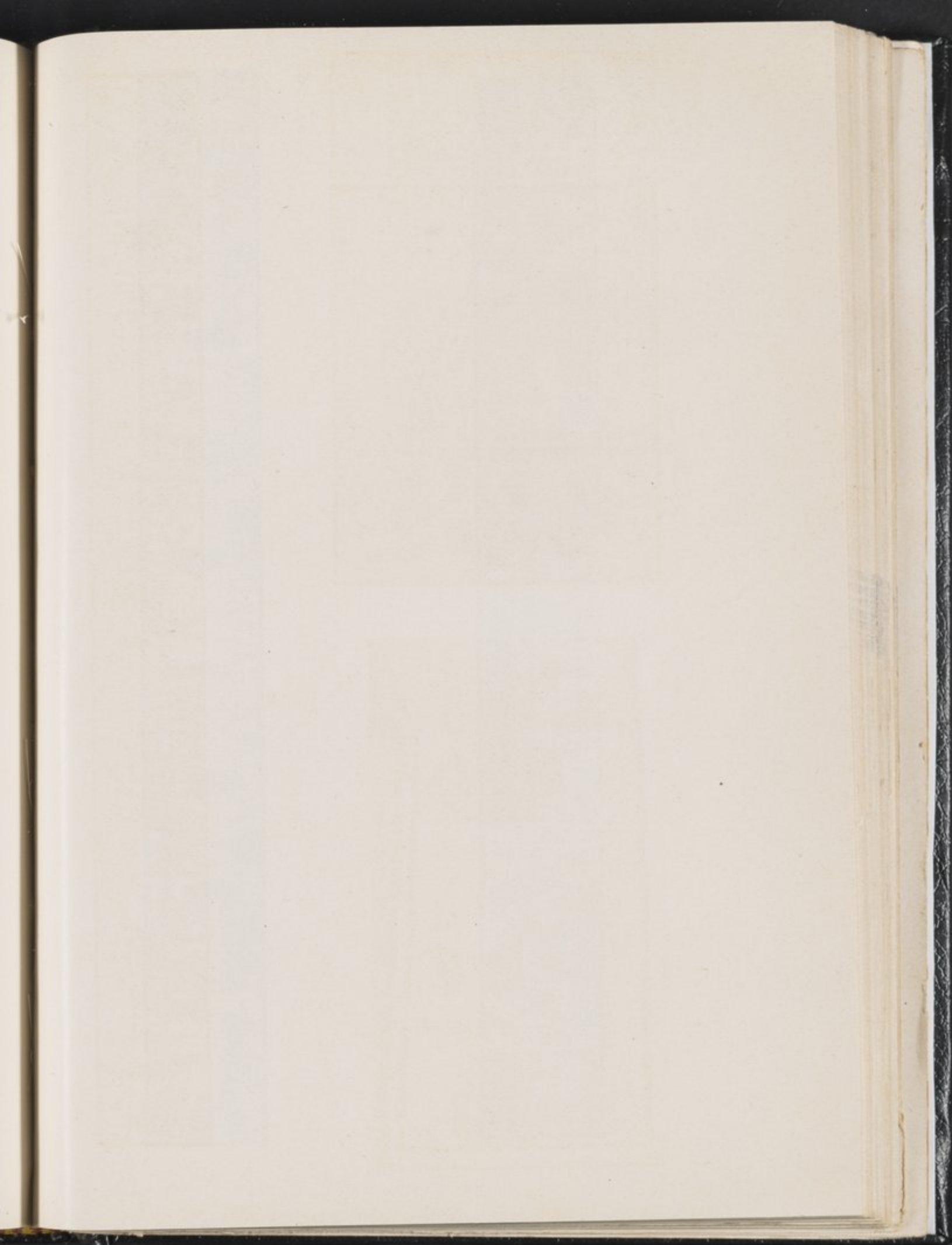


ديوراما رقم ٦

الفنان الأستاذ حسن سليم شوقي

المناداة بكيوبتر ملكة الملوك







الفنان الأستاذ مفيد جيد

مهرجان حفل البطولة ليمانيا

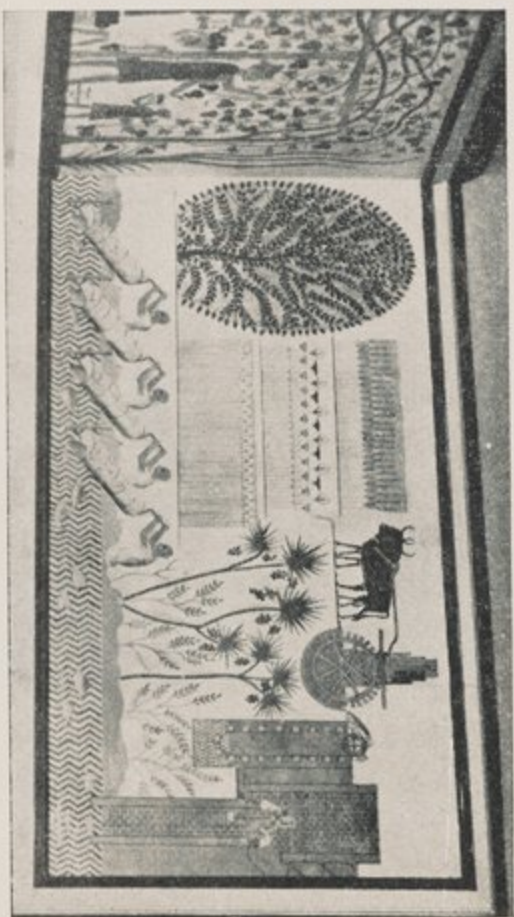
لوحة رقم ٣



الفنان الأستاذ مفيد جيد

آثار تونة الجبيل

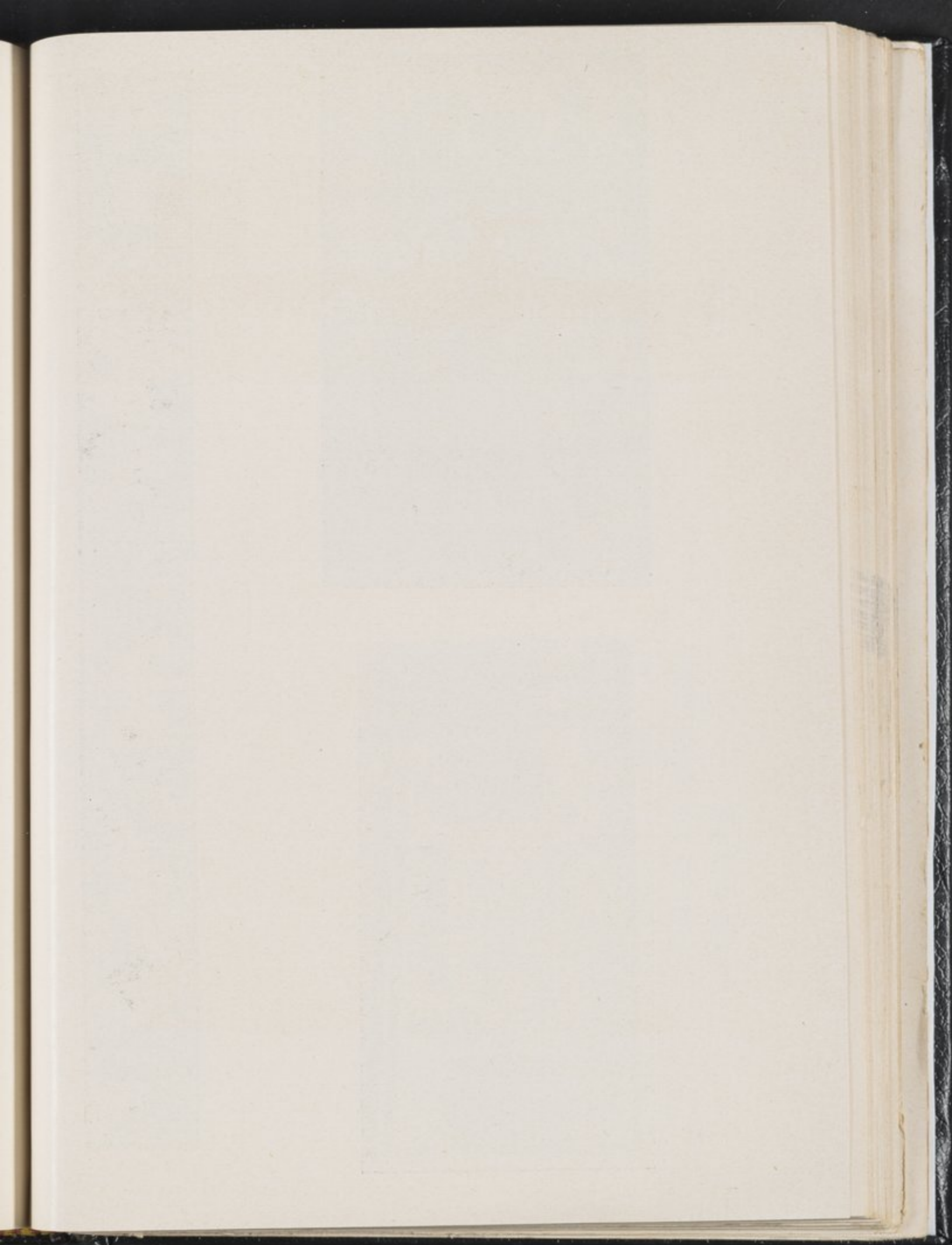
لوحة رقم ٦



الفنان الأستاذ مفيد جيد

لوحة الزراعة ووسائل الري

لوحة رقم ٤

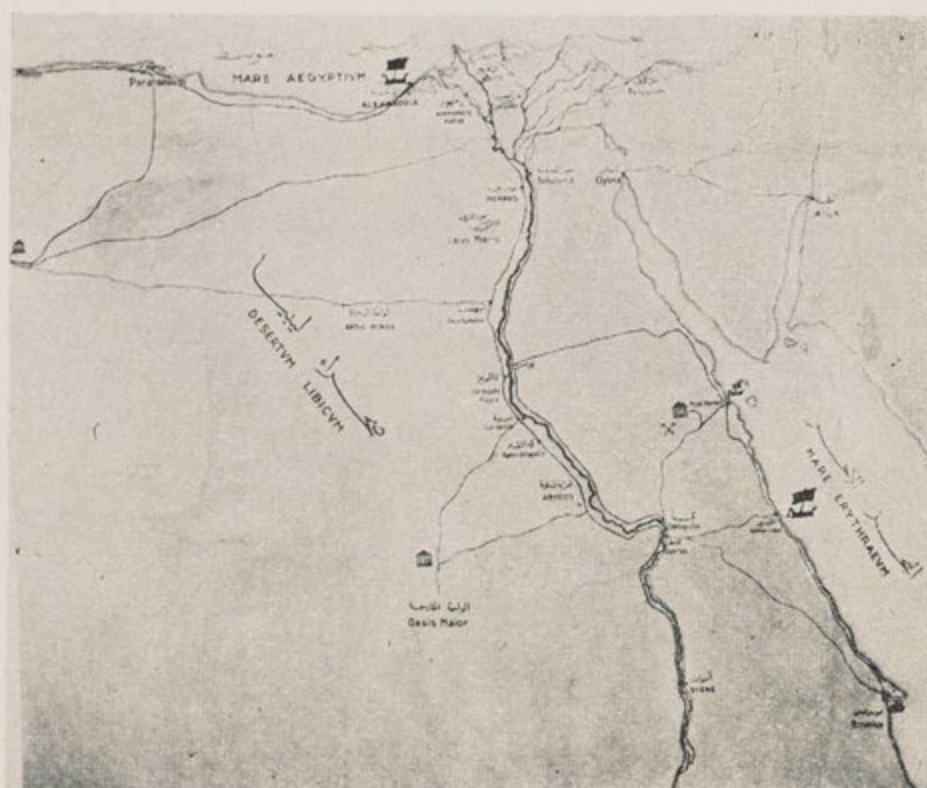




رسم الأستاذ محمود كامل حسن

خريطة رقم ١

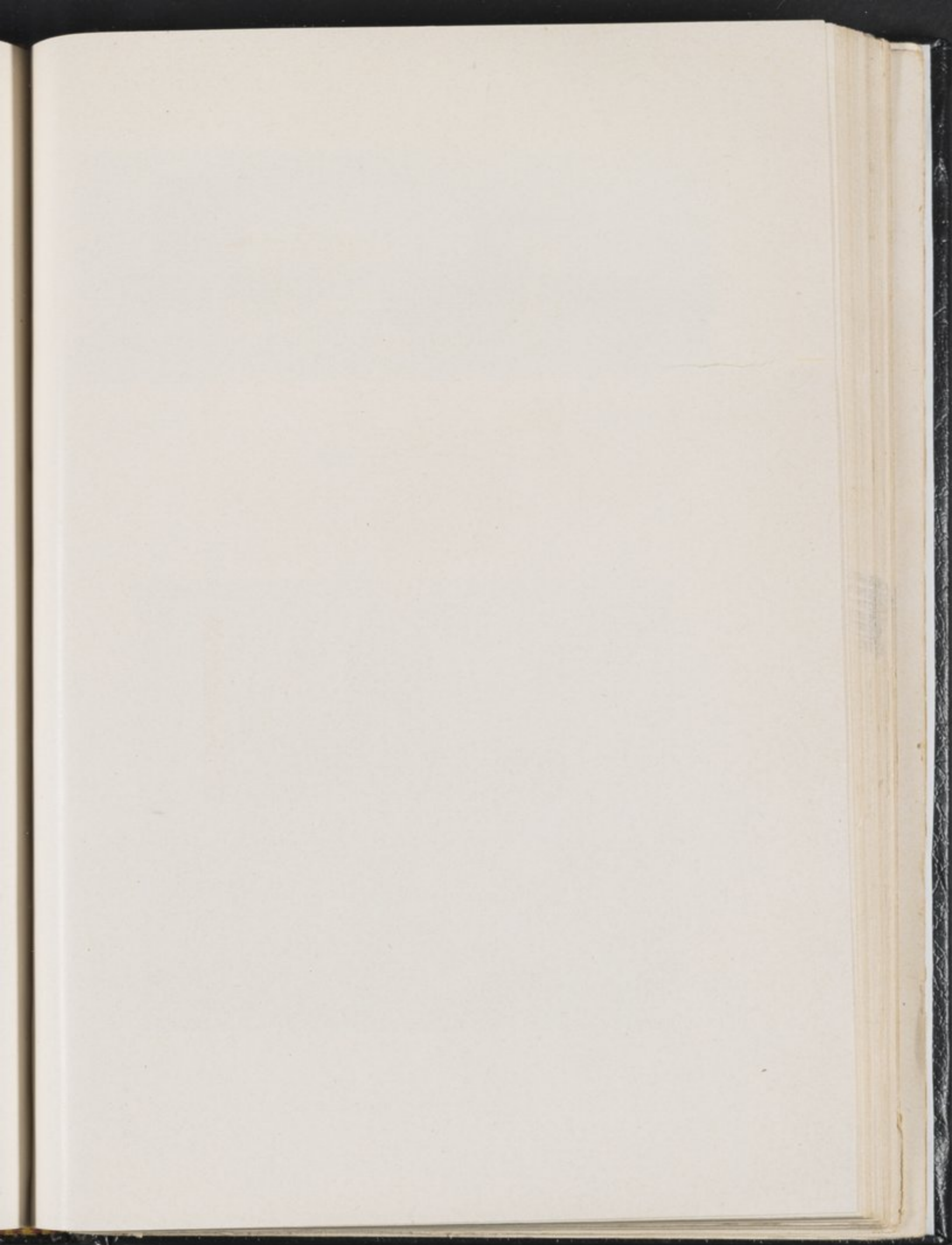
تخطيط مدينة الإسكندرية



رسم الأستاذ محمود كامل حسن

خريطة رقم ٢

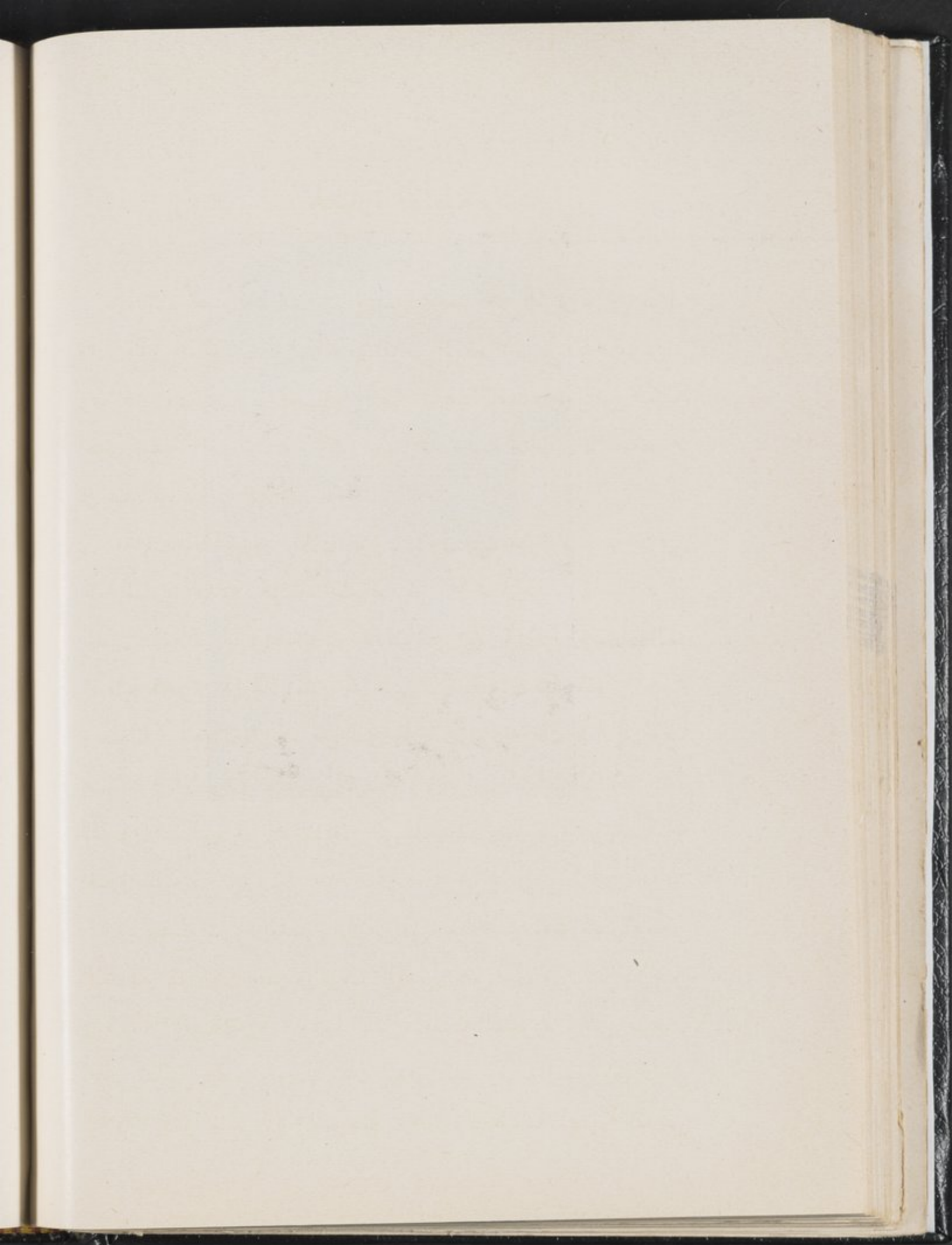
مصر في عهد البطلمة والرومان





خريطة رقم ٣ رسم الأستاذ محمود كامل حسن

الإمبراطورية المصرية في عهد بطليموس الثالث



الحضارة القبطية

أطلقت كلمة « قبط » ، أو « جببط » ، بعد الفتح العربى ، على سكان وادى النيل المسيحيين . والكلمة مشتقة من اللفظ الإغريقى « ايجهتيوس » ومعناها « مصرى » ، ويغلب على الظن أن هذا اللفظ مأخوذ من الكلمة الهيروغليفية « حوكابتاح » وهى أحد أسماء مدينة منف ، عاصمة مصر ، فى عهد الفراعنة .

وكانت لغة القبط ، خلال القرون الأول من عصور المسيحية ، هى اللغة المصرية القديمة ، ثم أخذ استعمالها يقل ، على ممر الزمن ، وخاصة بعد أن تغلغت اللغة العربية فى البلاد ، وأخذت تحل محلها تدريجياً ، وصارت اللغة القبطية قاصرة على ما يتعلق بالمراسيم الكنسية ، من طقوس دينية وعظات ، وهو نفس الغرض الذى ما زالت تؤديه تلك اللغة إلى يومنا هذا ، فى الأديرة والكنائس القبطية . وقد كان احتفاظ الأقباط بتلك اللغة فى كنائسهم من أهم العوامل التى ساعدت على حل رموز الكتابة الهيروغليفية .

ولم يفصح التاريخ بعد عن أول من حمل رسالة المسيحية فى مصر ، ولكن الأساطير تقول إن القديس مرقس الرسول هو أول من بشر بالإنجيل فى مدينة الإسكندرية ، وفيها أسس كنيسة المشهورة ، التى أصبحت أعظم كنائس مصر ، ومنها كان يتدفق المبشرون والرسل إلى داخل البلاد ، لنشر تعاليم الديانة المسيحية . وتعتبر الكنيسة المصرية القديس

مرقس الرسول أول بطاركة الإسكندرية (٦١ - ٦٨ للميلاد) ؛ وتذهب بعض المراجع التاريخية إلى أن أصول الديانة المسيحية ربما تكون قد بدأت في الإسكندرية ، على يد فئة من اليهود ، أو أنهم هم الذين مهدوا السبيل إلى قيامها في مصر ، كما حدث ذلك في فلسطين . ولكن مما لا شك فيه أن التعاليم المسيحية بدأت فعلاً في أواخر القرن الثاني للميلاد ، على يد العالمين كلنت وأوريغانوس في الإسكندرية ، وأن عدد المسيحيين فيها كان كبيراً ، وكانت توجد بها الكنيسة العظمى ، التي كان « ديمتريوس » أسقفها (من ١٨٩ إلى ٢٣١) . وفي تلك الفترة بدأ العلماء المسيحيون بإنشاء مدرسة اللاهوت في الإسكندرية ، سرعان ما ذاعت شهرتها وعظم اسمها . وعلى الرغم من منافسة معاهد العلم الهلينية لها ، واضطهاد أباطرة الرومان لأنصارها ، فقد غالبت تلك المدرسة المحن جميعها واستردت مكانتها ، بعد فترة وجيزة .

وفي أواخر القرن الثالث الميلادي ، لاقى المسيحيون في مصر أشد أنواع الاضطهاد ، وخاصة على يد الإمبراطور دقلديانوس ، الذي اعتلى عرش الإمبراطورية عام ٢٨٤ م ، وقد اتخذ القبط من تلك السنة مبدأ « للتقويم القبطي » ، يؤرخون به حوادثهم ؛ وسمّوا عهد دقلديانوس « بعصر الشهداء » ، لكثرة من استشهد من أقباط مصر ، في زمن ذلك الإمبراطور ، بسبب اعتناقهم الديانة المسيحية وتمسكهم بها . وكان من أثر ذلك الاضطهاد انتشار نزعة تصوفية بين المسيحيين ، ترمى إلى العزوبة والتقشف ، وهجر المدن ومباهجها الفانية ، والاعتكاف في صوامع بالصحارى ، أو في كهوف بالجبال ، للتعبّد وإقامة الشعائر الدينية ، التي لم

يكن مسموحاً بإقامتها علناً حتى عهد قسطنطين ، فترتب على ذلك قيام الرهبنة وإنشاء الأديرة العديدة في جميع أنحاء مصر .

وعلى الرغم مما صحب العصر القبطي من اضطرابات واضطهادات دينية مريرة ، إلا أنه تمخض عن حضارة لها قيمتها من الناحيتين الأدبية والفنية . أما من الناحية الأدبية ، فقد امتاز أغلب ما كتب في ذلك العصر بسمو الفكر ، والتنزه عن الشوائب ، والتمسك بأهداب الفضائل ، والأخلاق القويمة ، وأما من الناحية الفنية فقد امتاز العصر بطابع خاص ، يميزه عن عصور مصر التاريخية المختلفة ، إذ أن الصبغة المسيحية ومظاهرها البريئة تتجلى فيه بوضوح تام .

على أن لهذا العصر أهمية عظيمة ، إذ أنه حلقة الاتصال بين العصر اليوناني الروماني والعصر الإسلامي .

الديورامات

ديوراما رقم ١

حفلة الزفاف

حفلة عرس لعائلة فقيرة من عامة الشعب . كانت تقام مثل هذه الأفراح في مغائر ، أو أما كن تحت سطح الأرض ، لكي تكون العائلة في مأمن من هجمات عبدة الأوثان من الرومان .

وتلاحظ مظاهر البؤس والفقر بادية على وجوه أفراد تلك العائلة وملابسها ، نتيجة الضنك والاضطهاد ، وما كانوا يلاقونه من قسوة المعاملة وأنواع العذاب .

ديوراما رقم ٢

زيارة القديس أنطونيوس للأنا بولا

زار القديس أنطونيوس ، مؤسس الرهبنة المسيحية في مصر الأنا بولا ، زعيم النساك ، قبيل وفاته بقليل .

وقد ورد في سيرة الأول أنه ولد ، سنة ٢٥٠ ، من أسرة مسيحية شريفة . ومات والده ، وهو في سن العشرين ، فوزع أملاكه وأمواله على الفقراء ، ومرتّن نفسه على حياة تقشف صارم ، وانزوى في دير ، وظل في عزلة تامة ، حتى سنة ٣٠٥ ، ثم ذاع خبر ورعه وتقواه ؛ وكان يفد إليه الزائرون والمرضى ، ليظفروا ببركته أو ينالوا الشفاء . وقد سمع الإمبراطور قسطنطين بمعجزاته ، فكاتبه هو وأبنائه ليحظوا برده منه . وقد توفي سنة ٣٥٦ بعد أن ترك أثراً مجيداً في تاريخ الكنيسة القديمة .

أما الأنا بولا فيعتبر أول النساك . ولد سنة ٢٣١ في الصعيد ، ومات أبواه وهو في الخامسة عشر من عمره ، فدخل مدرسة الفلاسفة ، وأتقن اليونانية ، علاوة على لغته المصرية ، واعتنق الديانة المسيحية . وفي سنة ٢٤٩ ، أثار الإمبراطور داسيوس الاضطهاد على المسيحيين ، فترك أملاكه ومزارعه وهرب إلى البرية ، حيث وجد مغارة تقربها عين ماء ونخيل . ولما ذاق لذة الوحدة والقرب من ربه ، هجر العالم وقطع أيامه متبتلاً ، وشهد مولاه بصلاحه ، فسخر له غراباً كان يأتيه كل يوم بنصف رغيف من الخبز ، كما فعل مع إيليا النبي قديماً . وقد عمر حتى سنة ٣٤٢ أي أنه ظل يتعبد في البرية نحواً من تسعين عاماً . وقد وعده

ربه بمن يزوره قرب وفاته ليواريه ، فأوحى إلى القديس أنطونيوس بتلك الزيارة .

ويوجد على مقربة من ساحل البحر الأحمر الآن ديران شهيران باسم هذين القديسين ، وهما في المكان الذي كان يعيش فيه كل منهما ، ويرجع تاريخهما إلى القرن الرابع أو القرن الخامس الميلادي .

قبلة^(١) باويط^(٢)

وهي قبلة من طمى النيل ، ذات رسوم جصية بالألوان ، مازالت حافظة لرونقها ، وقد نقلها المسيو جان ماسبرو ، عام ١٩١٣ ، من بلدة باويط . وفي منتصف الجزء الأعلى منها صورة تمثل السيد المسيح ، يجلس على كرسي العظمة ويحمل كتاب الأنجيل يسراه ، ويومئ بإشارة البركة يميناه . يحيط بعرشه الحيوانات الأربعة المذكورة في سفر الرؤيا وعلى اليمين واليسار رئيسا الملائكة : ميخائيل وغبريال ، ينحنيان أمامه ، احتراماً وإجلالاً . وفي الجزء الأسفل ، الذي يفصله عن الجزء الأعلى خط كبير أحمر اللون ، تظهر السيدة العذراء حاملة المسيح الطفل ، وجالسة على عرش وسط الاثنى عشر رسولاً ، ومعهم اثنين من قديسي الإقليم المحلي . وموضع كل واحد منهما في نهاية كل صف . ويحمل جميع الرسل الإنجيل في

(١) القبلة أشبه بالحراب الذي يشاهد في المساجد وكانت معروفة قبل دخول العرب مصر ويغلب على الظن أن فكرة الحراب أخذت عنها

(٢) باويط بلدة تبعد عن مركز ديروط بالوجه القبلي وتبعد عنها حوالي ١٠ كيلومترا من الغرب وقد اشتهرت بأديرتها وآثارها القبطية التي ترجع إلى القرن السادس الميلادي

أيديهم ، وأسماءهم مدونة فوق رؤوسهم . ويشاهد على يمين السيدة العذراء
القديس بطرس ، وهو يمسك مفتاحه التقليدى يسراه .

الصـور

- (١) صورة تمثل القديس أنطونيوس (٢٥٠ — ٣٥٦) ، وهو من أهم
مؤسسى الرهبنة فى مصر ، ويلقب بأبى الرهبان .
- (٢) صورة تمثل القديس أرميا ، وهو مؤسس الدير المشهور فى سقارة .
- (٣) صورة تمثل السيدة العذراء فى المنظر التقليدى ، وهى تحمل السيد
المسيح ، وهو فى المهد .
- (٤) صورة تمثل القديس اثناسيوس أحد مشاهير بطاركة الإسكندرية

اللوحات

لوحة رقم ١

العالم المصرى أورييجانوس

يلقى درساً على طلبة مدرسة الإسكندرية

ولد أورييجانوس ، عام ١٨٥ ، من عائلة مسيحية ، وقد تتلمذ فى سن
مبكر على أشهر فلاسفة الإسكندرية ، وسرعان ما ظهر نبوغه فاختر
ناظراً لمدرسة اللاهوت ، عام ٢٠٢ ، بعد كلمت . وقد ذاعت شهرة
تلك المدرسة ، بفضل نشاطه ووزارة علمه وبلاغته ، وأسبغ اسمه عليها هالة
من المجد والفخار ، حتى تبوأ مكانة بارزة فى تاريخ المسيحية .

وكانت تعاليمه ونظام معيشتة صوفية بحتة ، وقد سمت في نظره فكرة
البتولية المسيحية . ويروى المؤرخ يوسبيوس أنه كان يعيش عيشة تقشف
صارم ، فكان كثير الصيام ، ولا يأكل اللحم أو يشرب الخمر ، قليل النوم
يتقضى معظم الليل في دراسة الكتاب المقدس ، ويفترش الغبراء ، وقاما كانت
تنتعل قدماه بحذاء . ويروى أن القديسة بربارة ، التي استشهدت في القرن
الثالث الميلادي ، تلقت تعاليمها المسيحية على يد أوريجانوس ، وقد كانت
تعاليمه أهم العوامل في نشر فكرة الرهبنة ، وأكبر دليل على ذلك وجود
مؤلفاته في كثير من قلاىي الرهبان .

وقد صادفت آراؤه نجاحا عظيما ، إلا أنه وقع في نزاع مع أسقف
الإسكندرية « ديمتريوس » ، عام ٢٣٢ ترك على أثره مدرسة الإسكندرية
المسيحية ، ورحل إلى قيصرية فلسطين ، حيث لاقت آراؤه نجاحا ثم انتقل
إلى مدينة صور ، وهناك توفي ، سنة ٢٥١ .

لوحة رقم ٢

الصناعات في الأديرة

لم يقتصر نظام العمل في الأديرة على القيام بشئون العبادة فحسب ، بل
كان من المحتم على الرهبان مواولة الأعمال اليدوية ، وقت الفراغ . ولما
كانت تلك الأديرة قد نشأت بعيدة عن العمران ، داخل الصحارى أو
قرب سفوح الجبال ، كان لا بد أن تزدهر في داخلها صناعات مختلفة لإنتاج
ما يحتاج إليه الرهبان في حياتهم المعيشية في نفس الأديرة ، دون الاتصال

بتلك المدن البعيدة عنها لاستحضار كل ما يلزم لها ، ومن بين تلك الصناعات
ما يشاهد في الرسوم :

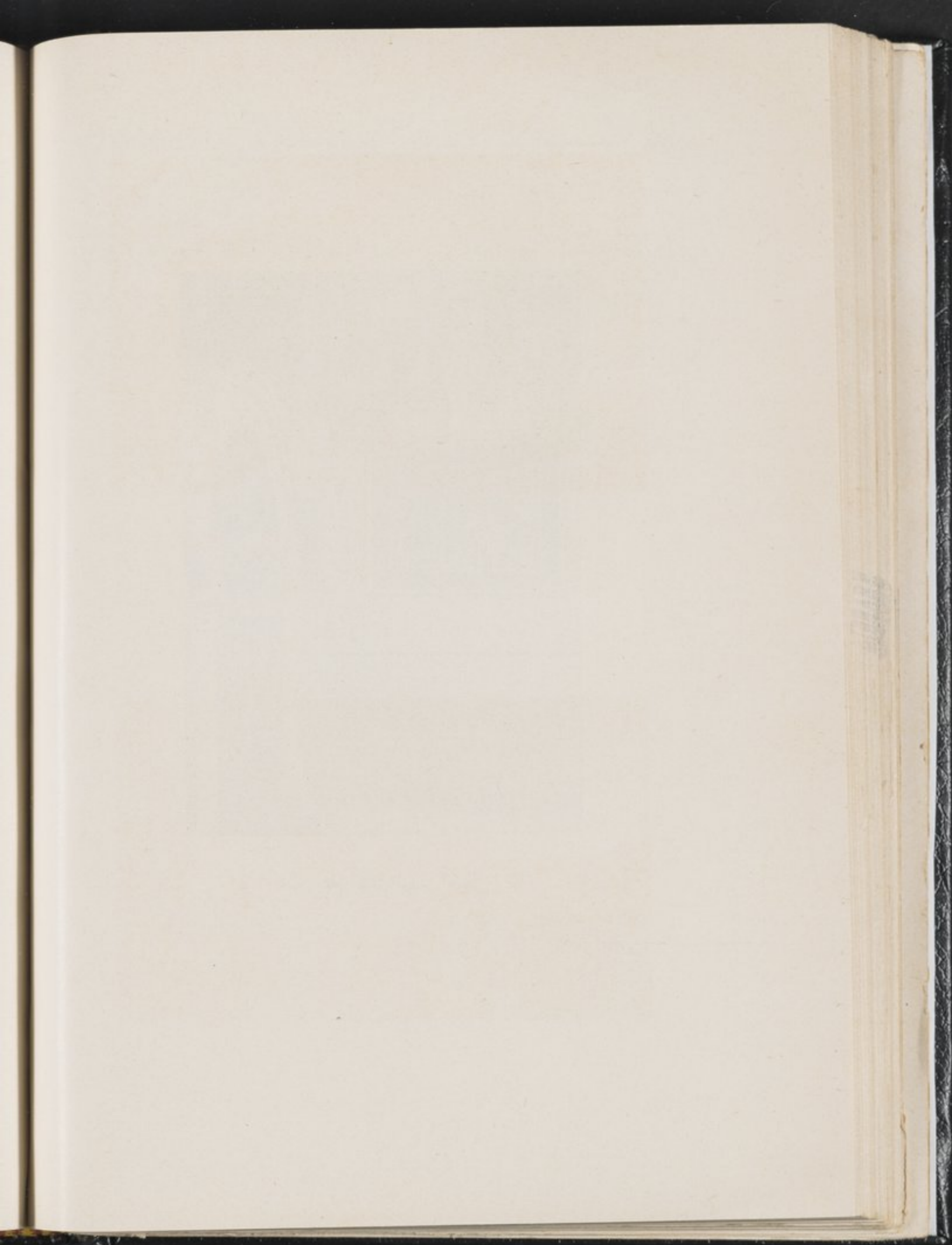
(أ) صناعة النسيج ، وقد برع بعض الرهبان في إتقانها ، وفي عمل الخيام
وفي تركيب الألوان اللازمة للصبغة

(ب) صناعة النجارة

(ج) صناعة الخبز



منظر عام لقاعة العصر التبتى





ديوراما رقم ١

الفنان الأستاذ راغب عياد

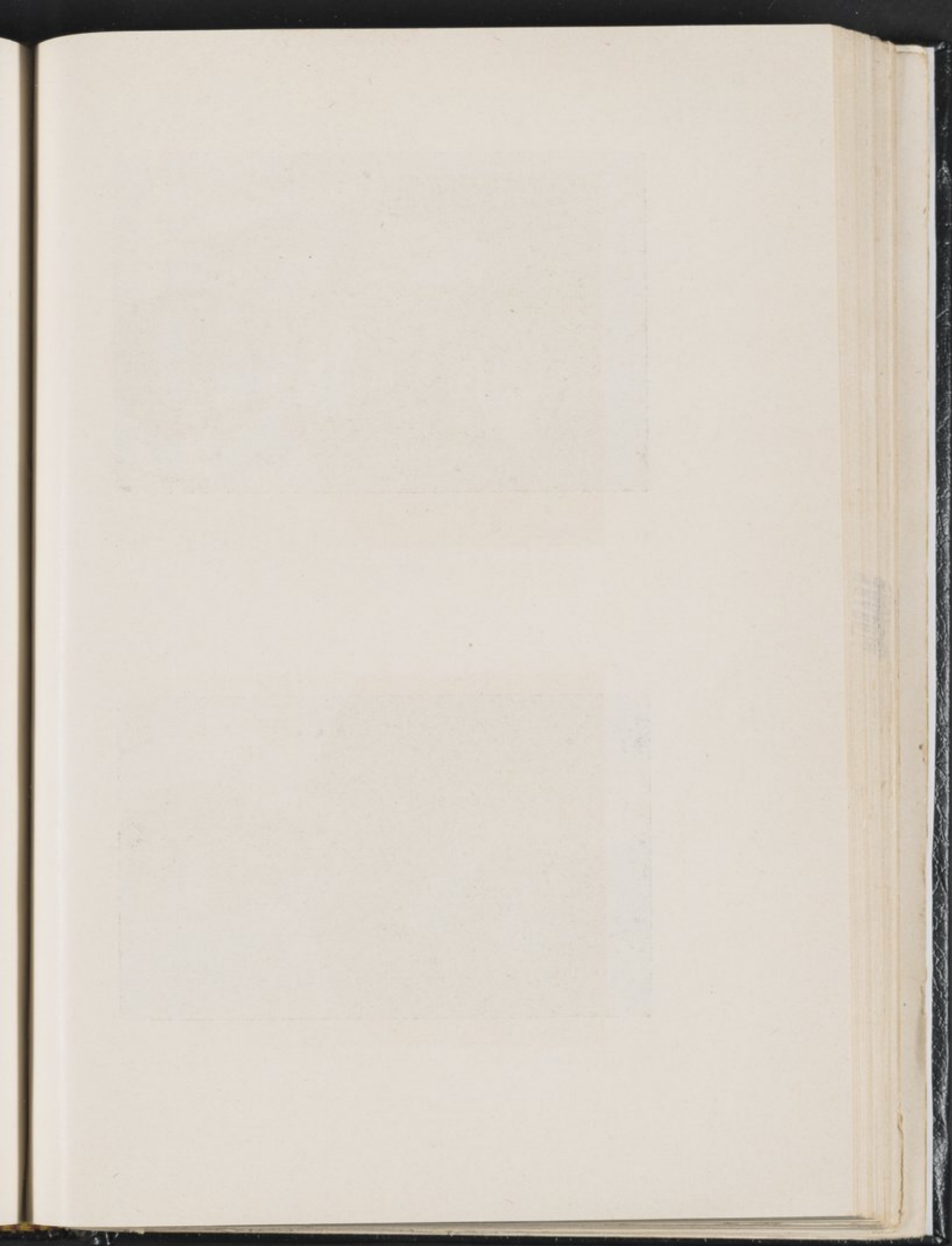
حفلة زفاف



ديوراما رقم ٢

الفنان الأستاذ راغب عياد

زيارة القديس أنطونيوس للأبنا بولا





القديس أنطونيوس

القديس أنطونيوس

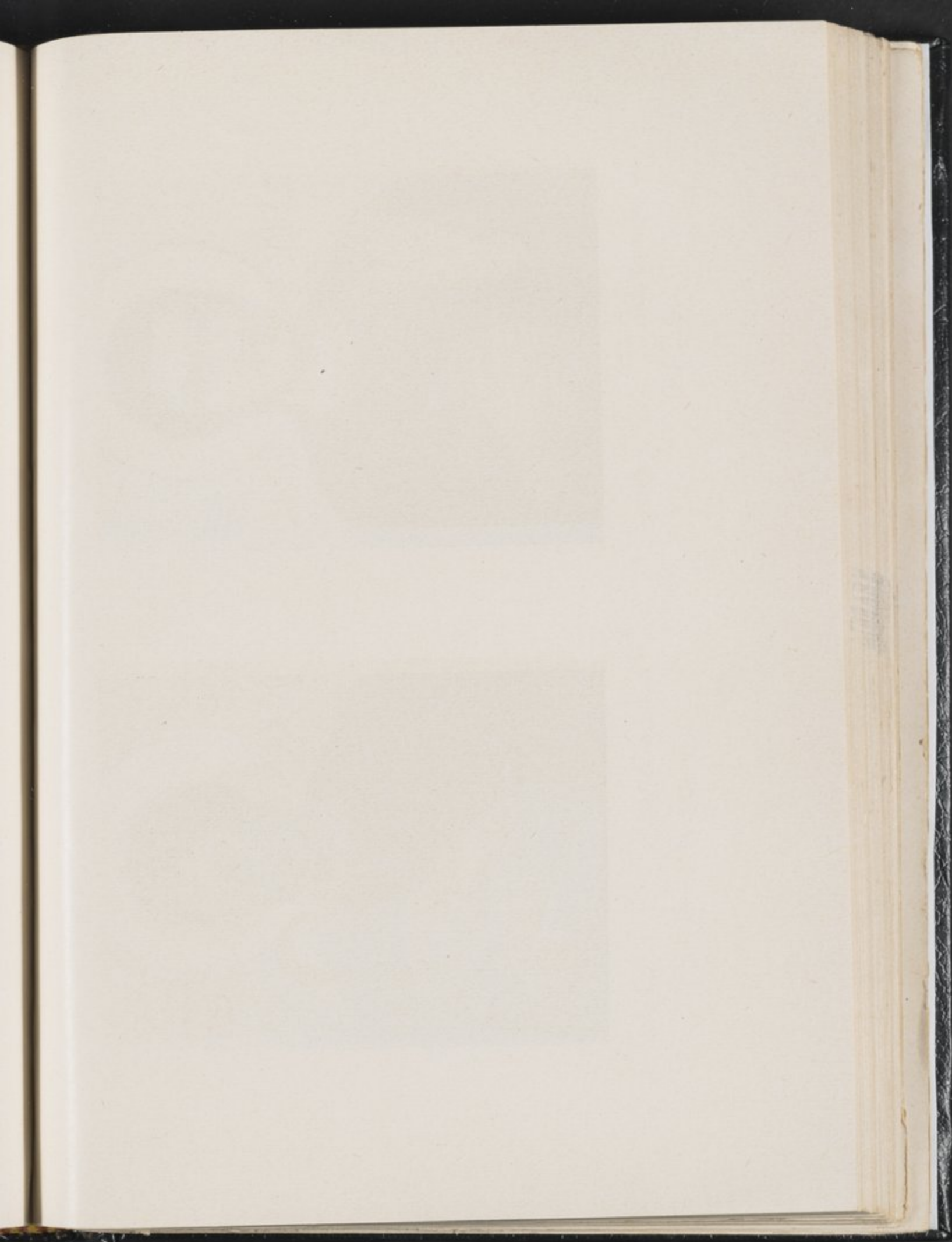
صورة رقم ٢



القديس أنطونيوس

القديس أنطونيوس

صورة رقم ١





الفنان الأستاذ راغب عباد

التقليد اثناسيوس

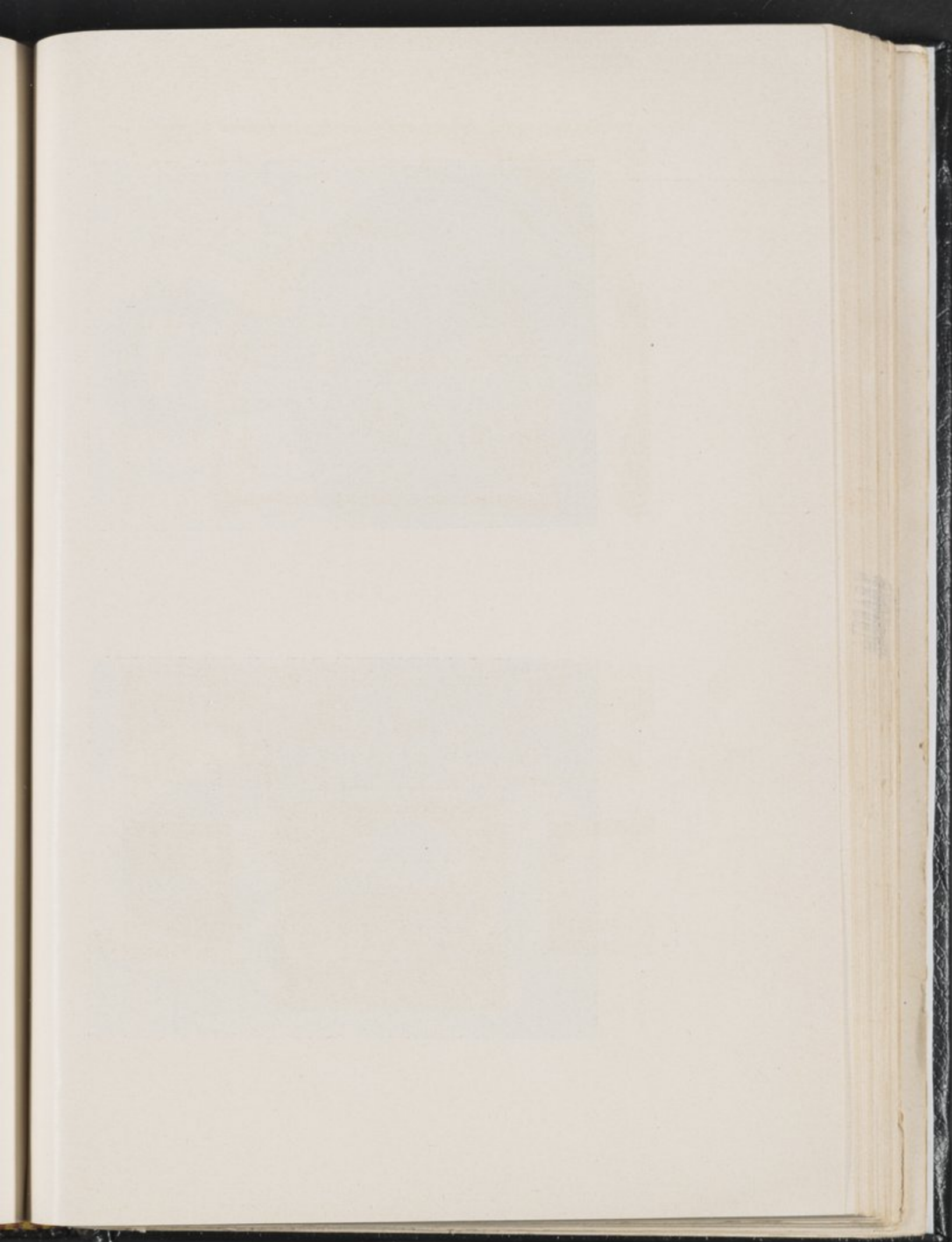
صورة رقم ٤



الفنان الأستاذ راغب عباد

العذراء تحمل المسيح وهو طفل

صورة رقم ٣





الفنان الأستاذ راغب عياد

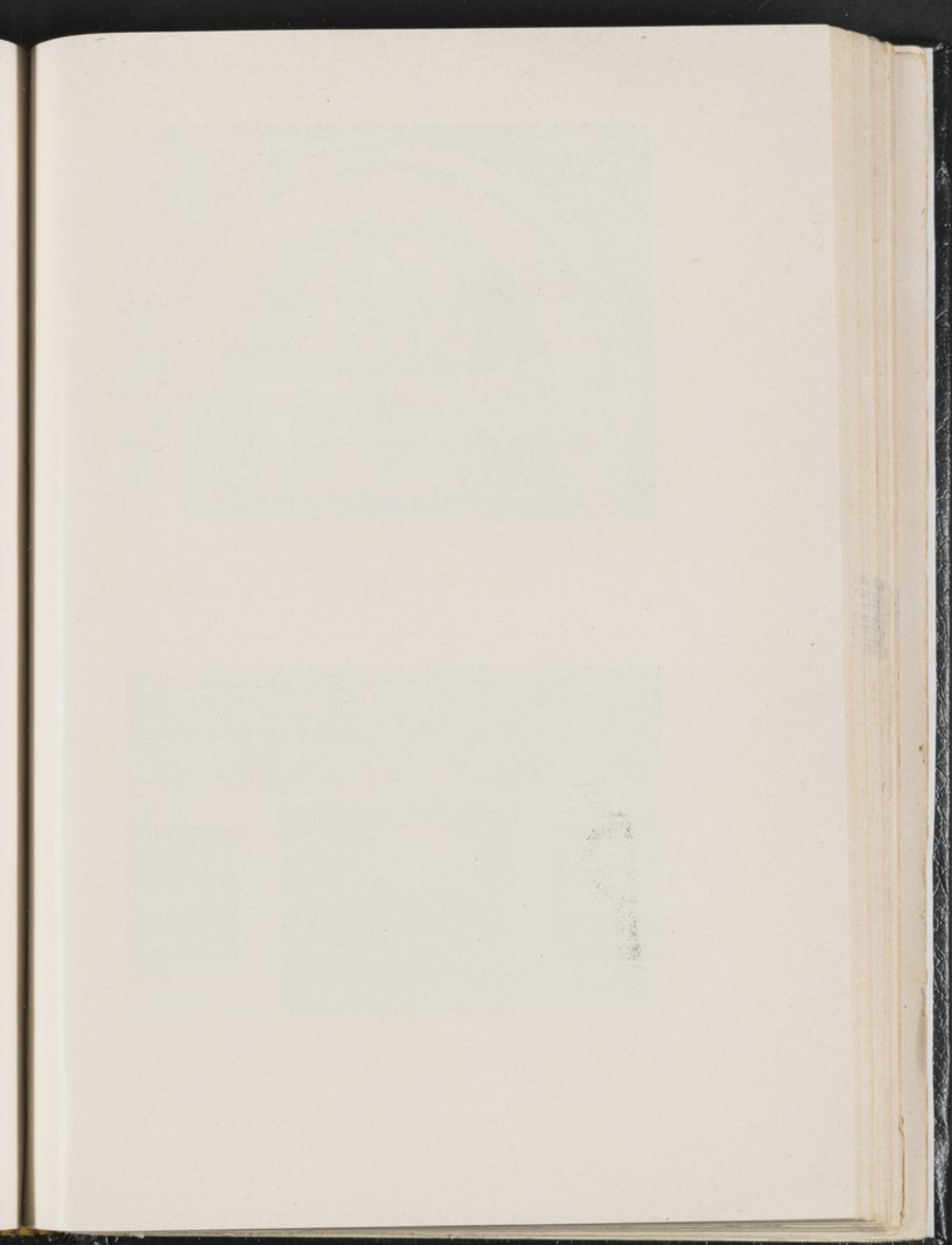
أ نموذج قبلة باويط



الفنان الأستاذ راغب عياد

لوحة رقم ١

العالم أورييجانوس يلقي درساً على طلبة مدرسة الإسكندرية



العصر العربي

كانت مصر ، في أوائل القرن السابع الميلادي تحت ، حكم المقوقس يتصرف فيها كيفما شاء ؛ وكان جيش الرومان يملك مصر ، ومن ثم عاد الروم يسيطرون سلطانهم على بلاد القطر ؛ وفي هذا الوقت لاقى القبط في حكمهم أنواع العقاب وصنوف العذاب ، وحالوا بينهم وبين الدين بما يشاءون من الدين ، ونالهم الكثير من عسف الاضطهاد والظلم إزاء تمسكهم بعقائدهم ، غير أن هذا الاضطهاد لم يفت في عضدهم ، وبقي أكثرهم على إيمانهم ثابتين ، وكرهوا سلطان الدولة البيزنطية ودينها .

وكان من أثر هذا التعسف انعدام المودة بين الحكام والرعية ، وظل أمر الروم يضعف ويخور ، إلى أن فتح المسلمون مصر واقتدوهم من نير تعسفهم واستبدادهم .

وكان فتح العرب لمصر من أهم أسباب الاستقرار ، وأصبح القبط عوناً للمسلمين ، وخاصة بعد أن شعروا بحسن معاملتهم ، ولمسوا الفرق بينهم وبين جند الروم ، وتحققوا أنهم لم يتعرضوا لأموالهم أو نساءهم أو ممتلكاتهم وأنهم أطلقوا لهم حرية الفكر والدين .

ولقد نجح العرب في تعريب وادي النيل ، حيث اندمجوا في أهل البلاد وتعلموا منهم الزراعة والصناعة ، فانتشرت اللغة العربية .

ولا شك أن المسلمين استعانوا في صدر دولتهم بعباقة الصناعة وغيرها من الأقباط وغيرهم ، وما إن تم لهم تمكين ملكهم الجديد وتوطيده ، وما إن

ألقوا عصا التسيار واطمأنت بهم الدار ، حتى نشطوا للفتح الثاني ، وهو
الفتح العامي والصناعي . فاتوا في الفتحين ، على قصر المدة ، بما لم يسبق له
مثيل . وكان من أثر ذلك أنهم ملكوا ناصيتي العلم والصناعة ، كما ملكوا
ناصية العالم ، وأحدثوا لهم مدينة خاصة ، صبغوها بصبغتهم في كل مظهر من
مظاهرها ، وأبقوا لهم الأثر البين فيما تقلوه من علوم الأوائل وصناعاتهم ،
إما بالتنقيح أو التهذيب أو الزيادة والاختراع ، فكان للهندسة والصناعات
نصيب موفور .

وما أن انتهى القرن السابع الميلادي إلا والدواوين قد مصرت ، والنقود
ضربت باللغة العربية . ومن ثم أخذت الفنون والصناعات الإسلامية
في الازدهار ، ونشطت حركة الترجمة والتأليف في مختلف العلوم ، حتى
ضربوا بسهم وافر في الحضارة في شتى نواحي الحياة . وما زالت مصر
تتبه فخراً بتراثها العامي والفني والصناعي .

فتح مصر

يقترن فتح مصر باسم القائد العظيم عمرو بن العاص . فهو صاحب
الفكرة في فتحها ، وهو الذي أغرى الخليفة عمر بن الخطاب على أن يمهده
بجيش لغزوها ، وقال له « إن فتحها قوة للمسلمين وعوناً لهم ، وهي
أكثر الأرض أموالاً » وما زال به يهون عليه فتحها ، حتى وافق وعقد
لواءه على أربعة آلاف مقاتل .

سار عمرو بجيشه إلى أن وصل مصر ، فكان أول موضع قوتل فيه
الفرما ، قاتلته الروم قتلاً شديداً ، نحواً من شهر ، إلى أن كتب الله له النصر

ثم زحف إلى بلبس فقاتل بها نحو شهر إلى أن انتصر فيها . ثم سار حتى وصل إلى أم دنين (ميدان المحطة) فقاتل بها قتالاً شديداً وأبطأ عليه الفتح فكتب إلى عمر بن الخطاب يستمده فأمدّه بأربعة آلاف آخر وبعد أن فتحوا أم دنين جعلوا منها قاعدة بحرية استعانوا بسفنها على اجتياز النهر للوصول إلى منف فساروا إلى أن أحاطوا بحصن قصر الشمع لمحاصرة الروم فيه وقد امتلأوا رعباً من هذا الجيش أثر انتصاراته . وهذا الحصن يقال إن تراجان أنشأه في القرن الثاني للميلاد .

حاصر المسلمون الحصن ونصبوا حوله المنجنيقات ، والروم يبادلونهم الرمي بالمنجنيق ، وبعد مفاوضات وحصار دام سبعة شهور انتهى بأن قال الزبير بن العوام إني أهب نفسي لله تعالى وأرجو أن يفتح الله على المسلمين فوضع ساماً إلى جانب الحصن ثم صعد عليه فما شعروا إلا وهو يكبر على رأس الحصن ومعه السيف فتبعه الجند فلم يشك أهل الحصن أن العرب قد اقتحموه جميعاً فهربوا وفتح الزبير وأصحابه باب الحصن فاستسلمت حاميته وتم الفتح في مستهل المحرم سنة ٢٠ هـ ٢١ ديسمبر سنة ٦٤٠ م

مدينة الفسطاط

بعد أن تم لعمر بن العاص فتح الإسكندرية سنة ٢١ هـ عاد إلى مصر وأسس مدينة الفسطاط وأنشأ بها مسجده ، وهي أول مدينة إسلامية بمصر وقد قطعت على مر السنين شوطاً بعيداً في العمران واتسعت عاماً بعد عام وازدهرت وارتفعت دورها وظلت عامرة مزدهرة حتى أحرقها

شاوور بن مجير السعدى وزير الخليفة الفاطمى العاضد لدين الله سنة ٥٦٤ هـ
و ١١٦٨ م عندما عجز عن الدفاع عنها وأراد أن يتجنب وقوعها في
أيدي الصليبيين .

وهذا الحادث كان من أكبر الأسباب فى أفول نجم الفسطاط ثم عاد
إليها العمران قليلا قليلا حول الجامع وفى القسم الواقع على النيل إلى أن
عاودها الخراب فى القرن الخامس عشر الميلادى وحولت إلى كيان للقاهرة
فعنى عليها الزمن إلى أن عنيت دار الآثار العربية باستكشافها فلم تأت
سنة ١٩١٨ إلا وكانت كشفت عن بقايا أبنية يرجع عهدها إلى القرن الثالث
والرابع والخامس الهجرى ، التاسع والعاشر والحادى عشر الميلادى .
وظهرت أسس دور كبيرة وصغيرة وحمامات عمومية ومصانع ومعاصر
للزيوت وفواخير ومعامل زجاج وأسوار .

كما أسفرت عملية الكشف عن تفاصيل هامة لأنواع البناء بالطوب
والزخارف الجصية ، كما أسفر تخطيط الدور عن ترف سكانها فلا تخلو دار
من قاعة فيها إيوانات تتوسطها فسقية ، وحديقة وسط الدار ، ومدخل
رئيسى وآخر للخدم كما تعددت طبقاتها وأحكموا جريان الماء فى أنحاء الدور
وتصريف المياه العادمة فى مجار على أحدث النظم الصحية وهذا يبدو جليا
فى الأنموذج المجسم المعروف .

وقد دخل دار الآثار العربية مجموعة هامة من الطرف فى مختلف
الصناعات وخاصة الخزف بأنواعه والزجاج والخشب والسن .
وهذه المخلفات وإن كانت كلها لا تمثل عصر الفسطاط فى نشأتها إلا
أنه ثبت أن من بينها قطعاً كثيرة مثلت عصر الفسطاط فى ازدهارها .

وفي القرن الثاني الهجري امتدت مدينة الفسطاط إلى الشمال فأنشئت مدينة العسكر أنشأها صالح بن علي بن عبد الله بن عباس حينما قدم من العراق في طلب مروان بن محمد آخر خلفاء الدولة الأموية سنة ١٣٣ هـ و ٧٥٠ م وأنشأ فيها صالح بن علي سنة ١٦٩ هـ ٧٨٥ م مسجد العسكر وأنشئت فيها دار للشرطة عرفت بالشرطة العليا وبنيت فيها دار الإمارة وأصبحت مدينة العسكر هي العاصمة وفيها أنشأ أحمد بن طولون بیمارستانه وكانت هذه المدينة تشغل بالتقريب المنطقة الموجود فيها الآن تلأل زينهم ومسجد زين العابدين ومسجد أبو السعود الجارحي .

ثم امتد العمران إلى الشمال الشرقي أيضاً فأنشأ أحمد بن طولون مدينة القطائع سنة ٢٥٦ هـ و ٨٧٠ م فبنى قصره والميدان وأمر أتباعه بأن يختطوا لأنفسهم حولها وعنى ابن طولون بقصره وجعل له عدة أبواب منها باب الميدان ومنه كان يدخل الجيش . ومن أهم ما أنشأه في مدينته مسجده الكبير .

الجامع الطولوني

ثالث جامع أنشئ للجمعة والجماعة في مصر ويعد من أقدم الجوامع المحتفظة بتفاصيلها العمرانية وهيكلها الأصلي العظيم .

أنشأه أحمد بن طولون سنة ٢٦٥ هـ و ٨٧٨ م وهو على شكل مربع تقريباً ضلعه ١٦٢ر٢٥ × ١٦١ر٥٠ يشغل منه المسجد مع جدرانه مستطيلاً مقاسه ١٣٧ر٨٠ × ١١٨ر١٠ ويتوسطه صحن مكشوف مربع تقريباً مقاسه ٩٢ر٣٥ × ٩١ر٥٠ .

ويحيط بالجامع من جوانبه القبلية والبحرية والغربية أروقة غير مستقوفة تعرف بالزيادات .

وعدد أبواب الجامع ٢١ يقابلها مثلها في الزيادات ، وهذه الأبواب تعددت كي تؤدي إلى المساكن والأسواق حول الجامع ، حيث كان العمران كبيراً والتجارة راجحة .

وداخله يشتمل على خمسة أروقة في الشرق ورواقين في كل من باقى الإيوانات . وهذه الأروقة مكونة من دعائم مبنية بالطوب مقاس كل دعامة منها ٢٥٠ × ١٣٠ مخلق في نواصيها الأربع عمد وتيجان تحمل عقوداً ستينية حليت حافاتها بزخارف جصية نباتية .

ويحيط بجدرانها الأربعة من أعلى مائة وتسعة وعشرون شباكاً من الجص مفرغة بأشكال هندسية وأخرى نباتية تنوعت أشكالها ، واحتفظت جميعها بزخارف أطرافها الخارجية . كما احتفظت بالكثير من زخارف باطن عقودها ، ويتوسط الصحن قبة أقيمت فوق الفسقية وهى ثالث قبة أقيمت فيه ، فقد احترقت قبة الفوارة الأولى التى أنشأها ابن طولون ، وهدمت الثانية التى أنشأها العزيز بالله ، وقيل أمه تغريد سنة ٣٨٥ هـ و٩٩٥ م . وحلت محلها القبة القائمة الآن التى أنشأها المنصور لاجين سنة ٦٩٦ هـ و١٢٩٦ م .

ويسترعى النظر المنارة بسامها الخارجى وهى الوحيدة بين منارات مصر وقد أقيمت فى الزيادة الغربية لصق حائط الزيادة وهى مبنية بالحجر مقاس قاعدتها ١٢٧٨ × ١٣٦٥ م وسامها من الخارج بأربع قلابات يصعد منه إلى سطح فسلم حلزوني نصف دائرى يوصل إلى سطح آخر يرتكز عليه الجزء العلوى .

وهذه المنارة جددتها المنصور لاجين سنة ٦٩٦ هـ . ١٢٩٦ م . طبقاً لأصلها الذي أدركه ، وبني قمتها التي كانت مفقودة مثل قمة المنارات في نهاية القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) .
وبعد وفاة ابن طولون سنة ٢٧٠ هـ . ٨٨٤ م . عنى ابنه خمارويه بالقصر وحديقته فحول الميدان وجعله كله بستاناً عرف به .

بستانه خمارويه

هذا البستان كان يشغل المنطقة فيما بين الجامع الطولوني وميدان صلاح الدين (المنشية) وكانت ميداناً أمام القصر الذي أنشأه ابن طولون بالميدان المذكور عند إنشائه مدينة القطائع سنة ٢٥٦ هـ . ٨٧٠ م .
وقد عنى خمارويه بالقصر وحول الميدان وجعله كله بستاناً تزرع فيه أنواع الرياحين ، وكسا أجسام النخل نحاساً مذهباً متقن الصناعة ، وجعل بين النحاس وأجسام النخل مزاريب الرصاص كي تخرج منها المياه فتتحدّر إلى الفساقى ، وغرس فيه ريحاناً بنقوش موضوعة ونصوص مكتوبة يتعهد بها البستاني بالمقراض ، وبني فيه برجاً من خشب الساج المنقوش ووضع فيه الطيور المغردة ، كما أطلق فيه الطيور العجيبة كالطواويس وغيرها ، ثم أضاف إلى القصر جناحاً جديداً أسماه بيت الذهب طلى جدرانها كلها بالذهب والألوان ونقش فيه صورته وصور جواريه ومغنياته بأحسن تصوير ، وأقام وسط هذا الجناح بركة من الزئبق .
وسرح في البستان أنواع الطيور العجيبة ، وأنشأ ميداناً آخر أكبر من ميدان أبيه جعل به حديقة للحيوان جمع بها الأسود والفيلة . كما تعددت

اصطبلات خيوله ، وهكذا نالت مصر قصب السبق في العناية بالحدائق
ومنها حدائق الحيوان .

ومن الأسف أن القصر والبستان لم يعمر سوى ٣٨ عاماً ، ثم زالا
بزوال الدولة الطولونية .

الدولة الفاطمية

مؤسس هذه الدولة في مصر الخليفة الفاطمي المعز لدين الله ، فهو الذي
أرسل قائده جوهرًا الكاتب الصقلي لفتحها والاستيلاء عليها . وكانت
مصر غنماً يسيراً للدولة الفاطمية ، ولكنها كانت أسطع جوهرة في تاجها
وأعظم قطر في تلك الإمبراطورية الشاسعة التي تسيطر عليها .

وفي أيام هذه الدولة أخذت أنوار الحضارة الإسلامية تنبثق من هذه
المدينة الزاهية على أرجاء الأرض ، وأخذ الفن المصري الإسلامي يتألق
في جميع نواحيه . وما أن تم له الاستيلاء على القاهرة حتى شرع في إنشاء
جامعها الكبير .

الجامع الأزهر

كانت باكورة أعمال جوهر القائد بعد استيلائه على مصر ووضع
أساس مدينة القاهرة ، إنشاء الجامع الأزهر ليكون مسجداً جامعاً
لمدينة القاهرة ، وليكون مدرسة لدراسة فقه الشيعة ، فبدأ في بنائه
سنة ٣٥٩ هـ . ٩٧٠ م . وانتهى العمل منه ، وأقيمت به أول جمعة في ٧ رمضان
سنة ٣٦١ هـ . ٩٧٢ م . وعرف بجامع القاهرة .

وكان مسقطه الأفقى وقت إنشائه مكوناً من ثلاثة إيوانات حول الصحن ، الشرقى منها مكون من خمسة أروقة ، وبكل من الجانبين القبلى والبحرى ثلاثة أروقة المشرف على الصحن منها قائم على أكتاف مبنية . أما الحد الغربى فلا أروقة به ، ويتوسطه الباب العمومى الذى كانت تعلوه المنارة .

وقد فتحت بأعلى الجدران شبابيك جصية مفرغة بأشكال هندسية ، ويشطر الإيوان الشرقى مجاز يتجه مباشرة إلى المحراب ارتفعت عقودده ، كما ارتفع سقفه ، وحليت حافات عقودده بآيات من القرآن مكتوبة بالخط الكوفى .

وحوالى سنى ٥٢٤ - ٥٤٤ هـ . ١١٢٩ - ١١٤٩ م . أضاف إليه الخليفة الحافظ لدين الله ، رواقاً محيطاً بالصحن به قبة على رأس المجاز . وكان أول درس ألقى فيه فى شهر صفر سنة ٣٦٥ هـ . ٩٧٥ م . إذ جلس على بن النعمان القاضى وأملى مختصر أبيه فى فقه الشيعة .

وفى سنة ٣٧٨ هـ . ٩٨٨ م . طلب الوزير أبو الفرج يعقوب بن كلّس من الخليفة العزيز بالله أن يصل رزق جماعة من الفقهاء قدر لهم مرتبات وأعد داراً لسكنائهم بجانب الجامع الأزهر . فإذا كان يوم الجمعة حضروا إلى الجامع وعقدوا حلقات دروسهم بعد الصلاة إلى صلاة العصر ، وكانت عدتهم خمسة وثلاثين رجلاً .

ولم تلبث دروس الأزهر طويلاً حتى نقلها إلى مسجده العزيز بالله ، حينما بنى مسجده المعروف بجامع الحاكم سنة ٣٨٠ هـ . ٩٩٠ م . حيث أذن للفقهاء الموجودين بالجامع الأزهر أن يعقدوا حلقات دروسهم فيه ، وأعقب

هذا مناهضة صلاح الدين له . ففي عهده أفل نجم الأزهر لأنه وجه همته إلى محاربة الشيعة ومؤازرة المذهب السني ، فأبطلت الخطبة من الجامع الأزهر عملاً بمذهب الشافعي ، وهو امتناع خطبتين للجمعة في بلد واحد اكتفاء بإقامتها بالجامع الحاكمي ، وظلت معطلة إلى عصر الملك الظاهر بيبرس البندقداري حيث أعادها فيه سنة ٦٦٥ هـ . ١٢٦٦ م . فاتسع نطاق الدراسة فتناولت مختلف العلوم الدينية والعقلية والرياضية والطب والأدب ، ثم ألحقت به الأروقة للمذاهب وللطلبة الغرباء ، ورصدت عليهم الأوقاف من أمراء مصر وسراتها ، وشارك الأزهر في أداء رسالته المدارس التي انتشرت في القاهرة والإسكندرية وأعلى الصعيد منذ الدولة الأيوبية حتى نهاية عصر المماليك الجراكسة .

ومنذ القرن العاشر الهجري توقف كثير من هذه المدارس عن أداء رسالته العلمية بسبب تخربه وضياع أوقافه فانفرد الأزهر بحمل راية العلم وقصده الطلاب من مشارق الأرض ومغاربها وأصبح المثابة الأخيرة والقبلة التي يؤمها طلاب العلم .

وإلى ما قبل إنشاء المدارس أي إلى عصر المغفور له محمد علي باشا كان الأزهر هو المصدر الثقافي الوحيد وكان من خريجيهِ الأئمة ومشايخ الإسلام والعلماء والمؤرخون والقضاة والكتاب والشعراء فانتفع الناس بعلمهم ووضعوا دعامة نهضتنا الحديثة .

وكثيراً ما كان يقام في هذا الجامع حفلات للفاطميين مثل ليالى الوقود وغيرها فقد كانت أيام الدولة الفاطمية كلها أعياد بما ابتكروه من حفلات جمعت بين جلال الملك وطرب الشعب وبهجته وكثير من الحفلات

والتقاليد الباقية حتى الآن مدين بظهوره إلى هذه الدولة . منها الاحتفال بأول العام .

كان الخلفاء الفاطميين يحتفون بالعام الجديد فإذا كان أول يوم منه بكر كبار الموظفين من عسكريين ومدنيين وأقارب الخليفة وخاصة المقربين منه متقلدين السيوف المذهبة والثياب الفاخرة ويجتمعون في ميدان بين القصرين ثم يخرج الخليفة راكباً فرساً على جبينها قطعة ياقوت حمراء بشكل هلال والمظلة منشورة فوقه وخلفه حامل السيف العربي وصولاً إلى الملك الملبس بالذهب وعلى جانبيه حامل المذبة فيتحرك الموكب وفي ركابه نحو خمسمائة رجل يتبعهم رجال الأسطول وهم يزيدون على خمسمائة فطوائف أخرى ومعهم موسيقاتهم ثم يبدأ سير هذا الموكب وقد زينت الخيول بسروج الذهب والفضة وفي أعناقها أطواق ذهبية وفي أرجلها خلاخل الذهب والفضة فيسير من القصر حتى يخرج من باب النصر ثم ينعطف على يساره حتى يدخل باب الفتوح ويتابع سيره حتى ينتهي إلى ما بين القصرين ابتداء من الجامع الأقمر وهنا يقف العسكر ويدخل الأمراء ويأخذون أماكنهم التي كانوا بها عند البدء ويترجل الوزير أمام الجامع الأقمر محيياً الخليفة ثم يسبقه إلى القصر ليكون في استقباله .

وعند عودة الوزراء والأمراء والموظفين من الاحتفال تكون الغرة قد أرسلت إليهم وهي تقود ذهبية وفضية تصك بتاريخ السنة الجديدة . وكل هذه الحفلات كانت تقام في القصر الكبير الشرقي مقر الخليفة الفاطمي حيث كان يجلس في مجلس الملك .

مجلس الملك — بالقصر الكبير الفاطمي السمرني

وضع جوهر القائد الصقلي أساس هذا القصر ليلة وضعه أساس السور المحيط بالقاهرة وقد تلاشى هذا القصر عقب سقوط الدولة وأقيم على رقعة من أرضه المدارس الصاحية والظاهرية وسبيل النحاسين وقصر الأمير بشتاك وقسم الجمالية وما حوله . كما تلاشى القصر الصغير الغربي الذي كان تجاهه وحل محله منشآت المنصور قلاوون والناصر ابنه والظاهر برقوق والمدرسة الكاملية حتى اُخْرِفَش .

وقد وصف المؤرخون والرحالة هذه القصور وما ألحق بها من خزائن وقاعات وإوانات وما اشتملت عليه من فرش وأمتعة وزخرف وصفاً خلافاً . ويستخلص من هذه الأوصاف أن وجهات هذه القصور بنيت بالحجر وزخرفت بنقوش وصور لآدميين وطيور وحيوانات وأن القاعات حليت بالرخام والنقوش الملونة والفساقي التي تنساب فيها المياه هذا عدا الأستار الحريرية والبسط المصورة والأرائك المطعمة بالذهب .

ومن قاعات القصر الكبير قاعة الذهب وكان يقال لها قصر الذهب وبهذه القاعة كان يجلس الخلفاء وكان يعمل بها سماط شهر رمضان والعيد . وكانت تعلق فيها ستور الديباج شتاء والديبقي صيفاً وتفرش فيها بسط الحرير صيفاً مطابقة لستور الديبقي وفي الشتاء بسط الصوف مطابقة لستور الديباج .

وكان بها سرير الملك الذي يجلس عليه الخليفة الفاطمي وتترك وصف هذا السرير وما حوله للرحالة الفارسي ناصر خسرو وقد زاره في عيد

الفطر سنة ٤٤٠ هـ . ١٠٤٩ م ووصفه في رحلته بقوله « حين دخلت من باب السراى رأيت عمارات وصفف وإوانات إن وصفتها يطول الكتاب . كان هناك اثني عشر جناحاً أبنتها مربعة وكلها متصلة ببعضها ببعض وكما دخلت جناحاً منها وجدته أحسن من سابقه ومساحة كل واحد منها مائة ذراع في مائة عدا واحداً منها كانت مساحته ستين ذراعاً في ستين . كان بهذا الأخير تخت يشغل عرضه بتمامه وعلوه أربع أذرع وهو مغطى بالذهب من جهاته الثلاث وعليه صور المصطاد والميدان وغيرها كما أن عليه كتابة جميلة وكل ما في هذا الحرم من الفرش والطرح من الديباج الرومى والبوقلمون نسجت على قدر كل موضع تشغله وحول التخت درازين من الذهب المشبك يفوق حد الوصف ومن خلف التخت بجانب الحائط درجات من الفضة وبلغ هذا التخت من العظمة أنى لو قصرت كتابى كله على وصفه ما استوفيت الكلام .

وقد رأيت على مائدة الخليفة شجرة أعدت للزينة تشبه شجرة الترنج كل غصونها وأوراقها وثمارها مصنوعة من السكر ومن تحتها ألف صورة وتمثال مصنوعة كلها من السكر أيضاً .

صلاح الدين في بيت المقدس

كان صلاح الدين رجل حرب وكفاح وكفاه نغراً أنه خصم الصليبيين وقاهرهم . وقد أخذ على عاتقه هو وأفراد أسرته أن يقف للفرنج بالمرصاد وأن يكون حجر عثرة في سبيل الصليبيين حتى كانت أيامه وأيام خلفائه كلها فتحةً وجهاداً .

وإليه يرجع الفضل في إجلالهم عن كثير من الأقطار الإسلامية
وامتدت فتوحاته من مكة والمدينة واليمن إلى زبيد إلى حضر موت متصلاً
بألهند . ومن الشام دمشق وبلبك وحمص وحلب وحمه . ومن الساحل
بلاد القدس وغزة وعسقلان ويافا وقيسارية وحيفا وعكا وطبرية وصفد
والكرنك والشوبك وصيداً ويروت .

ومن الشرق حران والرها والركة ورأس العين ونصيبين وديار
بكر وميفارقين .

وكان استيلاؤه على القدس في ٢٧ رجب سنة ٥٨٣ هـ . ١١٨٧ م واشترك
مع جنده في إزالة ما أحدث بقبة الصخرة وتطهيرها وإنزال الصليب
الذي أقيم فوقها .

وقد عني صلاح الدين بتحسين مصر فأنشأ قلعة الجبل لتكون داراً للملك
وحصناً لها يقيها شر العدوان الخارجي فبدأ في إنشائها سنة ٥٧٢ هـ . ١١٧٦ م
ودبر وصول مياه النيل إليها بواسطة قناة على ظهر سور الذي كان
يربطها بالفسطاط التي تطورت فيما بعد إلى قناطر .

قناطر نقل مياه السرب إلى قلعة الجبل

هذه القناطر تمتد الآن من فم الخليج بشارع القصر العيني إلى قلعة
الجبل وتنقل المياه إلى مجرى على ظهرها بواسطة ست سواق على النيل
تصب في أحواض على سطحها أحكم جريان الماء فيها واندفاعها نحو المجرى
كما تعددت متعرجاتها وتفاوتت ارتفاعاتها مما يساعد على اندفاع
المياه وجريانها .

وترجع الفكرة الأولى في إنشائها إلى صلاح الدين يوسف بن أيوب فإنه استعمل ظهر السور الذي أمدّه من قلعة الجبل إلى القسطنطين وكانت تنقل عليه المياه من بركة الحبش .

وفي سنة ٧١٤ هـ . ١٣١٤ م أمر الناصر محمد بن قلاوون بحفر آبار عند ساحل النيل وركب عليها قناطر اتصلت بالسور لتقوية المياه إلى القلعة والبساتين بالميدان تحت القلعة .

وقد عني ملوك مصر بهذه القناطر فأصلحوها ومنهم الملك الظاهر برقوق وأتم إصلاحاته بها الأمير يلغا السالمى سنة ٨١٢ هـ . ١٤٠٩ م كذلك قام بإصلاحها الملك الأشرف قايتباى سنة ٨٨١ هـ . ١٤٧٦ م .

وفي سنة ٩١٢ هـ . ١٥٠٦ م قام السلطان الغورى بإبطال مأخذ المجرى القديم وشرع في إنشاء مأخذ جديد على النيل هو الموجود الآن كما أنشأ قناطر جديدة متصلة به سار بها حتى اتصلت بالقناطر القديمة التي أنشأها الناصر بالقرب من قرافة السيدة نفيسة .

ولا شك أن قناطر القسم الواقع بمنطقة قرافة السيدة نفيسة من عمل الناصر محمد بن قلاوون على أساس سور صلاح الدين . كما أن القسم من مسجد أزدمر بالقرافة المذكورة من بقايا سور صلاح الدين حتى باب القرافة .

وقد عني بهذه القناطر المغفور له محمد على باشا فأمر بإصلاحها سنة ١٢٢٣ هـ ١٨٠٨ م فأصلحت حتى جرت مياهها إلى القلعة . كما أنه أجرى بها عمارة ثانية سنة ١٢٦٠ هـ .

موقعة المنصورة

حذا حذو صلاح الدين خلفاؤه في مكافحة الصليبيين ومنهم الصالح نجم الدين في موقعة المنصورة فإنه رغم مرضه غادر دمشق وأعد الجيوش لصد الفرنسيين عن مدينة دمياط وقد التحم القتال بينهم إلى أن استولى عليها الصليبيون وبعد وفاة الصالح نجم الدين أخفت شجرة الدر موته واستدعت ابنه المعظم تورانشاه فحضر من حصن كيفا وبويع بالملك وتولى قيادة الجيش في واقعة المنصورة وكتب الله لجيوش مصر النصر فقهروا الفرنسيين سنة ٦٤٨ هـ . ١٢٥٠ م وأسروا لويس التاسع ملك فرنسا وبعض قواده في دار ابن لقمان الباقية إلى الآن لصق الجدار الشرقي لمسجد الشيخ موافى بالمنصورة ثم أفرج عنه وعن قواده والأسرى بعد مفاوضات انتهت بتسليم دمياط إلى المسلمين والجلاء عنها والعودة إلى بلادهم ودفع أربعمائة ألف دينار .

دولة المماليك البحرية

يحق لنا أن ننتع عصر المماليك البحرية بالعصر الذهبي فقد تنافس فيه الملوك والأمراء في تشييد المنشآت العمرانية الخيرية والمدنية . وإذا كان قد روى أنه في عهد الوليد بن عبد الملك كان الناس إذا التقوا تساءلوا عن البناء والصناع ، فقد كان الحال كذلك في عصر هذه الدولة التي أنشأ فيها الملك الناصر محمد بن قلاوون ديواناً للأشغال وفي عصر هذه الدولة عني بالمحمل .

أطلق اسم المحمل قديماً على الجمل الذي يحمل الهدايا إلى الكعبة المكرمة وقد سیر النبي صلى الله عليه وسلم محملاً إلى مكة بهداياه إلى البيت المعظم ومن ذلك ما نراه في التواريخ من اسم المحمل العراقي والمحمل اليمني وغيرها وكل ذلك ليس إلا جمالا تحمل صرتها إلى الحرمين مغطاة بقطعة بسيطة من الجوخ على أن أول من احتفى به احتفاء كبيراً درج عليه إلى الآن هو الملك الظاهر بيبرس البندقداری فقد كان يحتفى بعرض الكسوة قبل الاحتفال بالمحمل بيوم ، ويذكر ابن تغري بردي أن الاحتفال بهذا المحمل يرجع إلى سنة ٦٧٨ هـ . ١٢٧٩ م فذكر في حوادث هذه السنة أنه في ٢٢ شعبان طافوا بكسوة البيت العتيق التي عملت برسم الكعبة عظمها الله تعالى بمصر والقاهرة على العادة . ثم قال وأظن أن هذا أول ابتداء سوق المحمل المعهود الآن فإننا لم نقف فيما مضى على شيء من ذلك مع كثرة التفاتنا إلى هذا المعنى .

ومن ثم صار عادة يقوم بها ملوك مصر كل سنة ، وما زالوا يبالغون في زينته من سنة لأخرى حتى صارت كسوته بحيث لا يستطيع الجمل حمل غيرها معه . وكسوة المحمل الحالية مع هيكله الخشبي لا تقل عن ١٤ قنطار ، وصار ما كان يحمل عليه من الهدايا يحمل في صناديق على جمال أخرى تسير مع الحملة .

ويحتفل بالمحمل يوم خروجه من مصر في موكب الحج احتفالاً كبيراً ، تسير فيه الجند الراكبة والبيادة ، وحرس المحمل وخدمته ، يتقدمهم أمير الحج .

كما يحتفل بعودته من الأقطار الحجازية ، ثم تحفظ كسوته المزركشة
في مخزن بوزارة المالية .

وهذه الكسوة تجدد كل عشرين سنة ، وكانت تبلغ قيمة تكاليفها
نحو ١٥٠٠ جنيه .

وفي دولة المماليك أنشئت أيضاً البيمارستانات (الاستشفيات) .
وفيما يلي وصف لأحدها .

بيمارستانه الاسلامى

وبيمارستان كلمة فارسية مركبة من « بيمار » أى مريض ، ومن ستان
أى محل . وأول من بنى البيمارستان فى الإسلام ودار المرضى الوليد
ابن عبد الملك سنة ٨٨ هـ . ٧٠٦ م . وأمر بحبس المجذومين وعزلهم .
وأنشأ أحمد بن طولون بمدينة العسكر بيمارستاناً سنة ٢٥٩ هـ . ٨٧٢ م .
كما أنشأ كافور الأخشيدي بيمارستاناً سنة ٣٤٦ هـ . ٩٥٧ م . وأنشأ
بالقرافة الكبرى الفتح بن خاقان بيمارستاناً . وقد تلاشت هذه البيمارستانات
ولم يبق بمصر سوى بقايا البيمارستان المنصوري الذى أنشأه المنصور قلاوون
فى النحاسين سنة ٦٨٣ — ٦٨٤ هـ . ١٢٨٥ م . ومن وصف المؤرخين وحجة
الوقف عرفنا أنه كان بيمارستاناً كاملاً ، ومدرسة للطب له صيدلية كاملة
خصص لمعالجة جميع الأمراض ، إذ كانت به أقسام للرمم وللجراحة ،
وللأمراض الباطنية والعقلية وأمراض النساء ، وجميع هذه الأقسام داخلية
 وخارجية . كما أنه كانت تصرف الأدوية والأغذية لمن يعالجون فى منازلهم .
ولم يبق من هذا البيمارستان سوى قسم من الإيوان الشرقى به

فسقية رخامية كانت تنساب إليها المياه على سلسبيل صغير ، تندفع منه إلى مجرة من الرخام الدقيق . كما يوجد به شبايك جصية أحيطت أفاريزها بكتابات كوفية . وكذلك توجد بقايا من الإيوان الغربي وبه سلسبيل حليت حافته بحيوانات تنحدر عليها المياه إلى فسقية ، فجرة من الرخام تتلاقى مع المجرة المقابلة لها .

ومما يؤثر عن المنصور قلاوون ، أنه لما زار بیمارستان عقب فراغه ، تناول قدحاً من شراب بیمارستان وشربه وقال : « قد وقفت هذا على مثلى فمن دونى ، وجعلته وقفاً على الملك والمملوك ، والذكور والإناث ، والكبير والصغير ، والحر والعبد ، والجندى والأمير » .

وقد تولى التدريس والعمل فى هذا بیمارستان خيرة أطباء مصر . وقد عنت هذه الدولة بثبتت سلطانها على السودان ، أسوة بالدول السابقة لها . وفيما يلى كلمة موجزة عن ارتباط السودان بمصر فى العصور الإسلامية .

علاقة مصر بالسودان فى العصر الإسلامى

رسول متملك النوبة يقدم فروض الطاعة للناصر محمد بن قلاوون . لقد حرصت مصر على إخضاع السودان إلى مصر منذ الفتح الإسلامى ، وقد أمدنا التاريخ بعدة حوادث ووثائق تؤكد خضوع تلك البلاد إلى ملك مصر .

وفى دولة المماليك البحرية امتد ملك سلطان مصر من دقله إلى أقصى بلاد الشام بسواحلها إلى الفرات وحرصت على إخضاع السودان إلى مصر

أسوة بالدول التي سبقتها منذ الفتح الإسلامي .

ففي سنة ٧٠٤ هـ . ١٣٠٤ م وصل إلى مصر متملكاً دقله ومعه هدايا كثيرة من رقيق وهجين وأبقار ونمور وغيرها وطلب نجدة الملك الناصر فاستقبله وأنزله بدار الضيافة وأرسل معه حملة مكثت تسعة شهور .

ومن الرسل الواردين إلى مصر في سنة ٧٢٥ هـ . ١٣٢٥ م لتقديم فروض الطاعة إلى ملكها الناصر محمد بن قلاوون . رسول ملك النوبة . وكان استقباله في قلعة الجبل مقر الملك وقتئذ فاستقبله في القصر الأبلق وأكرمه وفادته .

دولة المماليك الجراكسة

قد عمرت هذه الدولة ١٣٩ سنة أنجبت ملوكاً شغفوا بالعمارة فشادوا الكثير من المساجد والمدارس والقصور ومنهم السلطان الغوري فقد كان ملكاً حازماً شديداً سياسياً ملكاً زمام الملك بحكمة وكياسة فخطب الملوك وده وبادلوه الهدايا ففي سنة ٩١٨ هـ . ١٥١٢ م استقبل سفراء أربعة عشرة دولة من ملوك الشرق والغرب منهم سفير البندقية .

استقبال السلطان الغوري لسفير البندقية

كان عام ٩١٨ هـ . ١٥١٢ م عام استقبال السفراء في مصر فقد استقبل السلطان قانصوه الغوري في الحوش السلطاني سفراء أربعة عشر دولة منهم سفير فرنسا وسفير ملك الكرك وسفير البندقية وقد اهتم السلطان الغوري باستقبال سفير البندقية فزينت أبواب القلعة بالأعلام والأسلحة .

وكان الاستقبال في الحوش السلطاني وكان به وقتئذ حدائق ومقعداً
كما كانت تشرف عليه دار الضرب كما كان يشرف عليه مقعداً آخر
مسدود الفتحات وهو المعروف في اصطلاح المماريين باسم (مقعد قبطي) .
وكان أمام مقعده في الجنب الغربي للميدان مسطبة مكسوة بالرخام
الملون والمذهب مفروشة بأنواع الحرير عوضاً عن كرسي المملكة جلس
عليها الغوري واستقبل السفير .

حضر السفير ومعه هدايا عظيمة يحملها نحو مائة حمال ما بين أوان
بللورية وأثواب حريرية وكان في حاشيته سبعة أشخاص من أخصائه
هذا عدا ما تبعه من حاشية بلغت عدتها نحو الخمسين وكان السفير كبير
السن له حية بيضاء وهو جسيم ويلبس خلعة خز مذهب على حرير أصفر .
ولما طلعا إلى القلعة استقبلهم الغوري في هذا الحوش وحوله الممالك
بأيديهم المذبات أو المراوح وكانت فوقه مظلة من الحرير المزركش وفي
جانب من الحوش خيمة كبيرة مستديرة مزركشة بأنواع الحرير الملون
كاستراحة لأتباع السفير الذين كانوا في حاشيته .

وإلى الآن يوجد الحوش السلطاني بالقلعة ويقع في الفضاء الموجود
أمام قصر الجوهرة والعدل .

الديورامات

ديوراما رقم ١

فتح مصر

كان فتح مصر سنة ٢٠ هـ . ٦٤٠ م وهذه الديوراما تمثل الجيوش العربية بقيادة عمرو بن العاص وقد حاصروا حصن قصر الشمع ، وقد تقدم أحد الفدائيين « الزبير بن العوام » فتسلق سائماً ليهاجم الحصن قائلاً إني أهب نفسي وأرجو أن يفتح الله على المسامين ، فما شعر الروم إلا وهو يكبر على رأس الحصن ومعه السيف وتبعه الجند . فلم يشك أهل الحصن أن العرب قد اقتحموه فهربوا وفتح الزبير وأصحابه الحصن واستسلمت حاميته وتم الفتح .

ديوراما رقم ٢

بستان خمارويه

هذا البستان كان يشغل المنطقة فيما بين الجامع الطولوني وميدان المنشية . أنشأه خمارويه بن أحمد بن طولون . وكان يحوى أنواع الزهور والرياحين المغروسة فيه بنقوش موضوعة ونصوص مكتوبة . وكسا أجسام النخل بالنحاس المذهب وسرّح فيه الطيور العجيبة كالطاووس وغيره . وبني فيه برجان من خشب الساج المنقوش وضع فيه الطيور المغردة ، وكان به جناحاً عرف بيت الذهب طلى جدرانته بالذهب

والألوان ونقش فيه صورته وصور جواريه ومغنياته وأقام وسط هذا الجناح بركة الزئبق .

ديوراما رقم ٣

الجامع الأزهر

الجامع الأزهر أول جامع أنشئ بمدينة القاهرة سنة ٣٦١ هـ . ٩٧١ م . ويعتبر من أقدم الجامعات الإسلامية فقد أُلقي فيه أول درس في شهر صفر سنة ٣٦٥ هـ . ٩٧٥ م . وهذه الديوراما تمثل من الداخل بزخارفه وحلقات الدروس قائمة فيه . وكان من خريجي الأزهر الأئمة ومشايخ الإسلام والقضاة والمؤرخون والكتاب والشعراء وكبار موظفي الدولة .

ديوراما رقم ٤

مجلس الملك

مجلس الملك في الدولة الفاطمية كان مقره في قاعة الذهب في القصر الفاطمي الكبير ، وفي هذه القاعة كانت تقام أهم الحفلات ، وكانت تعلق فيها ستور الديباج والديبقي وتفرش ببسط الحرير صيفا وبسط الصوف شتاء . وكان بها سرير الملك الذي يجلس عليه الخليفة مكسو بالذهب من جهاته الثلاث ، وعليه صور طيور وحيوانات ، وعليه كتابات جميلة . وحوله درابزين من الذهب المشبك . وخلف التخت درجات من الفضة للوصول إليه .

بيمارستان إسلامي

بيمارستان كلمة فارسية معناها استبتالية ، وقد عنى ملوك مصر بإنشائها لمعالجة المرضى على اختلاف جنسياتهم . وفي هذا البيمارستان تعالج جميع الأمراض ، وبه أقسام داخلية وخارجية للرجال والنساء ، وبه قسم للأمراض العقلية وهو بمثابة مدرسة للطب يتولى التدريس فيه خيرة الأطباء .

استقبال الغورى لسفير البندقية

كان عام ٩١٨ هـ . ١٥١٢ م عام استقبال السفراء في مصر فقد استقبل السلطان الغورى فيه سفراء أربعة عشر دولة منهم سفير البندقية . وكان استقباله في الحوش السلطاني بالقلعة وكان حوله وقتئذ دار الضرب ومقاعد ومبانى ملوكية . استقبله الغورى ومعه حاشيته وهو جالس أمام مقعده على مصطبة مكسوة بالرخام الملون والمذهب ومفروشة بأنواع الحرير عوضاً عن كرسي المملكة وحوله المماليك وعليه مظلة من الحرير المزركش ، تقدم السفير لتحيته ومعه هدايا عظيمة يحملها نحو مائة جمال ما بين أواني بلورية وأثواب حريرية وكان في حاشيته سبعة أشخاص ، هذا عدا ما تبعه من حاشية أخرى بلغت عدتها نحو الخمسين .

اللوحات

لوحة رقم ١

احتفاء الفاطميين بأول العام

هذا الإفريز يمثل موكب الخليفة الفاطمي في الاحتفال بأول العام في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي وتراه راكباً فرساً على جبينها ياقوتة حمراء على شكل هلال والمظلة منشورة فوقه وخلفه حامل السيف العربي وصولجان الملك الملبس بالذهب ، وعلى جانبيه حامل المذبة ، وحوله كبار الموظفين من عسكريين ومدنيين وأقاربه وخاصة المقربين راكبين الخيول بسروج الذهب والفضة . وفيها نرى الموكب بعد أن قام بدورته من القصر ماراً بباب النصر وباب الفتوح . وحينما وصل إلى الجامع الأقر ترجل الوزير أمام الجامع محيياً الخليفة ثم سبقه إلى القصر ليكون في استقباله ، وعند عودة الأمراء والوزراء والموظفين من الاحتفال تكون الغرة قد أرسلت إليهم وهي تقود ذهبية وفضية تصك بتاريخ السنة الجديدة .

لوحة رقم ٢

صلاح الدين في بيت المقدس

هذا الإفريز يمثل صلاح الدين يوسف بن أيوب خصيم الصليبيين وقاهرهم وقد جلس في بيت المقدس يستعرض جيوشه بعد استيلائه على

القدس في ٢٧ رجب سنة ٥٨٣ هـ . ١١٨٧ م ويشرف على تطهيرها مما
أحدث فيها وإنزال الصليب الذي كان أقيم عليها .

لوحة رقم ٣

موقعة المنصورة

هذا الإفريز يمثل انتصار الجيوش المصرية على الصليبيين في المنصورة
سنة ٦٤٨ هـ . ١٢٥٠ م وتمثل لويس التاسع ملك فرنسا وبعض قواده
مأسورين وحولهم الجند وكان سجنهم في دار ابن لقمان الباقي أثرها إلى
الآن بجوار جامع الموافي بالمنصورة .

لوحة رقم ٤

المحمل

هذه اللوحة تمثل موكب الاحتفال بالمحمل وهو احتفال يرجع الاحتفاء
به إلى دولة الظاهر بيبرس البندقدارى . ومن ثم صارت عادة يقوم بها ملوك
مصر كل سنة وما زالوا يبالغون في الاهتمام به حتى صارت كسوته
بحيث لا يستطيع الجمل حمل غيرها .

ويحتفل بالمحمل يوم خروجه من مصر في موكب الحج احتفالا كبيرا
يسير فيه الجند الراكبة والبيادة وحرس المحمل وخدمته يتقدمهم أمير الحج .
كما يحتفل بعودته من الأقطار الحجازية ثم تحفظ كسوته في وزارة المالية .

قناطر المياه

هذه القناطر تمتد الآن من فم الخليج بشارع القصر العيني إلى قلعة الجبل وتنقل المياه إلى مجرى على ظهرها بواسطة سواق على النيل تصب في أحواض على سطحها أحكم جريان الماء فيها واندفاعها نحو المجرى . وترجع الفكرة الأولى في توصيل المياه إلى القلعة إلى صلاح الدين فإنه استعمل ظهر السور الذي كان يربط القلعة بالفسطاط ثم غير مأخذها في سنة ٧١٤ هـ . ١٣١٤ م الناصر محمد بن قلاوون ثم أمر السلطان الغوري في سنة ٩١٢ هـ . ١٥٠٦ م ببناء السواق الحالية والقناطر المتصلة بها حتى اتصلت بقناطر الناصر وسور صلاح الدين .

النماذج

أ نموذج رقم ١

الجامع الطولوني

هو ثالث جامع أنشئ للجمعة والجماعة في مصر ويعد من أقدم الجوامع المحفوظة بتفاصيلها المعمارية .

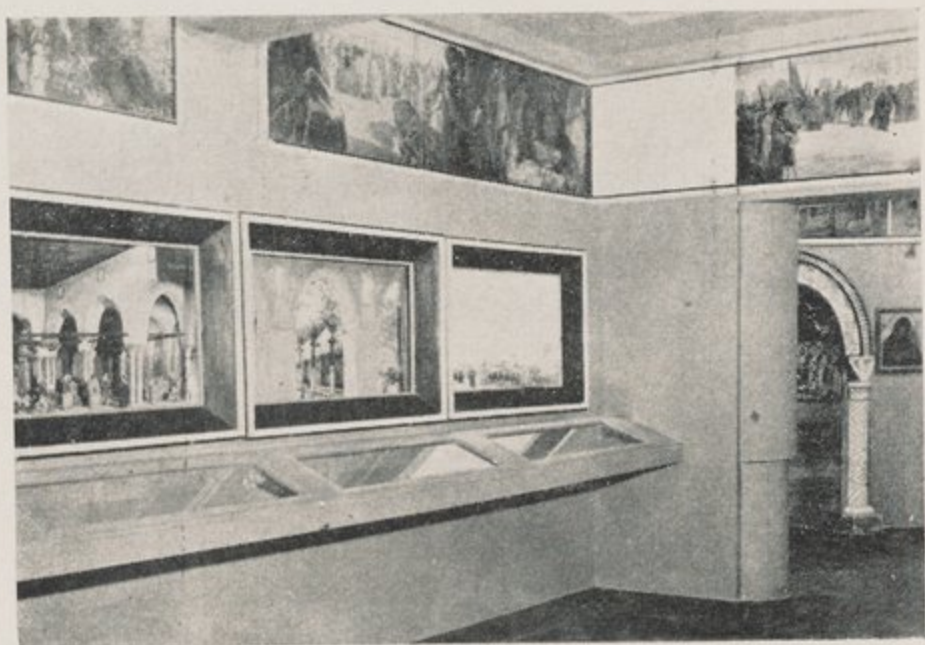
أنشأه أحمد بن طولون سنة ٢٦٥ هـ . ٨٧٨ م وهو على شكل مربع تقريباً ضلعه ١٦٢,٢٥ × ١٦١,٥٠ يشغل منه المسجد مع جدرانه مستطيلاً مقاسه ١٣٧,٨٠ × ١١٨,١٠ ، ويتوسطه صحن مكشوف مربع تقريباً

مقاسه ٩٢,٣٥ × ٩١,٥٠ متراً . ويحيط به من جوانبه القبليّة والبحريّة
والغربيّة أروقة غير مسقوفة تعرف بالزيادات ، وعدد أبوابه ٢١ يقابلها
مثلها في الزيادات ، ويحيط بجدرانه من أعلى ١٢٩ شباكاً من الجص المفرغ
تنوعت أشكال زخارفها ويسترعى النظر المنارة بسلمها الخارجى وهى
الوحيدة بين منارات مصر .

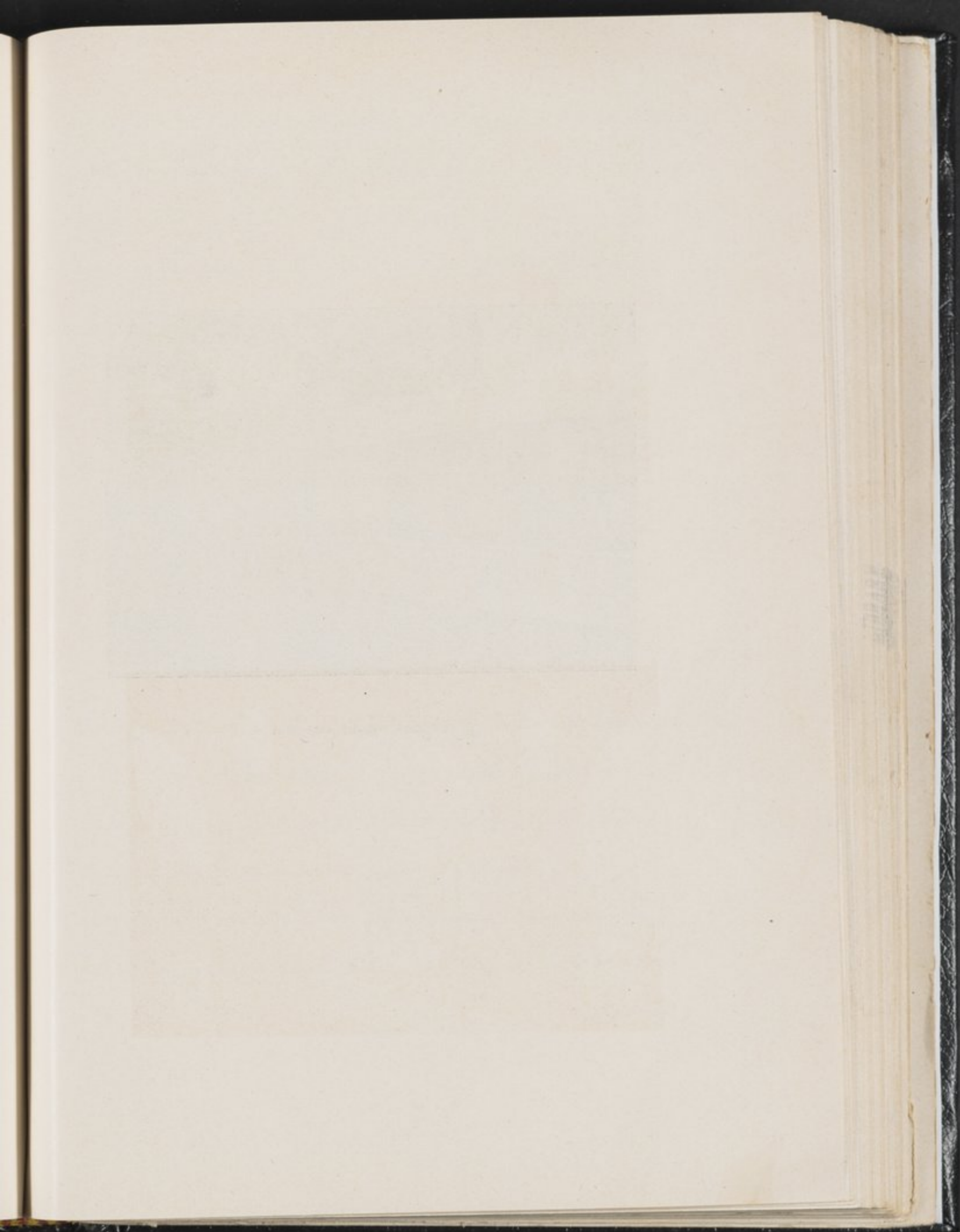
أنموذج رقم ٢

بيت فى الفسطاط

هذا الأنموذج يمثل الدور الإسلامى التى ازدهرت عمارتها إبان عمران
مدينة الفسطاط أول مدينة إسلامية أنشئت بمصر وهذه الدار تعطى فكرة
عن الحياة الإسلامى فى الدور فلا تخلو دار من قاعة كبيرة للاستقبال
تتوسطها الفسقية . وكذلك كان لكل دار حديقة ومدخل رئيسياً وآخر
للخدم وحديقة وسطها . كما تعددت طبقاتها ، وأحكموا جريان الماء فى أنحاء
الدور وتصريف المياه العادمة فى مجار على أحدث النظم الصحية .
وحينما نستعرض مخلفات هذه الدور من أثاث وسجاد وطرف ،
وما نراه فيها من تغلغل الفنون مضافاً إليها ما حوته من زخرف سواء
أكان فى جدرانها أم أرضياتها أم سقوفها أم أبوابها نوقن أن الحياة فيها
كانت غنية بمظاهرها بهيجة بألوانها السارة باعثة على الهدوء والطمأنينة
وسمو الخيال .



منظر عام لقاعة العصر العربي





ديوراما رقم ١

الفنان الأستاذ عبد السلام أحمد

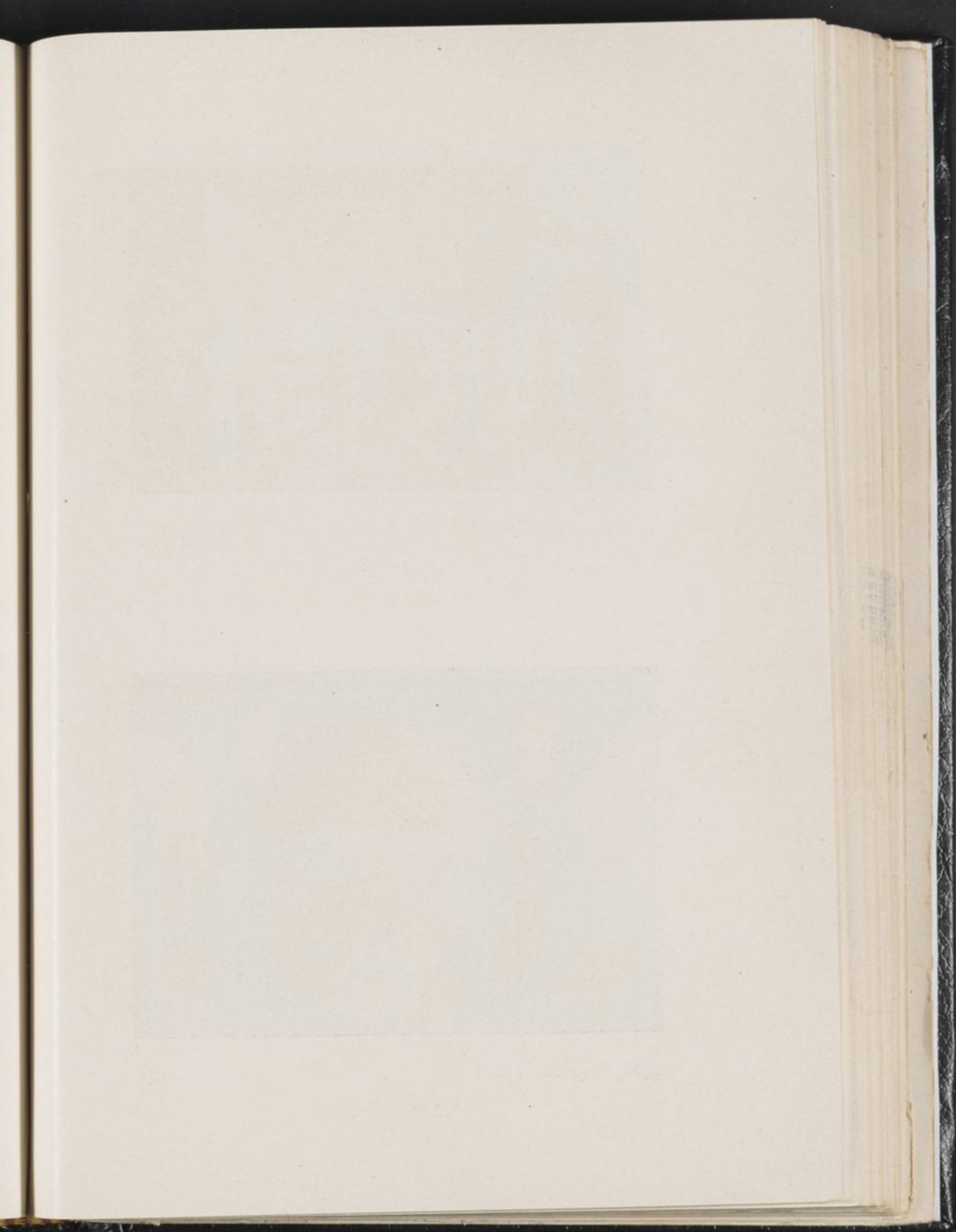
فتح مصر



ديوراما رقم ٢

الفنان الأستاذ علي كامل الديب

بستان خمارويه





ديوراما رقم ٣

الفنان الأستاذ منصور فرج

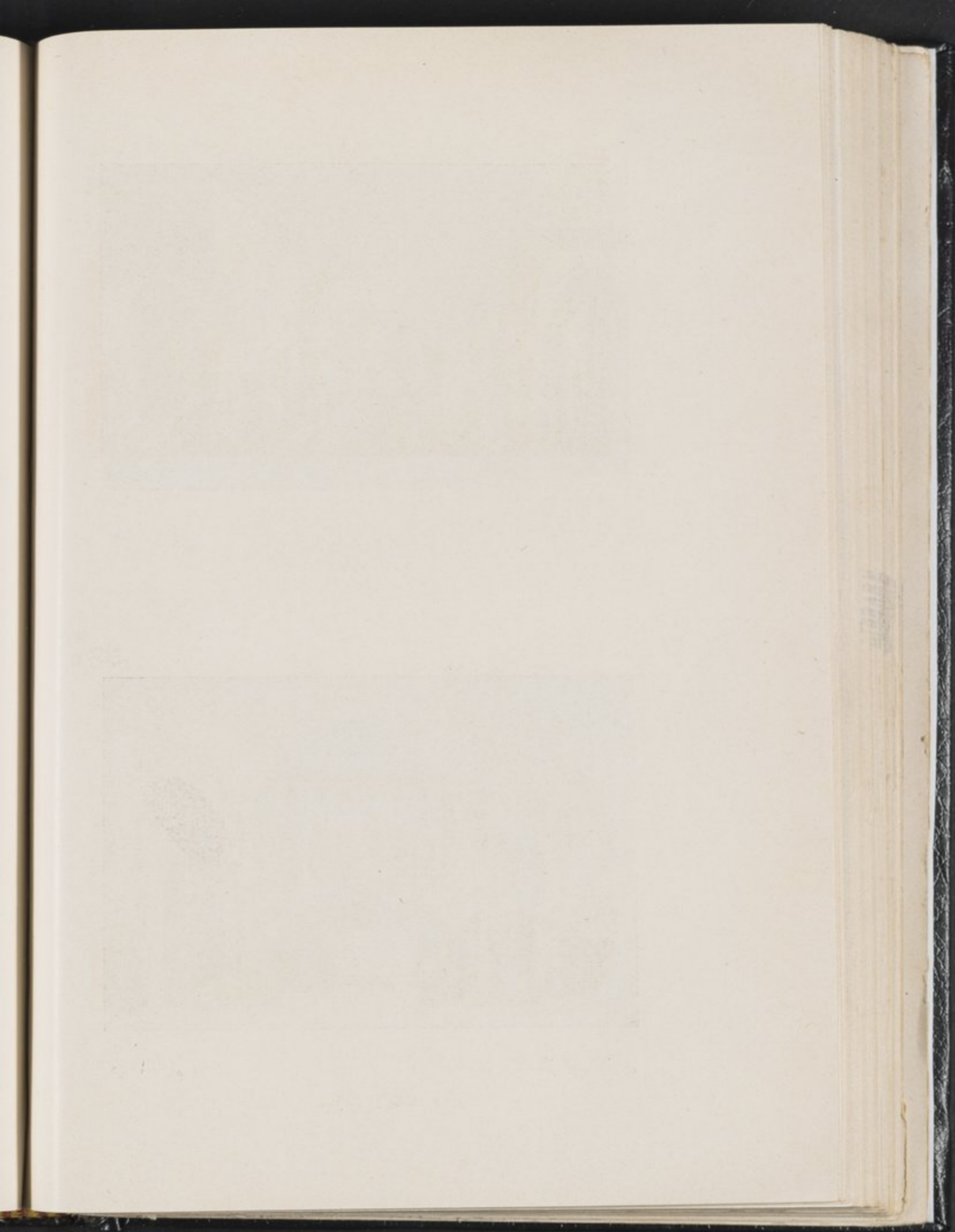
الجامع الأزهر



ديوراما رقم ٤

الفنان الأستاذ نجيب فانوس

مجلس الملك





الفنان الأستاذ سعيد حامد الصدر

ديوراما رقم ٥

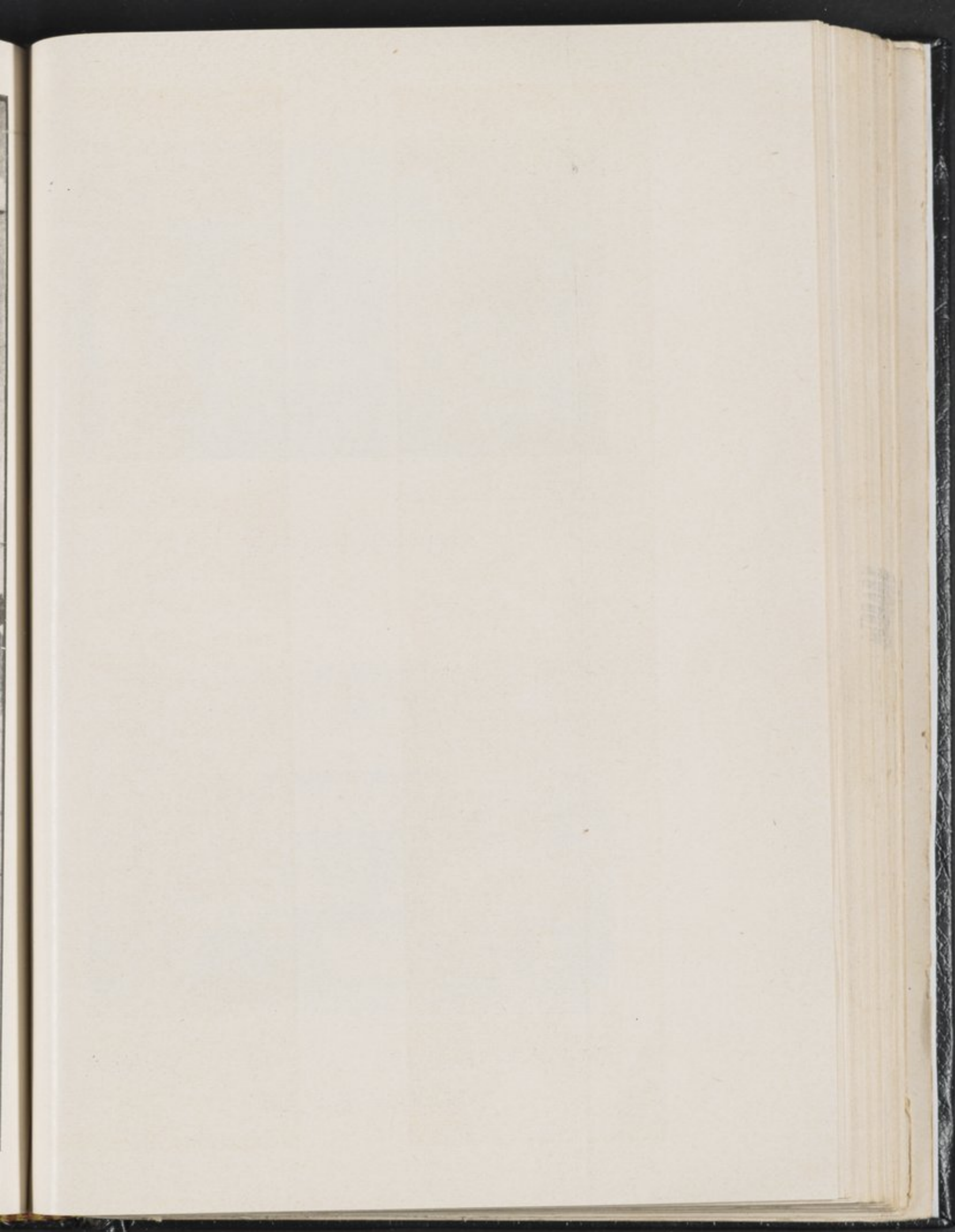
بیمارستان اسلامی (مستشفى)



الفنان المرحوم الأستاذ محمد علي الغاياني

ديوراما رقم ٦

استقبال الغوري لسفير البندقية





الفنان الأستاذ الحسين فوزي

موكب الخليفة الفاطمي في احتفال أول العام

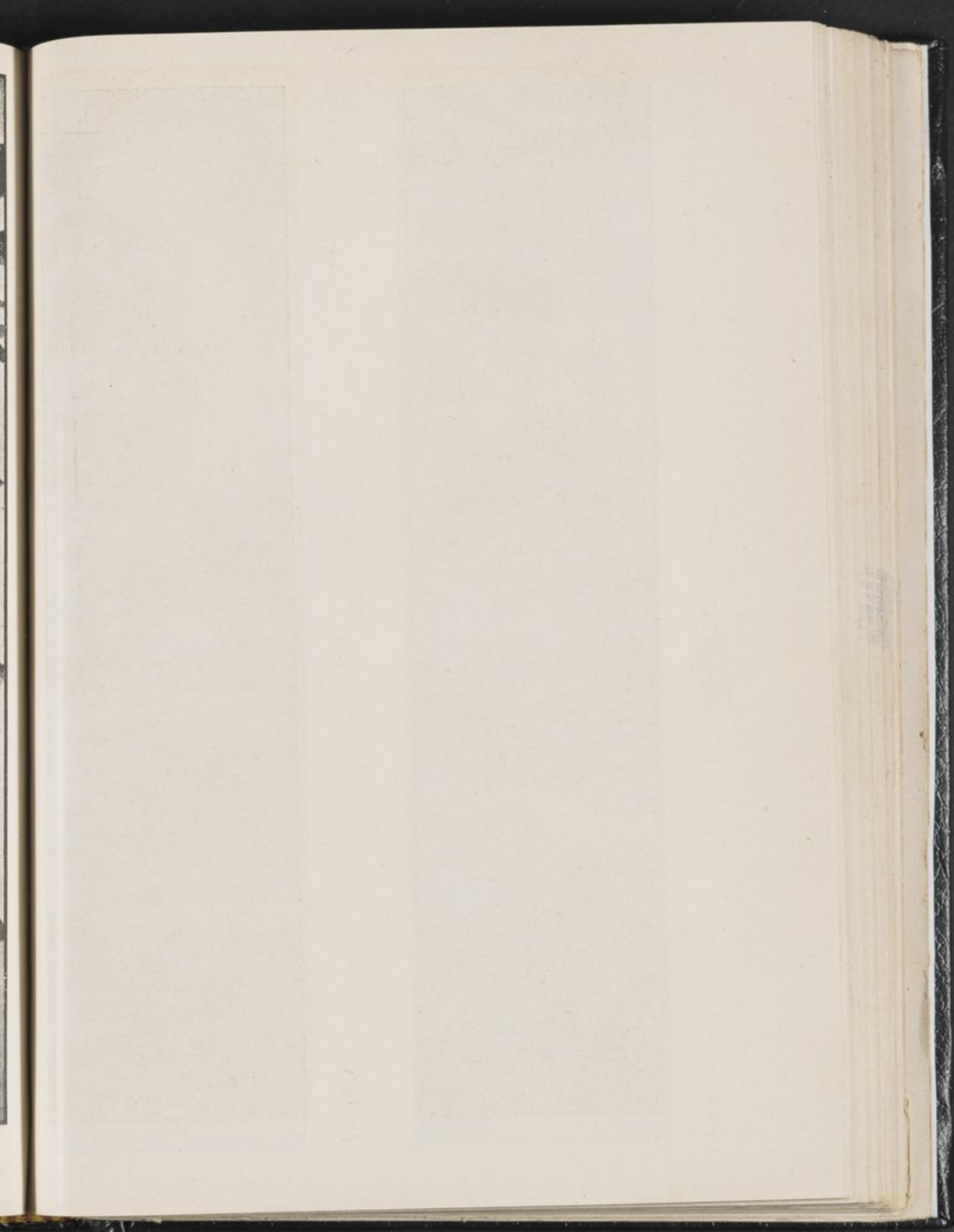
لوحة رقم ١



الفنان الأستاذ الحسين فوزي

صلاح الدين في بيت المقدس

لوحة رقم ٢





الفنان الأستاذ الحسين فوزي

موقعة المنصورة

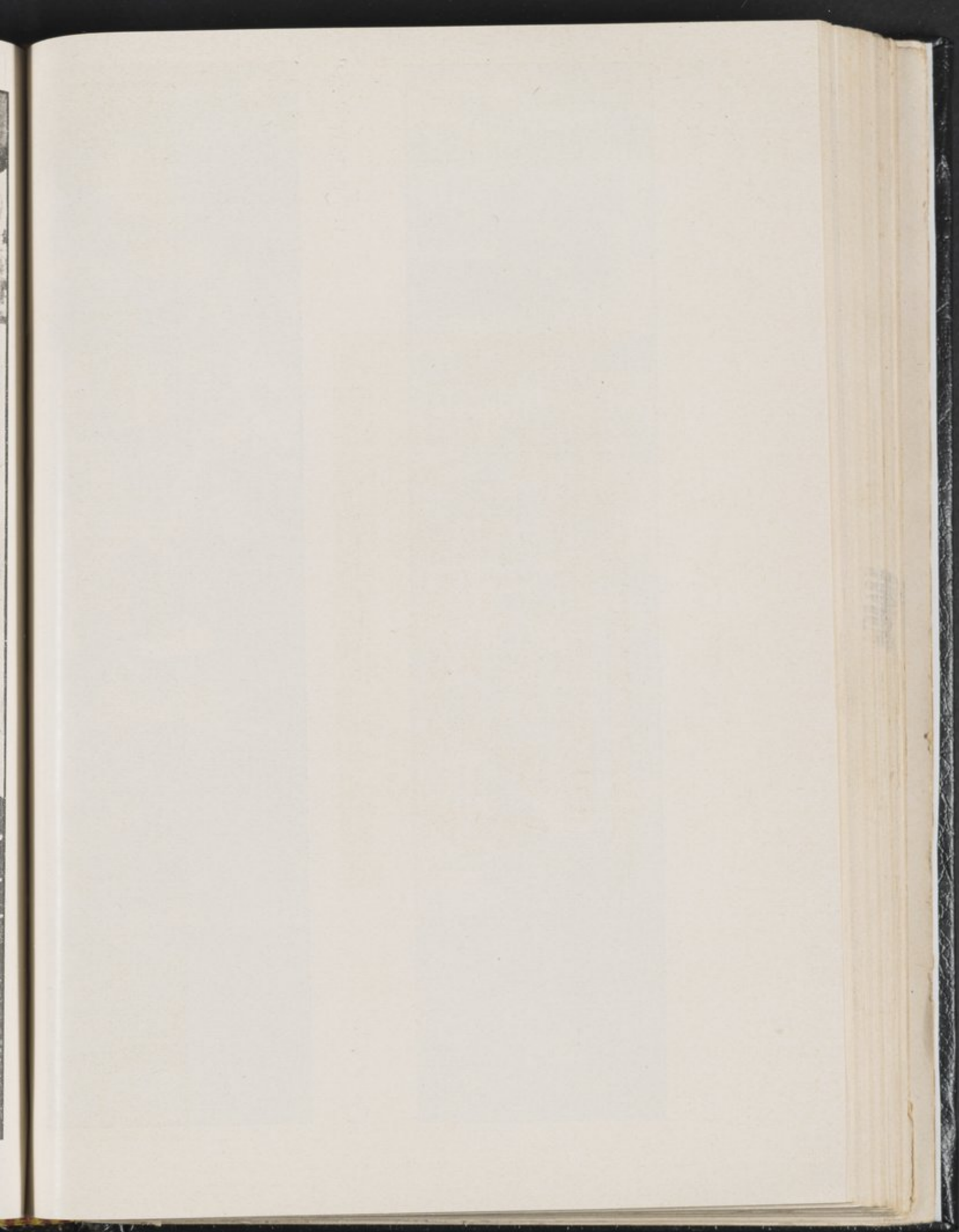
لوحة رقم ٣



الفنان الأستاذ الحسين فوزي

الاحتفال بالجمهورية

لوحة رقم ٤

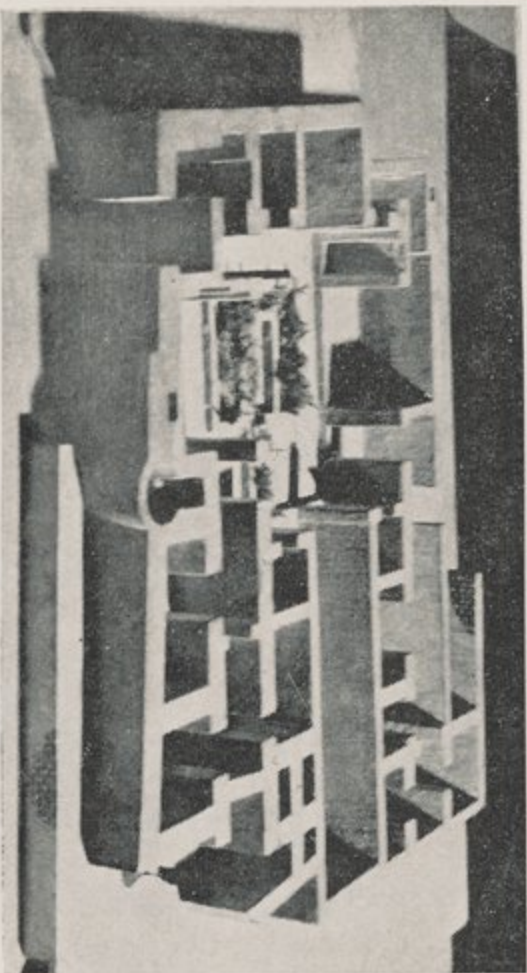




الفنان الأستاذ الحسين فوزي

الحمد لله

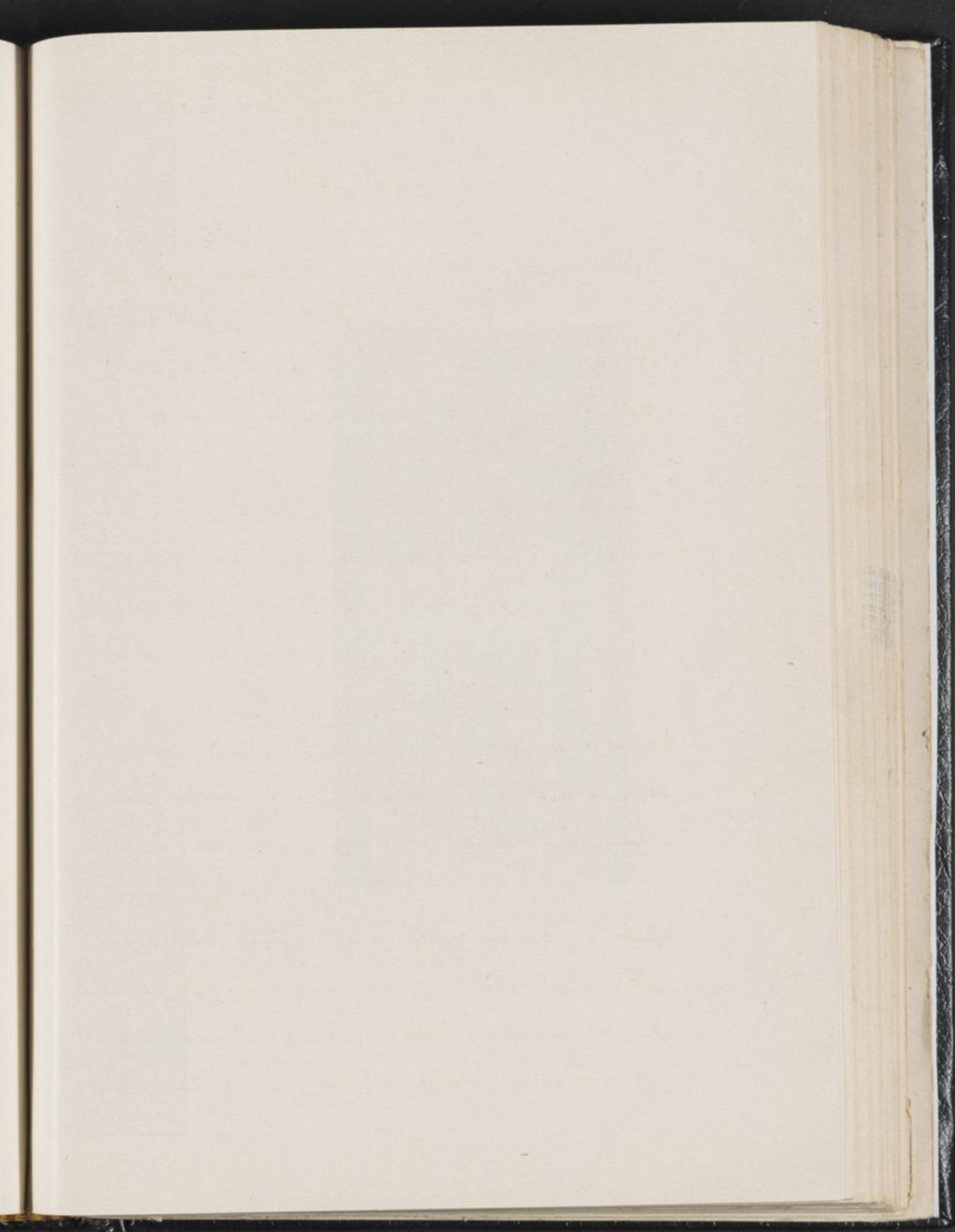
قطر المسار الممتد من في الخليج إلى الثالثة



الفان الأستاذ حسن توفيق

اعوذ ج رقم ۲

ت في القسط



العصر العثماني

حين انضوت مصر في ظل آل عثمان ، بادر السلطان سليم الأول لتأدية رسالة الحاكم في نطاق المحكومين ...

ولتحقيق هذه الغاية على الوجه الأمثل ، بث عيونهُ وأرصادهُ لجمع أشتات المعلومات ، التي تُعاون رجال الولاية المصرية لتوجيه دفعة البلاد في مجرى الحياة .

وكان مما أفضى إليه تفكيره الاحتفاظ بالماليك ، الذين نجوا من معارك القتال وأهواله ، كعنصر مجرب ، يساهم في دولا ب الحكم وأعبائه . وأصدر أوامره بعدم التعرض لهم ولأملأ كهـم ، وبالاسترسال في صرف مرتباتهم . أما نظام القضاء ، فتركه على حاله ، دون أن يمسّه بتعديل ، أو يتناوله بتجديد ..

وإذا تعقبنا الأحداث ، التي توالى على الوادى ، نلقى أظهر ما يصادفنا هو انتقال الخلافة من مصر إلى الآستانة ، وقد تأتى ذلك عقب وفاة المتوكل آخر خلفاء العباسيين ، في سنة ١٥٤٣ ، على عهد السلطان سليمان ، الذى جمع بين لقبى الخلافة والإمامة معاً .

وفي هذا العصر العثماني ، اشترك في حكم مصر عدة عناصر ، في طليعتها الباشا ، الذى كان ينوب عن السلطان ويُعتبر رأس الإدارة العثمانية ، وكانت له عدة من ألقاب أهمها : والى مصر ، ومحافظ أو حافظ مصر المحروسة . وقد جرى الباشا على أن يرأس مجلساً إدارياً مؤلفاً من : رؤساء الحامية ، ومن

الكتخدا، والدفتردار، وأمير الحج — وهؤلاء يعاونونه في إدارة البلاد؛ ومثل هذا المجلس سمي «ديوان محروسة مصر».

ومنصب الوالى كان من الخطورة بمكان، بحيث كان ينتخب له أقدر رجال الدولة العثمانية المدربين، وبخاصة لأن السلطان كان يعتبر مصر ثانى ولاية بعد ولاية المجر.

وإلى جانب ديوان الوالى، كانت هناك هيئة أمراء المماليك يشتركون فى الحكم والإدارة وفى الدفاع عن البلاد؛ ويطلق على هؤلاء لفظة الصناجق، ويسمى زعيمهم «شيخ البلد» ومقره بالقاهرة؛ وهو الذى يلى الباشا فى الأهمية، وكان أحياناً يقوم مقامه عقب خلعه ووصول خلفه. وكان يعهد إليهم أيضاً بقيادة بعض فرق الحامية العثمانية فى مصر، أو بقيادة الحملة المصرية العثمانية الزاهبة للاشتراك فى حروب السلطان، أو بوظيفة الدفتردار أو أمير الحج.

وكان لهؤلاء الصناجق كشاف من المماليك الممتازين — وهم ينوبون عن الصناجق فى حكم الأقاليم التى لم تبلغ بعد مرتبة الصنجدقية، وتسمى كاشفيات، مثل دمنهور والمنصورة والمحلة ومنوف وما أشبه — ولقد حدد قانون سليمان اختصاص الكشاف ومنها تنظيم الاستفادة من مياه النيل، وخاصة خلال الفيضان، بإقامة الترعى والمصارف والجسور وما إليها، والإشراف على جباية الأموال الأميرية، وجمع الغلال، وتعمير القرى، وتوطيد الأمن، وتموين المستودعات بالذخيرة وبالبارود.

والهيئة الثالثة هى الحامية العثمانية، والأوجاقات السبعة (الفرق)، ومهمتها الدفاع عن مصر، والاشتراك فى حروب السلطان، وفضلاً عن ذلك تساعد

الباشا والصناجق في استتباب الحكم العثماني في مصر .
والحديث عن الحامية يدعونا إلى التنويه بأنها كانت تشمل على
أخلاط من الجند : من عثمانيين ، وعرب ، ومماليك ، وشوام ،
ومغاربة . ولكن ، مع تقدم الأيام ، أخذ العنصر المملوكي في التزايد
والنماء تدريجاً .

ومما يذكر في هذا النطاق ، أن مصر ، طوال العهد العثماني حتى إقبال
الحملة الفرنسية ، لم تتعرض لغزو خارجي .

التجارة والصناعة والزراعة

وعلى الرغم من تحول التجارة عن مصر باكتشاف طريق رأس الرجاء
الصالح ، فقد ظلت مركزاً للتجارة بين الشرق وأوروبا ؛ ولكن ، بشكل
محدود ، مع بلاد العرب : بين ثغرى السويس وجدة ، وبين مصر
والسودان إلى دارفور ، عن طريق أسبوط والواحة الخارجة ، أو عن
الطريق الموازي للنيل ، من سنار إلى أسوان ، وبين مصر وشمال
أفريقية أو الأناضول والبلقان والشام . ولقد ازدهر في القاهرة وأسوان
بيع الرقيق في أسواقه .

وكان في مصر طائفة من الجمارك ، أهمها في الإسكندرية ورشيد وأبو قير
ودمياط والبرلس ، وكذلك جمارك مصر القديمة وبولاق .

ولقد استمرت الأحوال التجارية في نمو ، إلى أن هبطت في النصف
الثاني من القرن الثاني عشر ، من جراء الحروب الأهلية في مصر . وقد أثرت
الفوضى والفتن أيما تأثير على الزراعة ؛ فأهملت وسائل الري ، وتعرض

الفلاح لعسف الملتزمين ، واضطهاد البكوات والكشاف ، واحتمل عبث الجند وقساوتهم .

والمعروف أن السلطان سليم أمر بترحيل طوائف من البنائين والمهندسين وأصحاب الحرف كالنجارين والحجارين والمرخين والمبلطين إلى الآستانة ، ليعملوا في منشآت العثمانيين ؛ فخرمت القاهرة طبقة ممتازة من أصحاب الصناعات والحرف ، وفضلا عن ذلك فقد حرمت القاهرة ودور العلم فيها من ألطافها الجميلة ورخامها وحشواتها الخشبية ، وتقلت إلى استانبول لتتجمل بها قصور السلاطين ومبانيهم . وأخيراً تخلى السلاطين عن هذا التخريب مكتفين بما تكلوه .

وكانت في مصر صناعات ريفية بسيطة ، كصناعة المنسوجات بأنواعها من حريرية وكتانية وقطنية ، وصناعة السجاد والسكر وعصر الزيوت ، والزجاج والفخار ، والحفر على الخشب .

العمارة

ولما وفد العثمانيون إلى مصر حملوا معهم أنماطاً جديدة في العمارة ، في طليعتها عمارة المساجد ، وتتسم بالبهو المتسع ، الذي تعلوه قبة رئيسية بدلا من السقف المسطح ، وحوّلها بعض قباب صغيرة ؛ وأصبحت المآذن رفيعة دقيقة اسطوانية الشكل أو منشورية ، متعددة الأضلاع وتنتهي بمخاريط مدببة ، ومن هذا النوع جامع سليمان باشا ، في داخل القلعة ، ومسجد سنان باشا في بولاق ، ومسجد الملكة صفية بالدواية ، ومسجد أبو الذهب المواجه للأزهر .

وفي هذا العصر ، شيد الأمير عبد الرحمن كتحدا كما جدد بالقاهرة
حوالى ثمانية عشر مسجداً ، كما أقام مدارس وزوايا ودور كتب ومنازل
وأسبلة للماء ، وأجرى عليها أوقافاً لصيانتها .

وقد شيد الوجهاء فى ربوع القاهرة عدة قصور نفمة وحدائق منسقة
وأماكن للهو ، حول بركة الفيل . ومن هذه الدور الغناء : بيت رضوان بك
بالخيامية ، وقصر المسافر خانة بدرب الطبلاوى ، حيث ولد ساكن الجنان
الخدوإسماعيل ، ودار جمال الدين الذهبى ، بحارة خوش قدم ، وبيت زينب
خاتون ، بعطفة الأزهرى ، وبيت السادات الوفائية ، وبيت إبراهيم
كتحدا السنارى .

مقام الأزهر والعلماء

وكان الأزهر المعهد الفرد ، الذى درست فيه العلوم ، ولولاه
لأنطفات آخر شعله للعلم فى مصر . . .

ولسنا نعى بذلك أن الحركة العلمية فى مصر قد ازدهرت ، بل بالعكس
فإنها مالت إلى الانحدار . فالعلوم والآداب انحطت كثيراً فى العهد
العثمانى فلم يحظ بالتفوق والنبوغ إلا عدد جد قليل من الشعراء والأدباء
والعلماء بل أننا لا نكاد نرى من يستاهل الذكر منهم سوى شهاب الدين
الخفاجى ، والسيد محمد مرتضى الزبيدى ، العالم اللغوى المشهور ، صاحب
تاج العروس فى شرح جواهر القاموس ، وعبد الرحمن الجبرتى ، المؤرخ
الذائع الصيت .

ولو أنك تأملت فى تراجم من ذكرهم الجبرتى فى موسوعته الزاخرة من

علماء ذيك العهد، لما ارتأيت منهم من يصح عده عالماً نابهاً في الفلسفة أو العلوم أو الآداب .

ومما هو قمين بالتنويه، أن التدريس في الأزهر اقتصر آنذاك على العلوم الفقهية واللسانية، وبطل تلقى العلوم العقلية والرياضية والطبيعية، التي كان يدرسها أسلافهم في أيام سلاطين المماليك . كما هوى أسلوب الكتابة حتى صار وشيكاً من العامية واضمحت روح البلاغة العربية . ولم يتبق في متناول الجمهور المتآدب من آثار الآداب العربية سوى قصص أبي زيد وعنترة، والزناقي خليفة .

القاهرة في العصر العثماني

إن نبذة نسطرها عن مصر في العصر العثماني ينبغي ألا تخلو من كلمة عن القاهرة عاصمة الديار وكعبة الشرق .

والراهن أن القاهرة تدهورت وخربت، في خلال تلك الفترة . وإن نظرة إلى خارطة تخطيطية للقاهرة عند ما دخلها نابليون وأخرى لها في مستهل الاحتلال العثماني لكفيلة بإقناعنا بأن سنة الارتقاء لم تسر عليها في ذلك العهد .

ووصف القاهرة أو بعض أحيائها موجود في طائفة وفيرة من الكتب العربية والإفرنجية ولا سيما فيما سجله الرحالة الأجانب أو قناصل الدول . وممن زاروا القاهرة الرحالة « جان دي تيفنو » (١٦٥٦ — ١٦٥٨)، وقد ذكر عنها ما يسمح لنا بتكوين فكرة عما كانت عليه القاهرة بين العامين المذكورين .

أراد « دى تيفنو » أن يقيس طول القاهرة وعرضها وكذلك حجمها ، فامتطى حماراً ، ودار حول المدينة والقلعة ، فقطع تلك المسافة في ساعتين وربع ساعة . وسار من أول الخليج إلى آخره ، ليقف على امتداد المدينة . فقال إن طولها بلغ مائة وخمسة آلاف خطوة ، وذكر أنه رأى حول المدينة بعض أما كن غير مأهولة وبركا عدة تحيط بها المنازل .

وحديثنا عن الرحالة الذين تناولوا ذكر القاهرة يصادفنا في طليعة مشاهيرهم « الرحالة فانسلب » ، والقنصل « ده ماويه » ، والرحالتان « بوكوك » و « نوردن » وسواهم ، مما لا يتسع المجال لتسجيل أسمائهم . وقد كان أشهر مكان في القاهرة يستأسر يبصر الزائر هو « القلعة » ، مقر الباشا والحامية وكبار الرجال ؛ ولكن ، للأسف ، لم يحرص العثمانيون على ما كان قد شيده فيها سلاطين المماليك ، فآل معظم ما أقاموه إلى الانهيار والخراب . .

بل إن تاريخ القلعة في ذلك العصر ملئ بالأحداث الجسام التي تواترت على مصر آنذاك ، وقد ذكر العلامة كازانوفا كثيراً من أحوالها ووصف ما تداولها في عهد الباشوات .

وقد أضاف الجبرتي أن إسماعيل باشا ، أحد الولاة الأتراك في القرن الثامن عشر اضطلع بإصلاحات شتى في مباني القلعة ، لاسيما في زاويتها الجنوبية الغربية حيث سكن الباشوات .

هذه مصر في أيام الترك . افتقدت مقوماتها وشخصيتها وميزاتها على عهد المنقضى . ومع ذلك فقد كان لبعض أمراءها البكوات أمثال : على بك الكبير ، ومحمد أبو الذهب ، ومراد بك ، وإبراهيم بك — الفضل

بعض الفضل في الاحتفاظ بمكانة مصر ، لا للمصريين وإنما من أجل
أجدادهم وتراثهم .

ولكن الباشا وأعوانه لم يعنوا العناية ، التي كانت تتطلبها في ذلك
الحين ، فكانت فريسة يسيرة للفرنسيين . . .

الديورامات

ديوراما رقم ١

حفلة وفاء النيل

منذ القدم ، والمصريون يحتفلون بعيد النيل ، احتفالاً يعد مظهراً لوفاء
أبناء الوادي لهذا النهر العظيم ، الذي تدين إليه مصر بحياتها وحيويتها .
وسار العرب على هذا التقليد ، بيد أنهم تلافوا معظم العادات الفرعونية ،
وأظهرها استبدال العذراء ، التي كانت تلقى بين جوانبه ، بعروس من الخشب
وكان الموكب ، في عهد العثمانيين ، يتألف من الباشا والى وطوائف شتى من :
القبط ، والعلماء ، والأعيان ، تتبعهم الموسيقى والطبول ، وخلفها جماهير
الشعب يترنمون بالأناشيد . ثم تقرأ الحجة ، ويلقى بالعروس في النيل .

ديوراما رقم ٢

على بك الكبير

كان على بك الكبير مملوكاً لإبراهيم بك ، أحد زعماء المماليك في مصر ،
في القرن الثامن عشر ، وتسنى له بدهائه أن يتقلد شياخة البلد ، سنة ١٧٦٣

ويثبته السلطان في هذا المنصب ، بعد غضبه عليه . ثم طمحت نفسه إلى الاستقلال بمصر ، فأكثر من أتباعه ومماليكه ، وأنشأ جيشاً يدعم به سلطانه ثم أعلن استقلال البلاد ، وامتنع عن دفع الجزية للباب العالي ، سنة ١٧٦٩ ؛ وفتح بلاد العرب والشام ثم خرج عليه محمد بك أبو الذهب ، أحد بكواته ، وقاتله وأخذه أسيراً .

ومات على بك الكبير في القاهرة ، بسبب الجراح التي أصابته ، ومقبرته قائمة بالإمام الشافعي .

ديوراما رقم ٣

حفلة ألعاب فروسية

عرف المماليك بولعهم بامتطاء الخيل ، وممارستهم لأعمال الحروب والفروسية ؛ وكانوا يقيمون لها الحفلات ، التي يشرفها السلطان والأمراء . ففي النهار يخرج فرسان المماليك إلى المبارزة ولعب الجريد ، ويدوم ذلك طوال النهار ، حتى إذا أمسى الليل وأعطيت الإشارة أوقفت المبارزة وشرع كل فريق يدفن موتاه وينقل جرحاه ، ويرتد الباقيون إلى المدينة أو إلى حيهم ، كأنه لم يحدث بينهم شيء ! وفي اليوم التالي يعاودون الكرة ، وهكذا ..

حمام تركى

للقاهرة شهرة معروفة بحماماتها الجميلة ، التى هياها سلاطين مصر وأمرؤها وأعيانها . وقد ذكر شيخ المؤرخين « المقرئى » أنه كان بالقاهرة ، فى زمنه ، أربعة وأربعون حماماً كبيراً . وقد أقام أولها العزيز بالله ، نزار بن المعز لدين الله الفاطمى . وفى طليعة الحمامات التى أوردها المقرئى : حمام السباط ، وحمام لؤلؤ والذهب ، وحمام السلطان ، وحمام الصوفية . وذكر على باشا مبارك ، فى خططه ، الكثير منها . وقد كان للحمامات ، إلى القرن التاسع عشر ، مكانة اجتماعية بين أفراد الشعب ، رجالاً ونساءً ، ففىها يلتقون لتبادل الأحاديث والقصص والأخبار والشائعات .

ولقد أشاد الرحالة الأجانب بوصف حمامات القاهرة ، كما تناول معظمهم رسمها فى لوحات فنية ؛ وأفرد لها البحاثة المستشرق « لين » فصلاً شائعاً ، أبان ، فى سياقه ، الكثير من تقاليد وعادات الناس ، الذين كانوا يؤمنونها .

اللوحات

لوحة رقم ١

ساحل بولاق التجارى

كان للقاهرة ثغران على النيل : أحدهما فى ساحل بولاق ، والآخر فى
ساحل أثر النبى ، بمصر القديمة . والنشاط الذى يتبدى فى اللوحة مظهر
للحياة الاقتصادية المحلية .

لوحة رقم ٢

قصبة رضوان

من أهم أسواق القاهرة الباقية إلى اليوم . وهى مشهورة بصناعة
الخيام والجلود والأحذية .

لوحة رقم ٣

سبيل وكتاب خسرو باشا وحفلة عرس

كان السبيل العثمانى من أعمال العثمانيين التى أدخلوها فى القاهرة .
ومن الأسبلة المعروفة : سبيل الجريتلية (بالصلبية) ، وسبيل حسين كتحدا ،
وسبيل مصطفى سنان ، وأهمها — على الإطلاق — سبيل خسرو باشا
الذى شيده ، قبالة ضريح الملك صالح أيوب .

ولقد تطور بناء السبيل في القرن الثامن عشر ، فاستدارت واجهته
وأصبحت تنضوى على تقويضات تعلو شبائيك السبيل ، وصارت له
قاعدة تلف حوله بدرجات من الرخام الجميل .
وقد ظهر في اللوحة مهرجان شعبي يبين حفلة عرس كما كانت تبدو في
شوارع القاهرة منذ مائة وخمسين سنة .

النماذج

نموذج رقم ١

بيت جمال الدين الذهبي

بحارة خوش قدم

نموذج رقم ٢

مسجد سنان باشا

بيولاقي



ديوراما رقم ١

الفنان الأستاذ نجيب فانوس

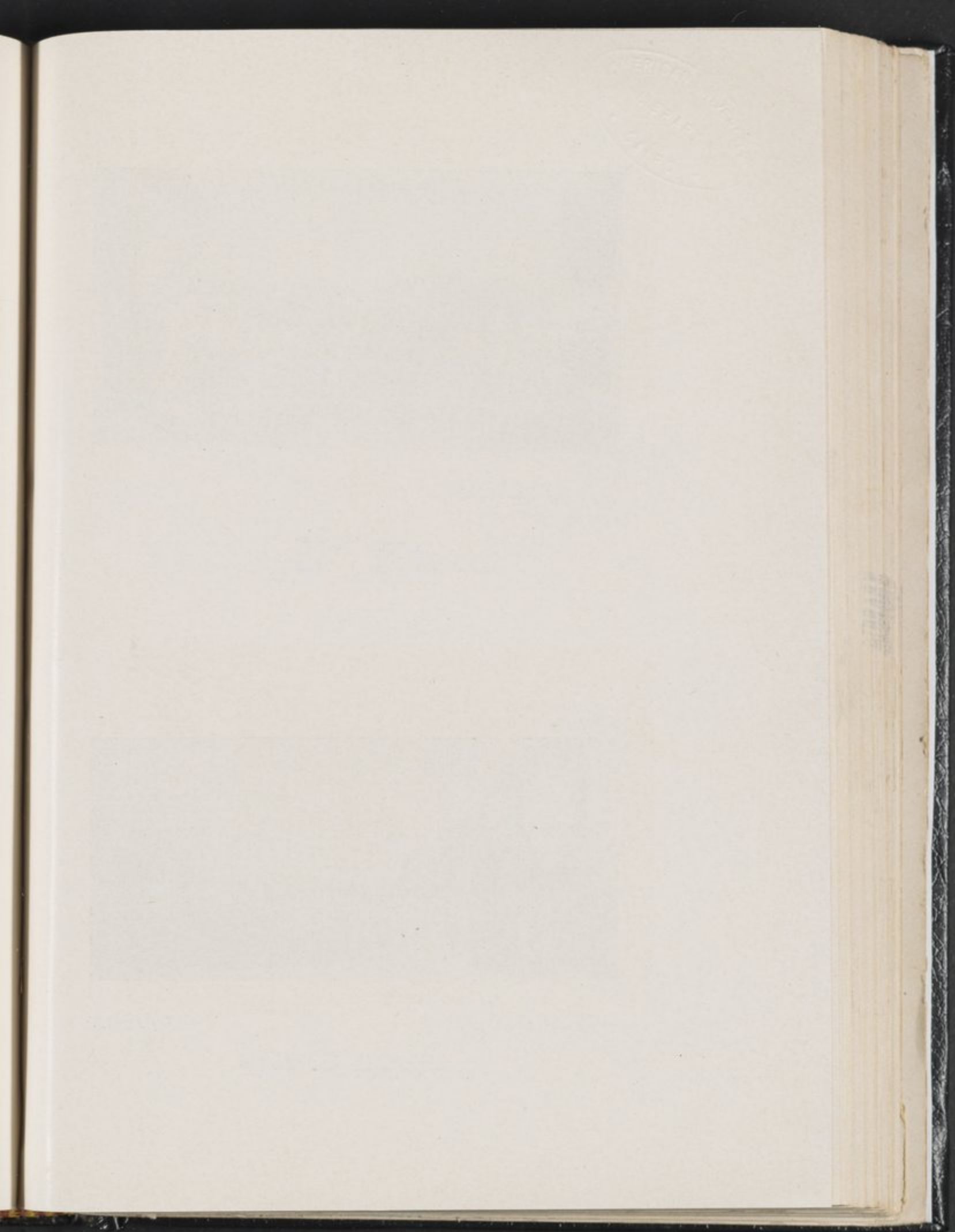
حفلة وفاء النيل



ديوراما رقم ٢

الفنان الأستاذ نجيب فانوس

على بك الكبير يستعرض الجيش

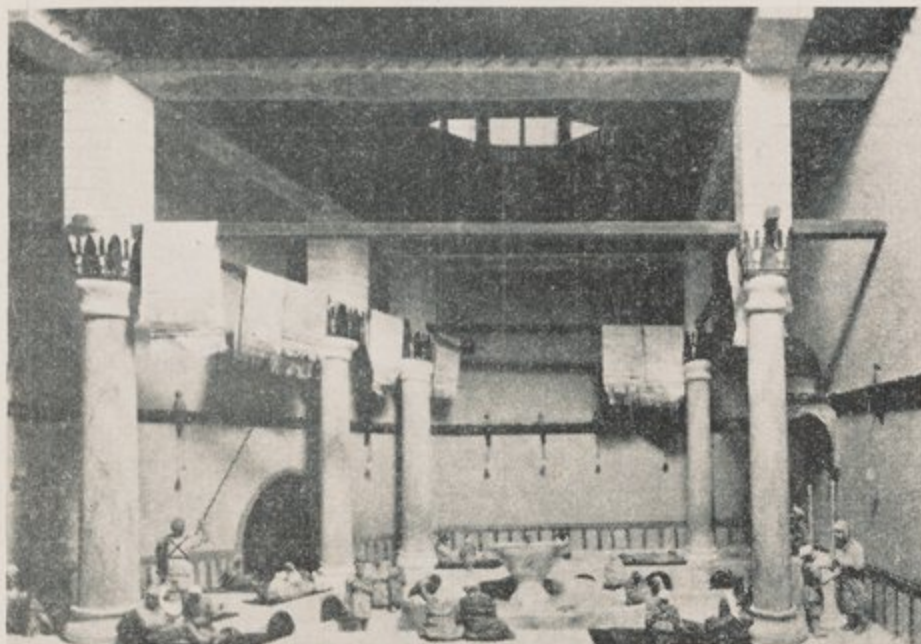




ديوراما رقم ٣

الفنان الأستاذ أحمد إبراهيم

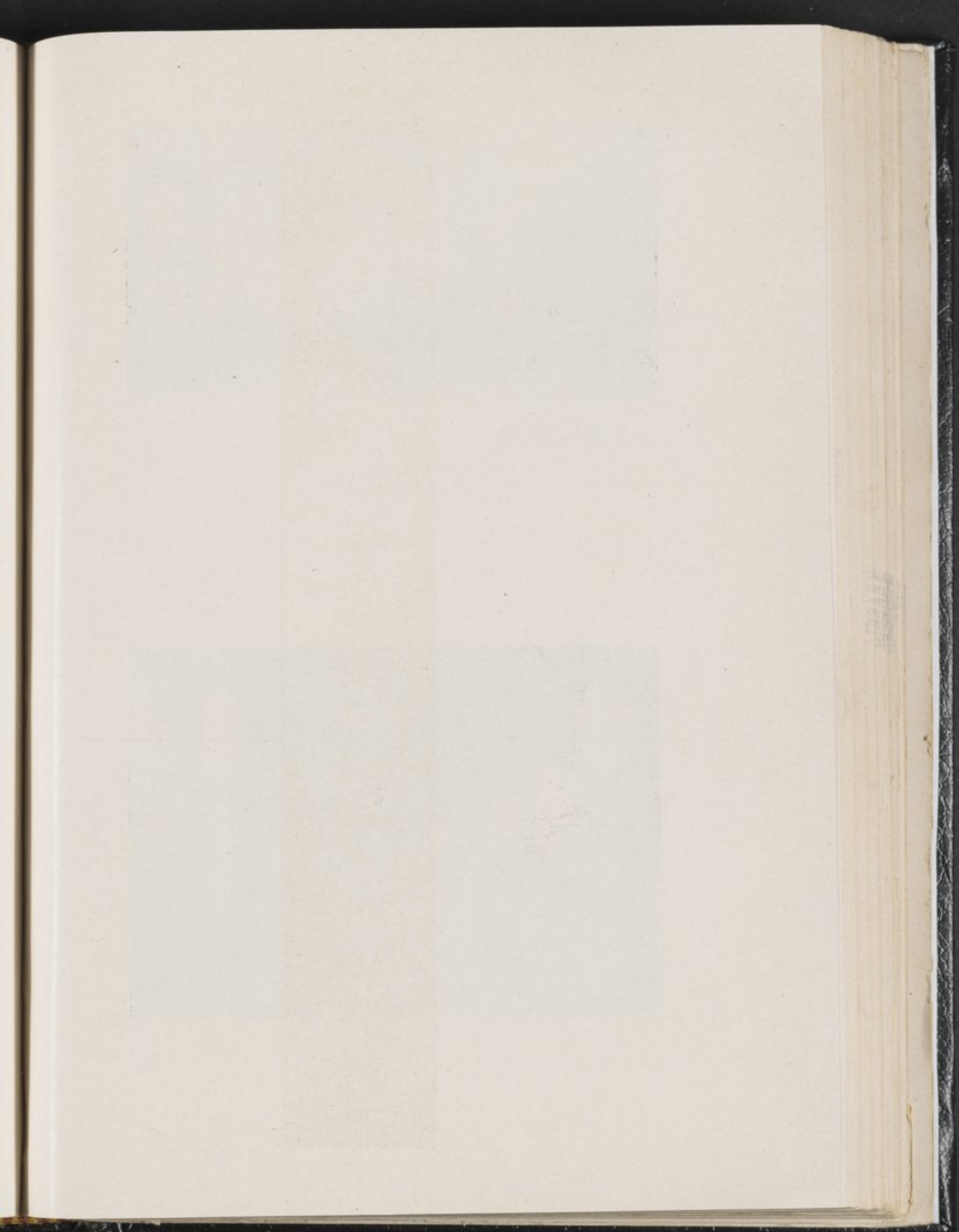
حفلة ألعاب فروسية



ديوراما رقم ٤

الفنان الأستاذ علي محمد علي

حمام تركي

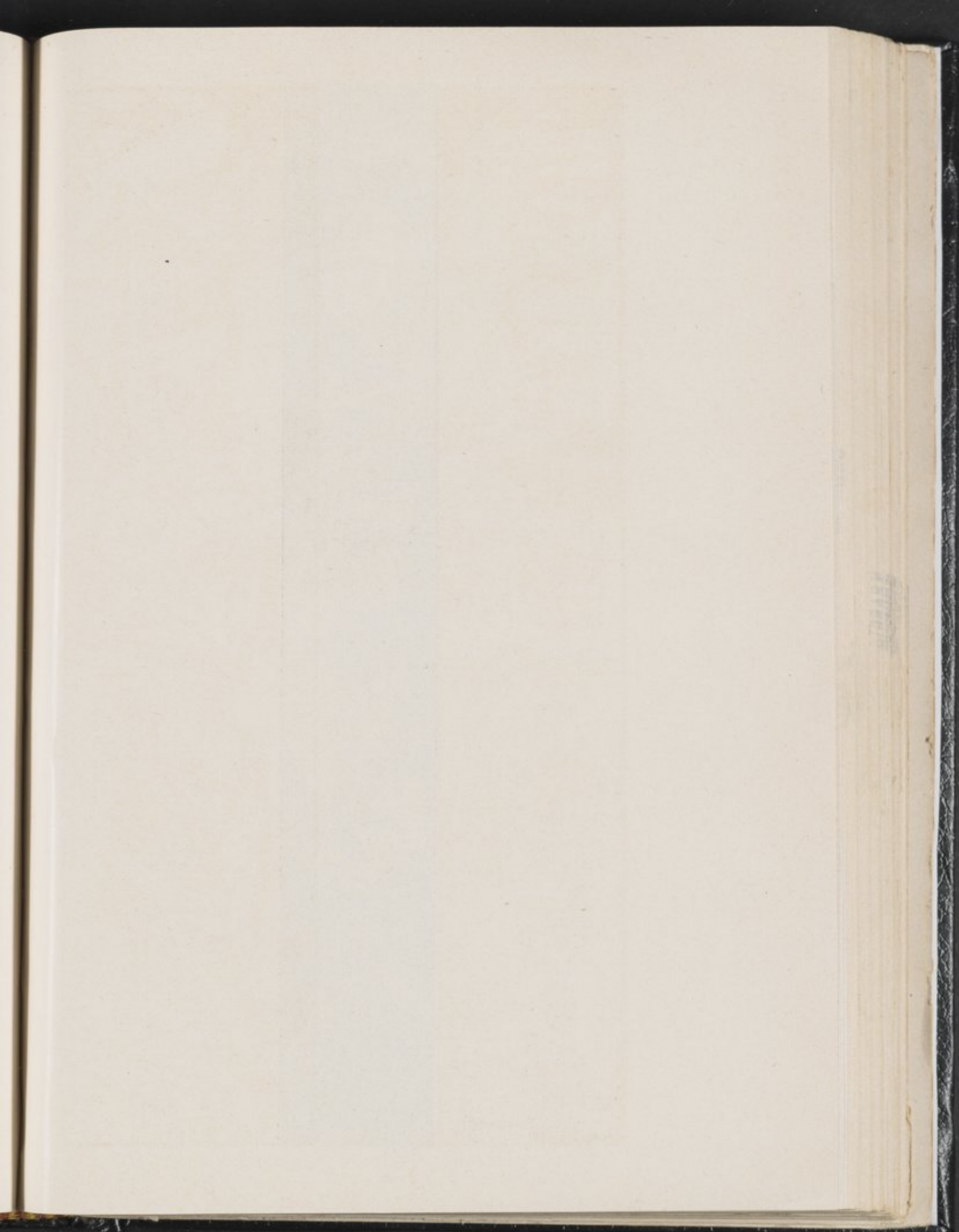


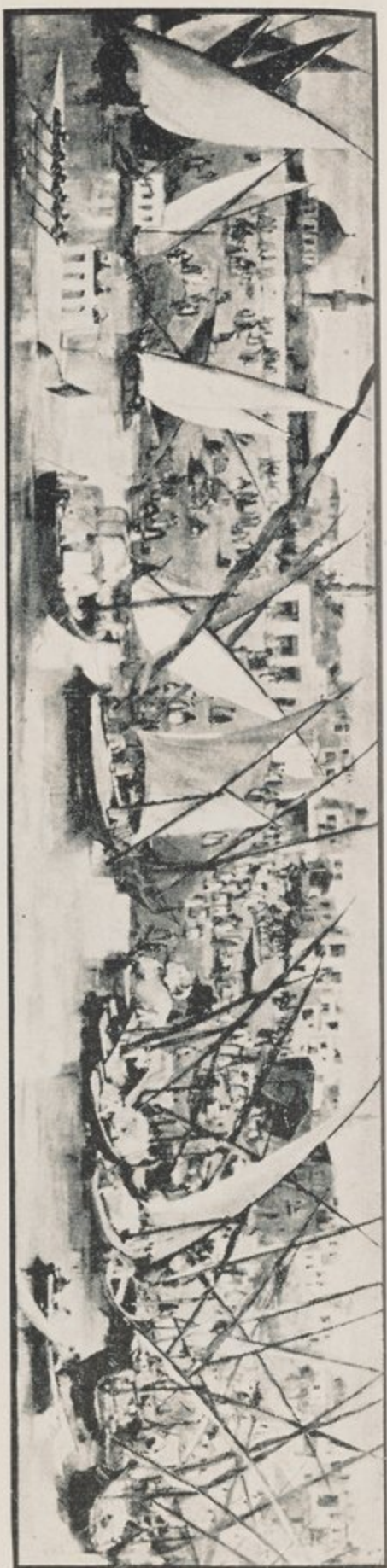


الفاتنة السيدة زينب عبده

حفلة في جناح الحرم

لوحة رقم ١





الفنان الأستاذ عبد العزيز فهم

ساحل بولاق التجارى

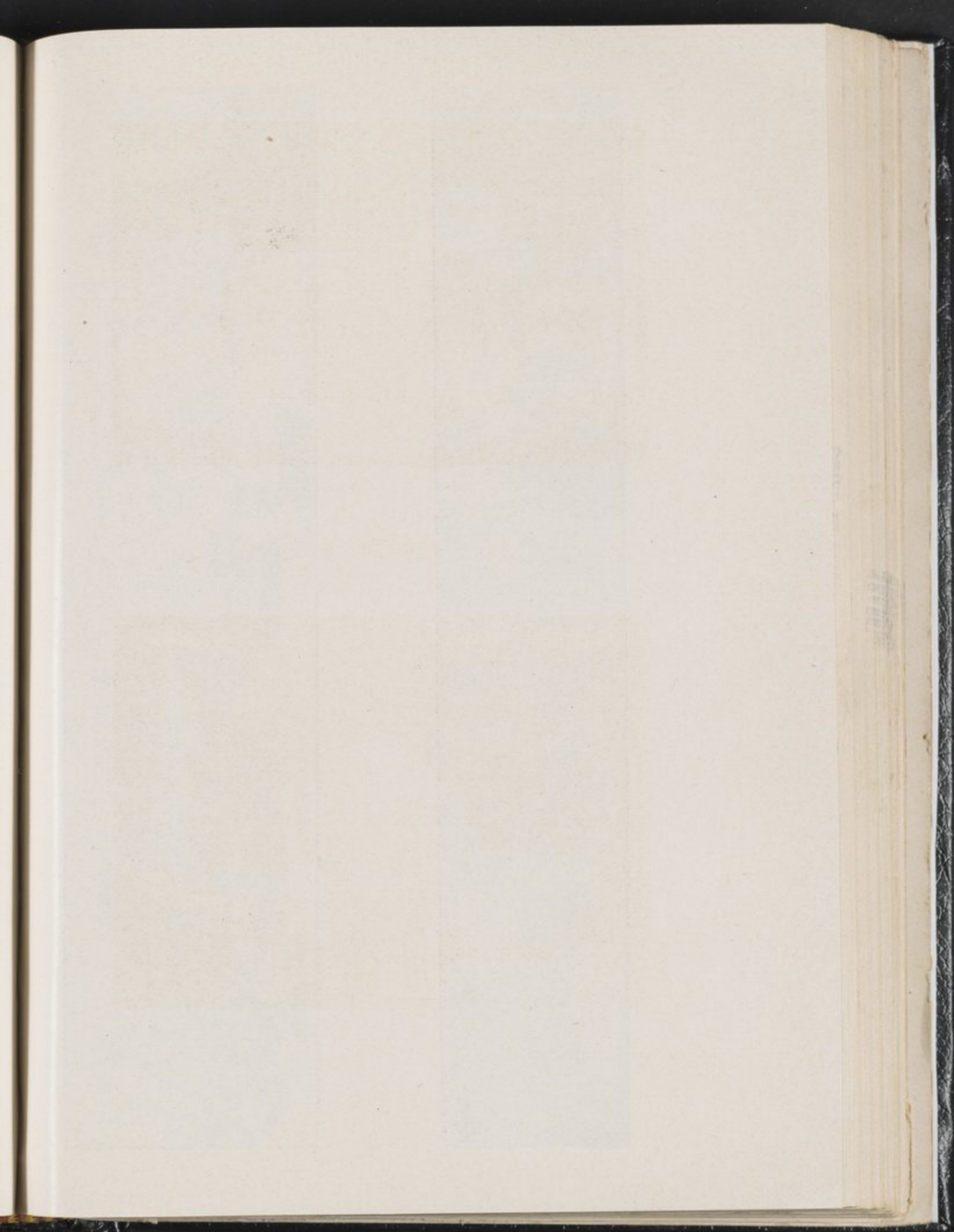
لوحة رقم ٢

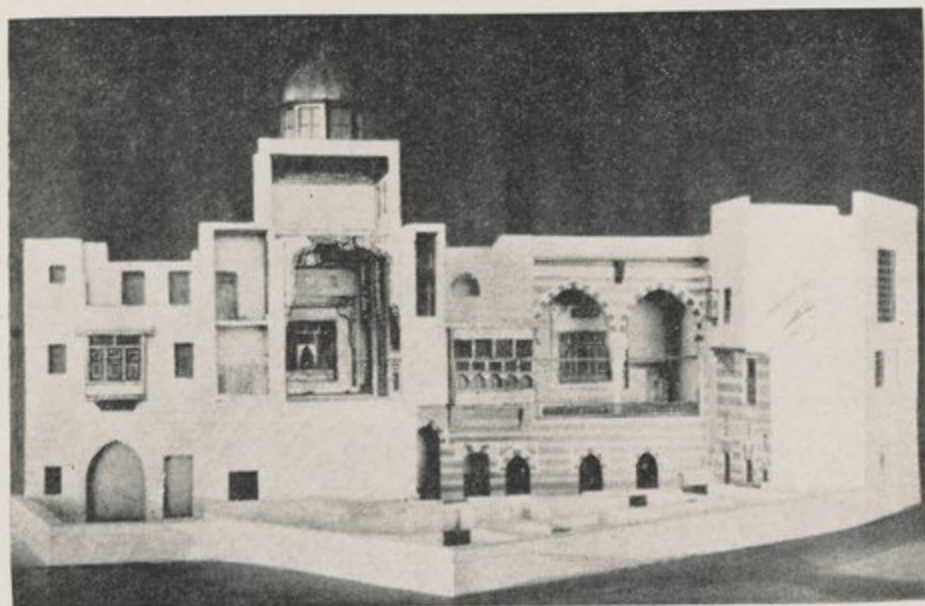


الفنان الأستاذ عبد العزيز فهم

سيل وكتاب خسرو باشا وحفلة عرس

لوحة رقم ٥

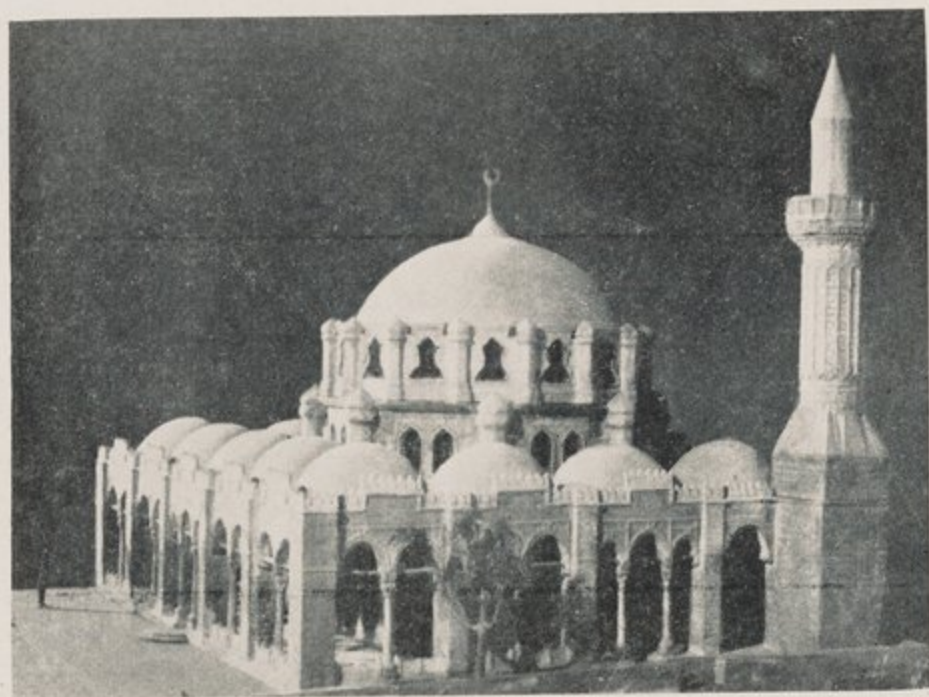




الفنان الأستاذ محمد السيد العزازی

أتمودج رقم ١

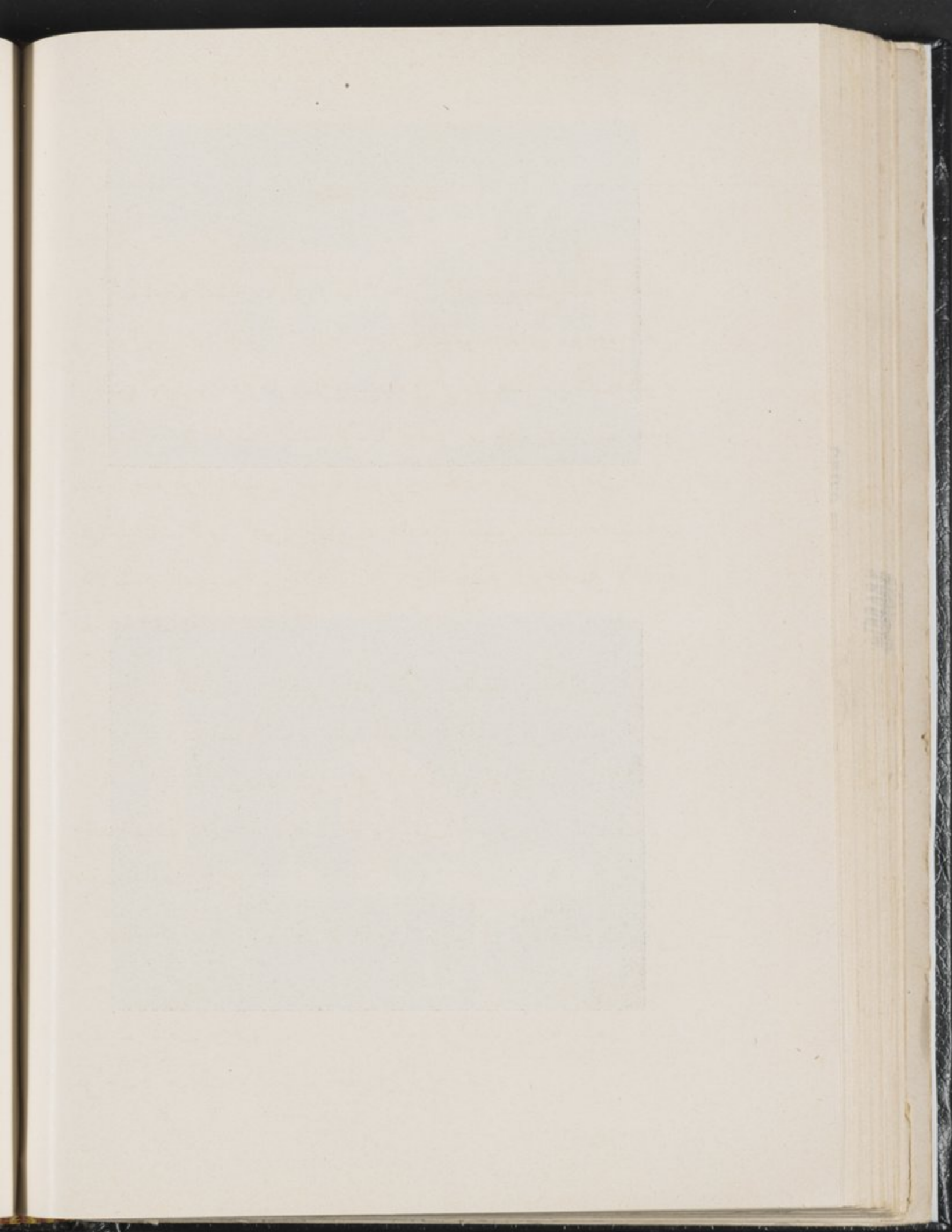
بيت جمال الدين الذهبي بجماعة خورش قدم



الفنان الأستاذ ناتان أبسخرون

أتمودج رقم ٢

مسجد سنان باشا ببولاق



العصر الحديث

كان للفترة القصيرة ، التي دامها الاحتلال الفرنسي بعض الآثار الهامة في أحوال البلاد ، فقد أثار ذلك الاحتلال الشعور القومي ، وقلومه أهل الريف والحوضر مقاومة بأسلة وأضعف في الوقت نفسه من شأن الأمراء والمماليك — كما أنه مهد السبيل لإعادة الوصل بين مصر وتيارات الحياة العالمية بعد فترة انفصال طويلة ؛ ورأى الخاصة من المصريين العلماء الفرنسيين ، الذين رافقوا الجيش ، يحاولون تطبيق أنظمة حديثة : كالأنظمة الصحية ، والاقتصادية ، والصحفية ، وبخاصة الأنظمة الحربية الحديثة .

جاء الفرنسيون عن مصر ، بعد ثلاث سنوات من حكمهم ، تاركين البلاد فريسة لفوات ثلاث ، تتنازع السلطة ، وتعمل كل منها على تحقيق أغراضها الخاصة . وهذه القوات هي : الإنجليز ، والمماليك ، والأتراك ؛ ولقد ظهرت خلال هذا النضال قوة الشعب المصري ، وبرزت فكرة « مصر للمصريين » .

وكان محمد علي ، أحد الضباط الذين اشتركوا في الوقائع الحربية ، التي أسفرت عن جلاء الفرنسيين ، ومنذ ذلك الحين ، أخذ طريق الزعامة بين طبقات الشعب وبين الجند ، إلى أن بايعه الزعماء ، بإرادة الشعب والياً على مصر ، وبذلك تم انقلاب خطير في تاريخ مصر .

وكان عهد محمد علي عهد بناء نهضة قومية شاملة ، فقتويت مصر ، وتكونت دولة وادى النيل ، وتآلف الجيش المصرى والأسطول المصرى ، وتنوعت موارد الثروة وأنشئت المشروعات العامة الكبرى ، وأدخلت أنظمة القضاء والإدارة والتعليم الجديد .

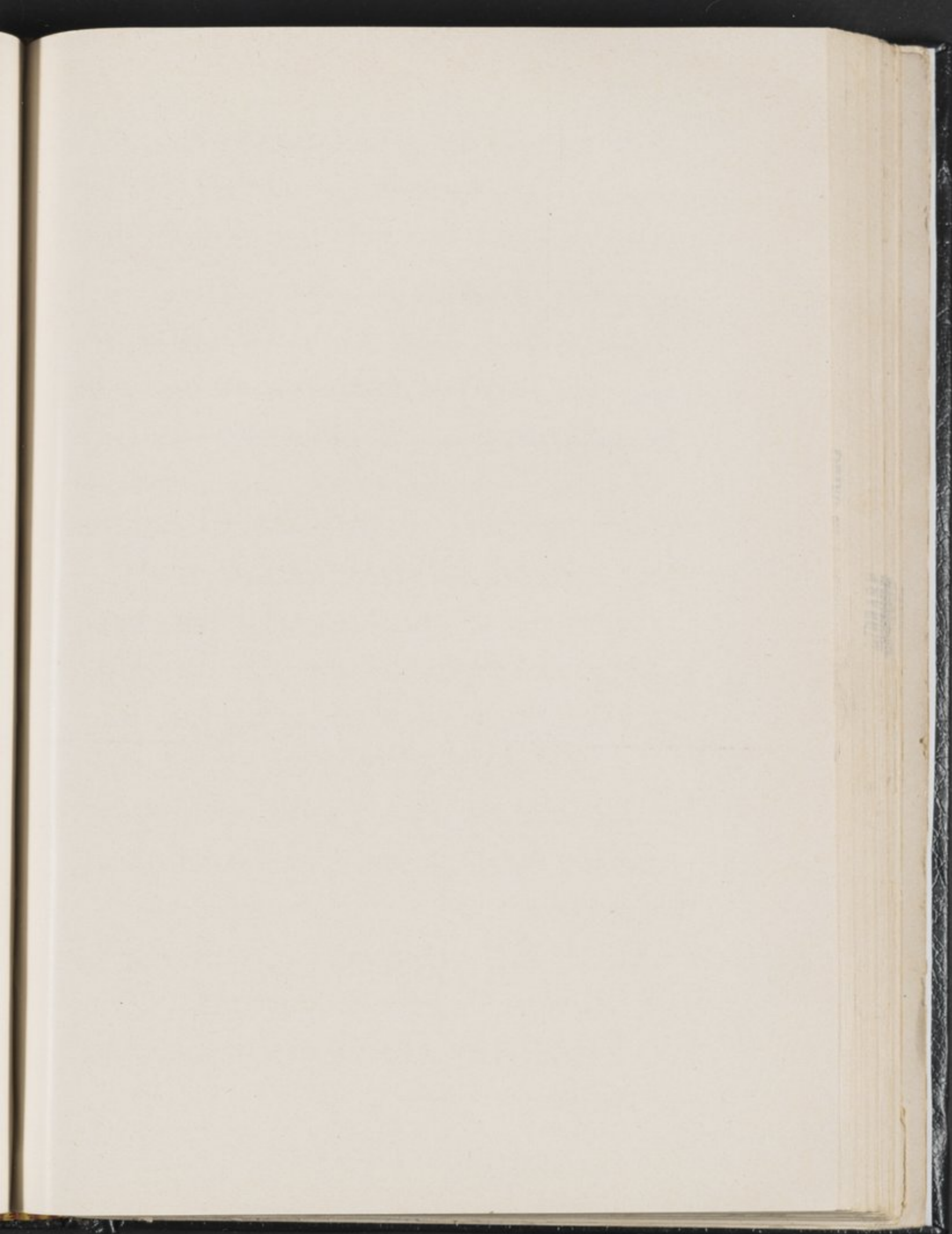
وسار خلفاء محمد علي على نهجه إلا أن قوة الإصلاح فترت في أيامهم بعض الشيء ، بسبب التدخل الأجنبي المستمر ؛ إلى أن جاءت أيام الخديو اسماعيل ، فاستأنفت البلاد ، في عهده الزاهر ، سيرة الإصلاح والتجديد والنهوض وتطورت في أيامه المجالس العامة ، التي أنشأها جده ، إلى مجالس نيابية ممثلة للشعب أصدق تمثيل . وانتشر التعليم بين طبقات الشعب ، ونهضت الصحافة ، واستنارت الأفكار .

وقد ناصر الخديو الحركة الوطنية ، فتدخلت الدول وأقصت إسماعيل عن عرشه ، وانفردت القوات البريطانية باحتلال مصر . وكان ذلك إيذاناً بمحاولة تفكيك أواصر الإمبراطورية ، التي أسسها محمد علي ووسعها إسماعيل . وفي سنة ١٩١٩ ، قامت مصر بثورتها الكبرى ، ورفعت الحماية ، واضطرت الحكومة البريطانية للاعتراف باستقلال مصر وسيادتها ، وصدر الدستور المصرى فى سنة ١٩٢٣ ، وتأسس البرلمان ، وافتتح فى مارس سنة ١٩٢٤ .

وقد نهض المغفور له الملك فؤاد بمصر نهضة واسعة ، شملت جميع مرافق الحياة الزراعية ، والصناعية ، والتجارية ، والتعليمية ، والعمرانية ، وقاد النهضة بعزم صادق وإرادة حكيمة . وكان عهده من أزهر عهود الإصلاح .

ثم تولى جلالة الملك فاروق عرش مصر، وطبع منذ نعومة أظفاره، على حب الوطن، والعناية برفق مصر، والسهر على مصالحها، وأبرمت، في مستهل عهده، المعاهدة المصرية الإنجليزية، وألغيت الامتيازات الأجنبية.

وأعقب هذا النجاح نجاح مطرد فيما قام به الفاروق من إصلاح قومي شامل: فتقدم في عهده التعليم، وكثرت معاهد، الجامعية وغير الجامعية؛ وقويت النهضة الاقتصادية، ونشط الإصلاح الاجتماعي نشاطاً لم يُعهد من قبل. وعهد جلالته — أدام الله ملكه — عهد العزة القومية وعهد رعاية العامل والفلاح.



الديورامات

ديورامارم ١

مراد بك أحد زعماء المماليك

الذين قاوموا الحملة الفرنسية

لما علم المماليك بوصول الحملة الفرنسية إلى الإسكندرية ، أعد مراد بك — وهو أحد أميرين تقلدا السلطة وكان الآخر: ابرهيم بك — جيشاً قاده بنفسه ، ولما قابل الفرنسيين ، في موقعة شبراخيت ، استبسل المماليك في القتال ، ولكنهم لم يستطيعوا الثبات أمام مدافع نابليون ، واضطروا إلى التقهقر إلى امبابة ، على الضفة اليسرى للنيل ، تجاه القاهرة ، ووقف ابرهيم بك ، بجيش آخر على الضفة اليمنى للدفاع عن العاصمة .

وقد ارتكب المماليك خطأ حريماً بتوزيع قواتهم بين الشاطئين الشرقى والغربى ، وكان خيراً لهم أن يوحّدوا الدفاع ، بينما أصاب الفرنسيون بترتيب جيشهم على شكل مربعات ، كان كلما هجم المماليك على آخرها أفسح لهم رجاله الطريق ثم أطبقوا عليهم وأصلوهم ناراً حامية . ولهذا لم تستمر معركة امبابة سوى بضع ساعات ، انتهت بسحق قوة المماليك وفرار مراد بك إلى الصعيد ، وزميله ابرهيم بك إلى الشرقية

وقد والى مراد بك المقاومة في الصعيد مقاومة متخذة شكل حرب

العصابات ، ونجح نجاحاً باهراً في منع الفرنسيين من أن يثبتوا قدمهم فيه .
واضطر مؤقتاً لمهادنة الفرنسيين ، وتوفي قبل أن ينجلي الأمر بين العثمانيين
والفرنسيين .

ديو واما رقم ٢

السيد مصطفى باشا

قائد القوة التركية ، التي حاولت طرد الفرنسيين من مصر

في ١٢ يوليو سنة ١٧٩٩ ، وصلت إلى خليج أبي قير عمارة تركية ،
بقيادة مصطفى باشا ، سر عسكر الروملى ، وبعد يومين شدد العثمانيون
الحصار على قلعة أبي قير ، فاضطرت الحامية الفرنسية إلى التسليم ، واحتل
مصطفى باشا ورجاله القلعة ، بعد خمسة أيام من وصولهم .
هال نابليون احتلال قلعة أبي قير المنيعه بهذه السرعة ، فجمع جيشاً
كبيراً ، جعل قاعدته الرحمانية ، وقبل أن يتحرك الجيش العثماني من أبي قير
هاجمه الجيش الفرنسي وهزمه وأسر قائده .

ولكن القلعة ظلت تقاوم ، بقيادة ابن مصطفى باشا ، الذي أبي أن
يسلم إلا مضطراً بعد أن نفدت ذخائره . والهزيمة مظهرها أكبر من
حقيقتها ، فلم تنقذ جيش فرنسا من مأزقه في مصر . وأدرك بونابرت هذا
فغادر مصر سراً ، وفي عهد خليفته الثاني (الجنرال مينو) تحقق ذلك
فأرغم الجيش الفرنسي على مغادرة البلاد .

بركة الأزبكية

في عهد الحملة الفرنسية

كانت حديقة الأزبكية ، قبل عهد الخديو إسماعيل بركة كبيرة ، مقامة حولها قصور الأمراء والأثرياء ، تصل إليها مياه النيل أيام الفيضان . وكان الناس يأتون إليها في المواسم والأعياد في قوارب عليها الأنوار المختلفة الألوان ، ومعهم آلات الطرب

ديوراما رقم ٤

المجمع العلمي

أسس بونابرت ، بعد دخوله القاهرة (في ٢٢ أغسطس سنة ١٧٩٨) معهداً للعلوم ، سماه المجمع العلمي المصري « Institut d'Egypte » ، واختار لعضويته صفوة العلماء ورجال الفن والضباط ، الذين جاءوا مع الحملة الفرنسية ، وعين لرياسته « منبج » وهو من أكبر علماء الرياضيات ، وانتخب هو وكيله .

وكانت أغراض هذا المجمع :

- (١) تقدم العلوم والمعارف بمصر
- (٢) دراسة ونشر الأبحاث الطبيعية والصناعية والتاريخية الخاصة بمصر
- (٣) إبداء الرأي في المسائل التي تستشيرها الحكومة فيها .

وكان هذا المجلس يجتمع مرتين كل شهر ، في قصر حسن كاشف
شركس بالناصرية ، وهو من أجمل قصور المماليك بالقاهرة ، ومكانه الآن
المدرسة السنية .

ويعد هذا الجمع من أعظم الجامعات العلمية قدراً وأكثرها ثمرة ، إذ أنه
أنشأ مطبعة عربية وفرنسية سميت المطبعة الأهلية ، كانت تطبع
منشورات نابليون بالعربية ، وجريدة « كورييه دييجيت » وهي جريدة
سياسية ، وجريدة « لاديكاد ايحييسين » وهي جريدة علمية اقتصادية .
ويكفي أن يطلع المرء على أبحاث أعضاء هذا الجمع في « كتاب وصف
مصر » « Description de l'Egypte » ليقدّر مبلغ ما قاموا به من جهود ،
ومدى ما يستحقونه من إعجاب .

اللوحات

لوحة معبد أنس الوجود

كما رسمت في كتاب وصف مصر

قصر أنس الوجود مجموعة من المعابد أقيمت على جزيرة صغيرة ، تقع
في وسط النيل ، وتبعد خمسة أميال جنوب مدينة أسوان .
وقد اشتهرت هذه الجزيرة منذ القدم ، بأنها كعبة يحج إليها أتقياء
المصريين وأهل كوش ، وشيد الفراعنة بها كثيراً من المعابد ؛ وكان
آخرها معبداً لإيزيس ، اندثر الجزء الأكبر منه بمرور الزمن ؛ وقد أعاد
بطليموس الثاني ، بناء جانب من هذا المعبد .

واللوحة تبين هذا المعبد، كما رسمه علماء الحملة الفرنسية .
 وتمثل اللوحة عناية علماء الحملة الفرنسية ورساميهما برسم الآثار
 المصرية كما كانت في آخر القرن الثامن عشر .
 وقد اخترنا معابد أنس الوجود بالذات لكونها يغمرها الماء المحجوز
 خلف خزان أسوان معظم العام .

النماذج

أنموذج حجر رشيد

كشف أحد ضباط الحملة الفرنسية في سنة ١٧٩٩ « حجر رشيد » ،
 وهو حجر أثري يرجع لعصر البطالمة ، وجدت عليه عبارة مكتوبة بثلاث
 كتابات قديمة هي : الإغريقية ، والديموطيقية ، والهيروغليفية وقد
 استولى الإنجليز على هذا الحجر ، ونقلوه إلى المتحف البريطاني في لندن .
 واستطاع شامبليون الفرنسي في سنة ١٨٢٢ ، فك رموز الكتابة
 الهيروغليفية ، وهي كتابة المصريين القدماء ، فعرف العالم الكثير من
 تاريخ مصر القديم ، وبدأ العلماء يهتمون بدراسة الآثار المصرية .
 والأنموذج المعروض يمثل حجر رشيد والكتابة عليه ، وبجانبيها
 ترجمتها باللغة العربية .

الخـرائـط

خريطة رقم ١

الإسكندرية ، كما رسمها أعضاء المجمع العالمي المصري

خريطة رقم ٢

القاهرة ، كما رسمها أعضاء المجمع العالمي المصري



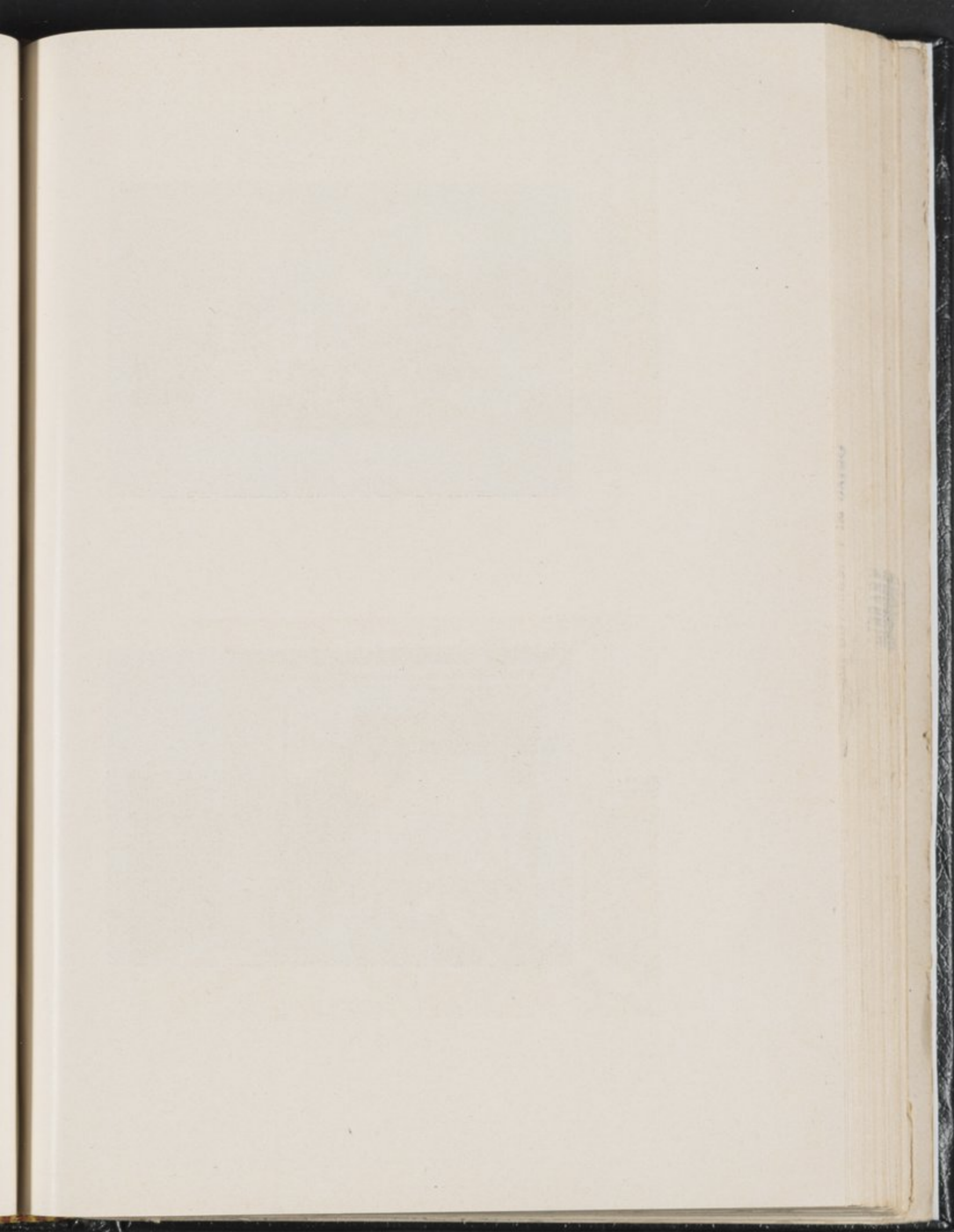
ديوراما رقم ٢ الفنان الأستاذ عبد السلام أحمد

مصطفى باشا



ديوراما رقم ١ الفنان الأستاذ عبد السلام أحمد

مراد بك

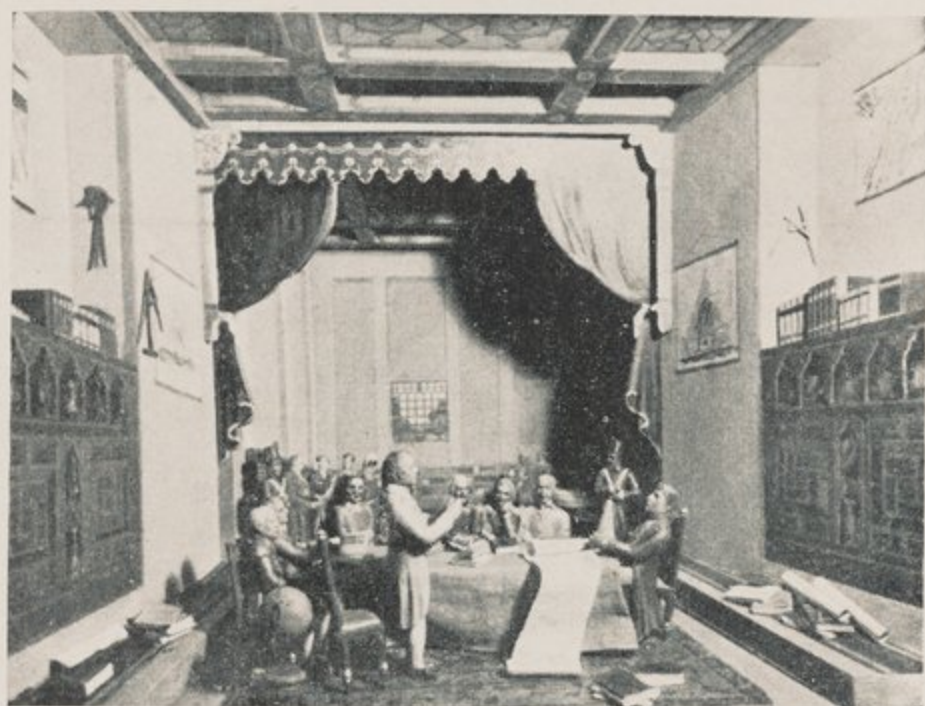




الفنان الأستاذ علي محمد علي

ديوراما رقم ٣

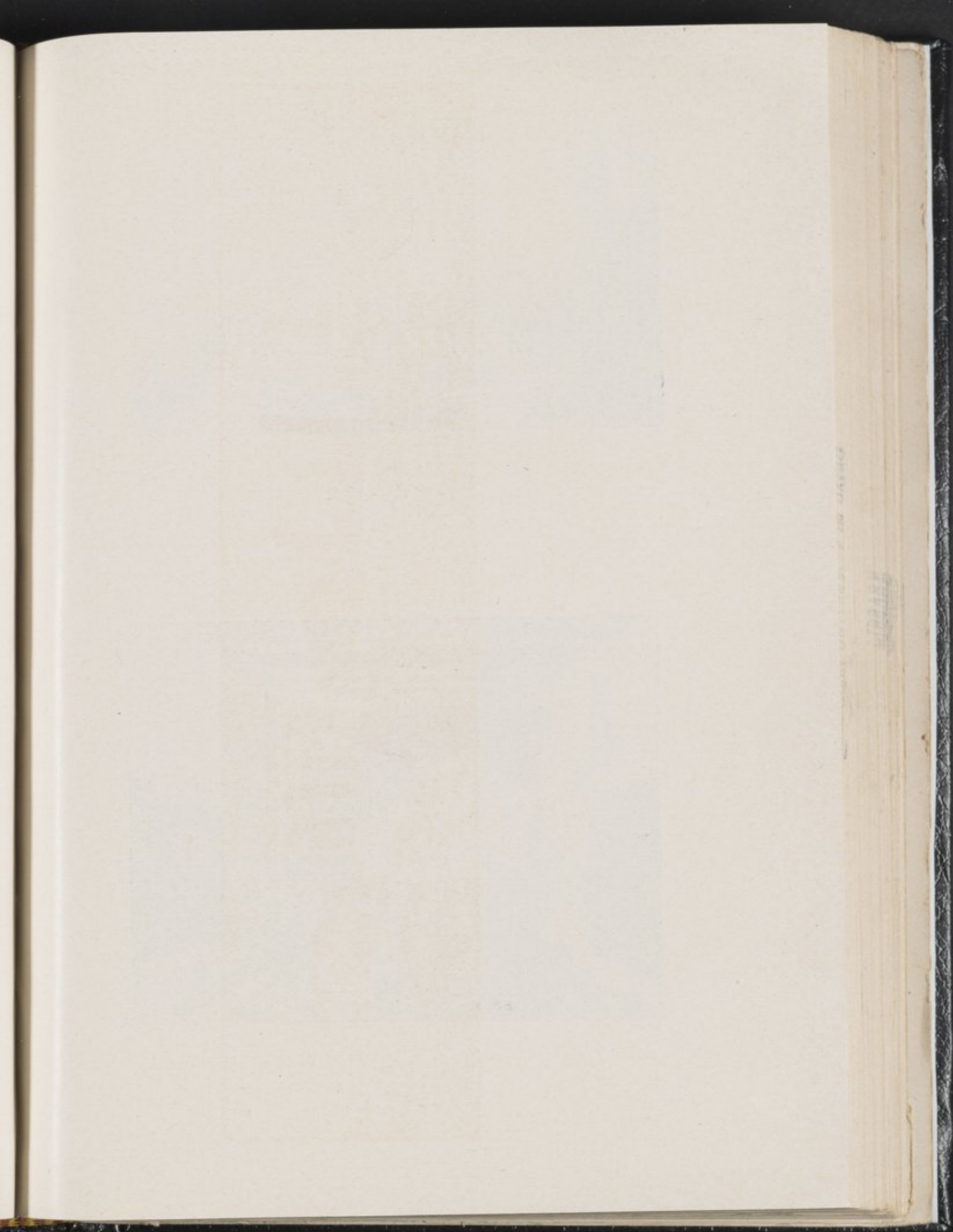
بركة الأزبكية

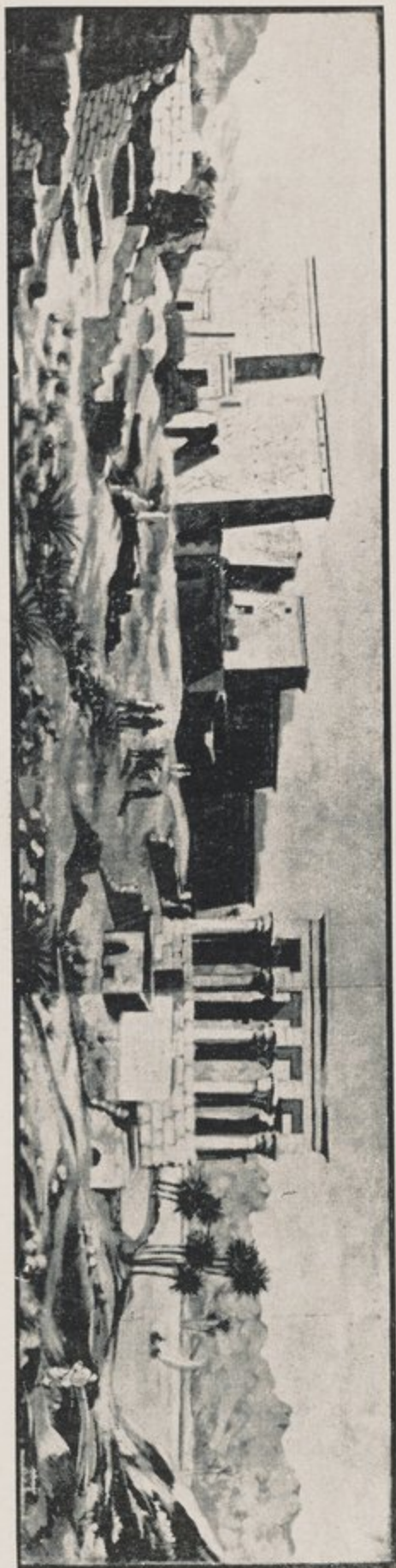


الفنان الأستاذ محمد عزت مصطفى

ديوراما رقم ٤

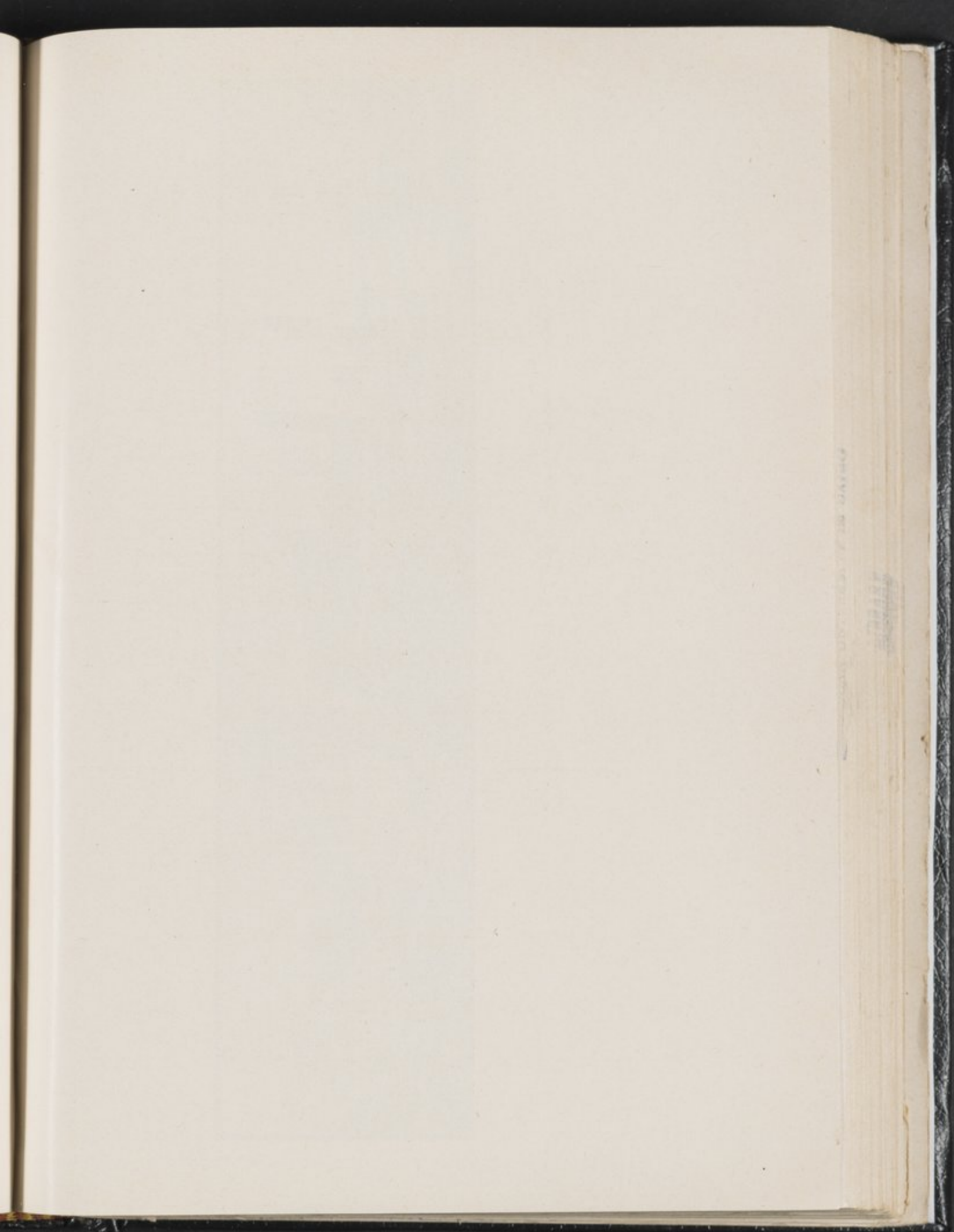
المجمع العلمى المصرى





الفنان الأستاذ مفيد جيد

معابد أنس الوجود (فيلة) كما رسمت في كتاب وصف مصر



ب - السودان

ديوراما رقم ١

رفع العلم المصرى على مدينة غندوكورد

أرسل الخديو إسماعيل السير صمويل بيكر ، الرحالة الإنجليزى ،
الذى كشف بحيرة البرت ، على رأس حملة مصرية ، فى ديسمبر سنة ١٨٦٩ ،
لكشف جهات أعلى النيل وتنظيم إدارتها ، والقضاء على تجارة الرقيق
فيها ، فسافر بيكر جنوبا ؛ ووصل الخرطوم فى سنة ١٨٧٠ ، ثم غادرها ،
بعد بضعة شهور ، فبلغ غندوكورو ، فى أول إبريل سنة ١٨٧١ .

وفى ٢٦ مايو أعلن ضمها رسمياً إلى مصر ، وسماها « الإسماعيلية » ، تيمناً
باسم إسماعيل ، وقرر جعلها عاصمة لمديرية خط الاستواء .

والديوراما تمثل حفلة رفع العلم المصرى على المدينة ، إعلانياً بضمها .

ديوراما رقم ٢

بدء سير حملة خط الاستواء من الخرطوم

تمثل هذه الديوراما أولى الحملات ، التى أرسلها الخديو إسماعيل ، بقيادة
صمويل بيكر ، وهى تتأهب للسفر من الخرطوم إلى الأقاليم الاستوائية .

ديوراما رقم ٣

مشقات الطريق

لاقت جميع الحملات ، التي أرسلت لكشف أعلى النيل ، الكثير من العقبات ، وتغلبت على الكثير من المشاق ، ولكنها استطاعت في النهاية أن تحقق أغراضها .

والديوراما تمثل كيف اضطرت إحدى الحملات في سنة ١٨٦٩ إلى تفكيك البواخر النيلية ، ونقلها على ظهور الإبل ، تجنباً للجنادل والسدود التي تعترض الملاحة في النهر .

ديوراما رقم ٤

تحرير الرقيق

حاول محمد علي باشا وخلفاؤه إبطال تجارة الرقيق في السودان ، وقد عهد الخديو إسماعيل إلى قواده بمحاربة هذه التجارة فضربوا على أيدي النخاسين ، وشيدوا تقطاعاً عسكرياً لمطاردة التجار الجشعين .

واستمر إسماعيل يجاهد في هذا السبيل .

والديوراما تمثل فرقة من الجيش المصري ، وقد استولت على بضعة سفن مملوءة بالرقيق ، وقبضت على النخاسين : ثم فككت الأغلال التي كانت في أرجل العبيد وحررتهم في الحال .

رفع العلم المصرى على فاشودة

احتلت قوة فرنسية ، فى ١٠ يوليو سنة ١٨٩٨ ، فاشودة ، على النيل الأبيض ، ورفعت عليها العلم الفرنسى ، فسار سردار الجيش من الخرطوم على رأس قوة من جيشه ، لإرغام الفرنسيين على الانسحاب من فاشودة ، وكاد النزاع يؤدى إلى حرب ، لولا أن فرنسا أمرت قائدها بالانسحاب . والديوراما تمثل الاحتفال بإعادة رفع العلم المصرى على فاشودة ، تحية الجنود ، وتطلق له المدافع .

زيارة محمد على الكبير للسودان

زار الأقاليم الجنوبية محمد على الكبير ، وقد قارب السبعين من عمره ، — فعل ذلك وعلاقاته بالدولة العثمانية على أشد ما تكون من التوتر — رغبة منه فى وضع أمور السودان على أسس إدارية متينة ، وتقديرًا منه لأهمية تلك الأمور فى سياسة دولته .

واتخذ طريق النهر ، متعرضًا لبعض المخاطر ، ولما ضجر من بطئه ، ترك سفينتين وركب هجينًا فى المرحلة الصحراوية الأخيرة . وبذا وصل الخرطوم ، ولم يضع وقتًا ما فى المراسم ، بل استقبل الزعماء والشيوخ بمجرد وصوله خارج العاصمة .

وقد أضاف العزيز على كل من فى السودان من صادق عزيمته ومضاء همته .

اللوحات

لوحة رقم ١

قدوم حاكم السودان إلى مصر يحمل معه الجزية والهدايا

كان حاكم السودان ، في عهد الفراعنة ، يختار دائماً من الموظفين الممتازين ، ويلقب بابن الملك ، صاحب كوش (النوبة) .
واللوحة تمثل قدوم حاكم السودان ، على رأس بعثة سودانية ، حضرت إلى مصر ، تحمل الهدايا ، لتقدمها إلى فرعون .

فترى ، إلى اليمين ، ثلاث سفن ، على ظهرها الحيوان وغيره ، وعلى ظهر إحداها خمسة أمراء نوبيون ، ومعهم حاكم السودان ، واقفاً في عربة ، يحمل في إحدى يديه شارة تدل على علو مركزه ، وفي اليد الأخرى أعنة خيوله ، ويحيط بالعربة فريق من الجند بدروعهم وحرابهم ، وخلفها رجال يحملون الأواني وباقات الزهور وأغصان الأشجار ، وأمامها بعض النوبيين ، بينهم امرأتان ، تحمل إحداها طفلها على ظهرها ، وتقود كل منهما صبياً خلفها . ويرى إلى اليسار ، أميرة نوبية ، في عربة تجرها الثيران ، وقد ضربت من فوقها مظلة . وإلى جانب العربة تابعان ، يضعان ريش النعام في شعرهما المضفور ، على شكل طاقية ؛ ويحمل أحدهما صحفاً ، عليها حلقات الذهب ، أما الآخر فيحمل صحفة عليها أكياس مملوءة بالتبر ؛ ويسير أمام عربة الأميرة بعض رؤساء النوبة ، ترافقهم أميرة نوبية ، ترتدى ملابس مصرية الطراز .

ويرى ، فى أعلى اللوحة ، إلى اليمين ؛ أكواخ النوبيين المخروطية الشكل ، وقد أقيمت ، بين أشجار الدوم . وغيرها ، على أعمدة توصل إليها مراقي (سلام) — وفى الوسط كومة من حلقات الذهب — ويلبها ، إلى اليسار رؤساء النوبة ، جاثين على أقدامهم ، رافعين أيديهم بالتحية ، يتبعهم نوبيون يحملون الجزية والهدايا

لوحة رقم ٢

الصيد والصناعات بالسودان

لوحة رقم ٣

النقل النهري بالسودان

لوحة رقم ٤

الجيش المصرى فى مديريةية خط الاستواء

(انظر ص ٢١٧ حملة خط الاستواء)

رحلة سعيد باشا للسودان

سافر سعيد باشا للسودان ، في يناير سنة ١٨٥٧ ، ليتفقد أحواله بنفسه ، ويقرر ما يراه بشأنه ؛ ولكن السودانيون استقبلوه في حفاوة بالغة ونظم الإدارة ، وخفض الضرائب ، وألغى المتأخر منها ، وأمر ألا تجمع من الأهالي إلا بعد الحصاد . واللوحة تمثل مواكب الاستقبال .

الخلاوى

كانت الخلاوى عنصراً هاماً من عناصر الثقافة الدينية الإسلامية ، وفيها يلتف التلاميذ حول فقيه ، يحفظهم القرآن الكريم ، ويعلمهم القراءة والكتابة — ومما امتاز به النظام ، أن الفقيه كان يدير أمر مطعم تلاميذه وملبسهم ومسكنهم ، فضلاً عن عنايته بتعليمهم ، ولكي يتمكن من ذلك كان يعتمد على ما يصله من بر أهل الخير والمحسنين ، وما ترصده الحكومة المصرية في مصر والسودان من مرتبات وخيرات .

رسول ملك النوبة يقدم فروض الطاعة

إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون

مما لا ريب فيه أن علاقة مصر بالسودان متصلة الحلقات في الحقب التاريخية التي توالى عليها ، واستمر ولاية مصر وملوكها يرعون السودان ، ويعقدن مع حكامه المعاهدات ، التي تنص على الولاء لمصر ؛ وكان هؤلاء الحكام يقدمون الأتاوة والبقط (وهو ما يقدم سنوياً من سبي النوبة) ومن الجياد والأبقار . وكثيراً ما حضروا إلى ملوك مصر لتقديم فروض الطاعة . واللوحة تمثل الملك الناصر ، جالساً على سرير الملك ، في صدر الإيوان الكبير ، بقصره بالقلعة ، وخلفه ، من اليمين واليسار ، صغار المماليك بملابسهم وأسلحتهم ، وعلى مقربة منه ، يجلس بعض كبار المماليك . ويجلس على بعد عشرة أمتار عن يمينه ويساره ، كبار السن والقدر من الأمراء ، ويجلس الحرس في باقى أنحاء الإيوان .

الخرائط

خريطة رقم ١

الإمبراطورية المصرية في عهد إسماعيل

كانت نتيجة جهود الخديو إسماعيل ، في أفريقيا ، أن أصبحت حدود الإمبراطورية المصرية : شمالاً البحر المتوسط ، وجنوباً البحيرات العظمى ،

عند خط الاستواء ، وشرقاً الحجاز والبحر الأحمر والمحيط الهندي ، وغرباً حدود واداي .

والخريطة تمثل أجزاء هذه الإمبراطورية المترامية الأطراف .

خريطة رقم ٢

خط سير محمد علي الكبير إلى فازوغلي

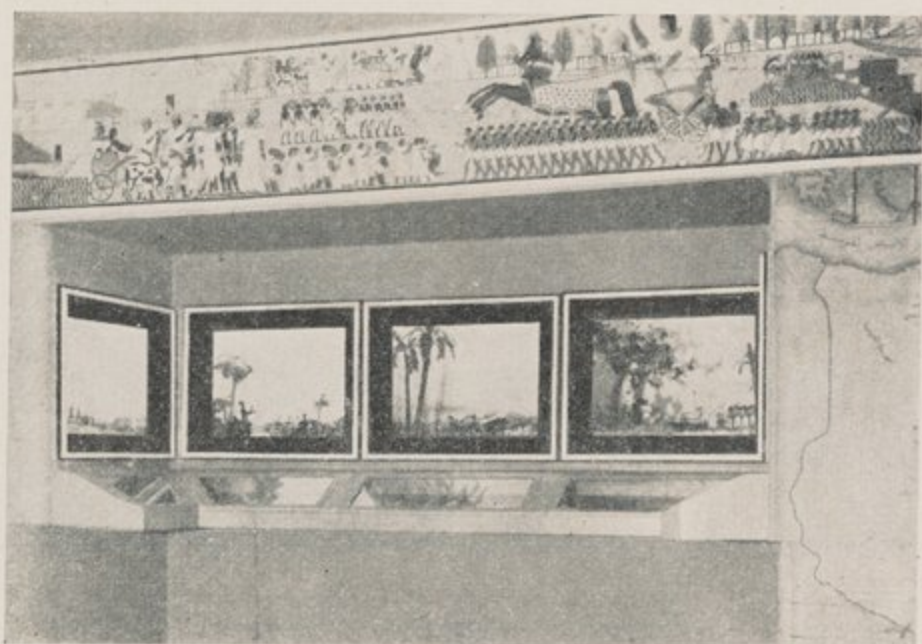
في ١٥ أكتوبر سنة ١٨٣٨ ، قرر محمد علي باشا زيارة السودان ، فبلغ الخرطوم ، في ٦ نوفمبر ، ثم سار إلى واد مدني ، فسنا ، وغادر الرصيرص في ١٠ يناير سنة ١٨٣٩ ، فوصل إلى فازوغلي في ٢٨ منه . ومن فازوغلي ذهب إلى فازانجورد ، ثم هبط من جبال فازانجورد ، في ٣١ يناير ، إلى السهل ، حيث يصب خور العادي في النيل الأزرق .

وهناك جمع الوالي حوله بعض كبار المشايخ ، وخلع عليهم الخلع ، وخطب فيهم ، ونصحهم أن يقتدوا بالشعوب الأخرى التي كانت متوحشة ثم تمديننت .

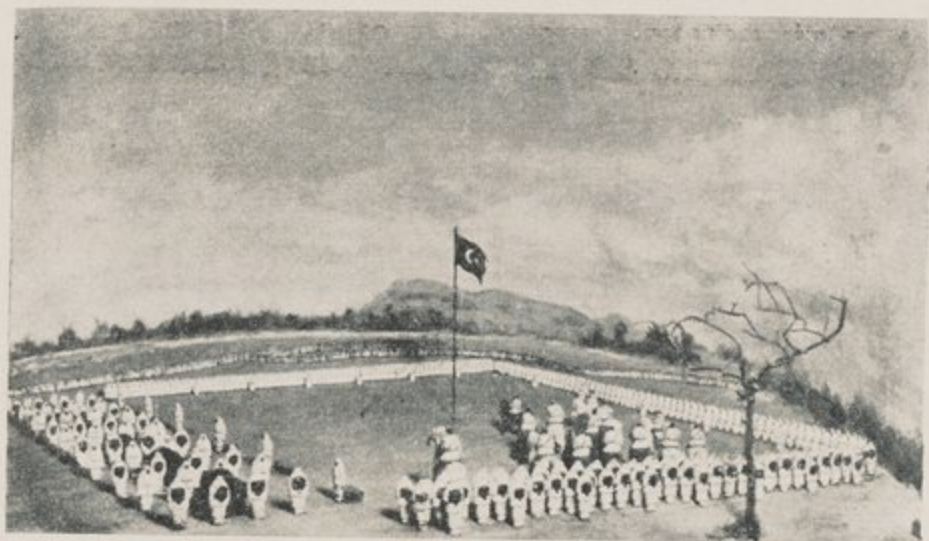
وبعد ذلك عاد إلى القاهرة ، فوصلها في ١٤ مارس سنة ١٨٣٩ .

خريطة رقم ٣

وادي النيل من منابع النيل في البحيرات الاستوائية إلى مصبه في البحر المتوسط .



منظر من قاعة السودان



الفنان الأستاذ أحمد عثمان

ديوراما رقم ١

رفع العلم المصرى على غندكرو (الاسماعيلية)

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

LIBRARY



ديوراما رقم ٢

الفنان الأستاذ عبد السلام أحمد

بدء سير حملة من الخرطوم



ديوراما رقم ٣

الفنان الأستاذ علي محمد علي

مشقات الطريق

THE UNIVERSITY OF CHICAGO



ديوراما رقم ٤

الفنان الأستاذ علي محمد علي

تحرير الرقيق



ديوراما رقم ٥

الفنان الأستاذ أحمد عثمان

رفع العلم المصري على فاشودة (كودك)

THE UNIVERSITY OF CHICAGO



ديوراما رقم ٦

الفنان الأستاذ أحمد عثمان

زيارة محمد علي الكبير للسودان



الفنان الأستاذ مفيد جيد

الزراعة والمحاصيل

AMERICAN UNIVERSITY OF THE SCIENCES

LIBRARY



الفنان الأستاذ مفيد جيد

قدوم حاكم السودان إلى مصر يحمل معه الجزية والهدايا

لوحة رقم ١



الفنان الأستاذ مفيد جيد

الجيش المعري في مديرية خط الاستواء

AMERICAN UNIVERSITY LIBRARY

1700 14th St. N.W.
Washington, D.C. 20064



رسم الأستاذ محمود كامل حسن

AMERICAN UNIVERSITY OF THE GAY

في منتصف الصورة إلى أعلى : قرص الشمس ذو الأجنحة ، الذي يرمز إلى حوريس المنتصر على « سيت » إله الشر ، ولهذا كان يوضع الشمس ذو الأجنحة فوق جميع مداخل المعابد وما إليها حتى تطرد صورة حوريس الأرواح الدنسة كلها من البناء المقدس .

القسم الأيسر من الصورة إلى أعلى : غطاء الرأس المسمى (نمس) وهو عادة ذو ثنایا ملونة ، وعلى الجبهة الثعبان المقدس ، شارة الملك . إلى أقصى اليسار : الصولجانات الملكية : السوط والصولجان .

إلى أسفل : التاج الأزرق ، الذي يسميه البعض الخوذة ، ثم تاج الوجهين ، ثم تاج الوجه البحري الأحمر ، ثم تاج الوجه القبلي الأبيض ، المخروطى الشكل .

لما فتح الله لعمر بن العاص مصر ، خفقت الراية الأرجوانية ، من مصب النيل حتى أعالي السودان ؛ وبنقلد الأمويين الحكم في دمشق ، رفعت الراية البيضاء ، ولما جاء العباسيون خفق العلم الأسود ، وظل هذا العلم خفاقاً في عهد الدولتين المستقلتين الطولونية ، والأخشيديّة ، لأن مصر بقيت تابعة لبغداد في شعارها .

غير أن الفاطميين قطعوا هذه العلاقة ، ونادوا بالخلافة ، واتخذوا اللون الأخضر شعاراً رسمياً لهم ، وكان القوم ينسجون على هذه الأعلام الشهادتين وبعض الآيات القرآنية .

ومنذ فتح العثمانيون مصر ، احتفظت بالعلم العثماني ، كسائر ولاياتهم ، على شكله المعروف : أحمر اللون ، ذا هلال ونجم أبيضين ، في وسطه .

وفي عهد محمد علي ، استبقى لون العلم على ما هو عليه ، ولكن جعلت
النجمة خمسة أطراف بدلا من ستة ، وهي التي يميز بها العلم العثماني .

وفي عهد الخديو إسماعيل أصبح العلم بثلاثة أهلة وثلاثة نجوم ، وبقي علم
الإمارة المصرية على ما كان عليه كعلم دولة .

وفي عام ١٩٢٢ ، لما تحول نظام الدولة من سلطنة إلى مملكة ، جعل لون
العلم المصري أخضر ، رمزا للتربة البلاد ، واشتملت رقعته على ثلاثة نجوم
وهلال واحد .

أما الجزء الأيمن من الصورة ، فيمثل لباس الرأس في العصور المختلفة ،
التي تلت عصور الفراعنة .



الفنان الأستاذ أحمد محمد داود

التيجان والأعلام في مختلف العصور

AMERICAN UNIVERSITY LIBRARY

122241

ح - التاريخ الحديث

من عصر محمد على الكبير إلى عصر السلطان حسين كامل

فاعة محمد على وإسماعيل

الديورامات

ديوراما رقم ١

محمد على يستعرض الأسطول

أدرك محمد على أن مركز مصر الجغرافي ووقوعها على بحرين عالميين (الأبيض المتوسط والأحمر) يقتضى منه عناية بالأسطول البحرى والتجارى ، لا تقل عن عنايته بالقوة البرية ، فعنى بإنشاء أسطول قوى لمصر ، يساعد الجيش فى الحروب ، ويحمى سواحل البلاد . فوضع نواته ، فى أثناء حرب الوهابيين ، إذ أمر ببناء سفن فى بولاق ، لتنقل الجنود فى البحر الأحمر ، إلى بلاد العرب . وقبل حرب اليونان ، اشترى عدة سفن حربية ، من فرنسا وإيطاليا ، غير أن أساطيل الحلفاء قضت على الأسطول المصرى ، فى موقعة ناوارين .

وبعد هذه الكارثة ، أنشأ محمد على ترسانة لبناء السفن بالإسكندرية ، يديرها مسيو سيريزى الفرنسى .

والمنظر يمثل الباشا يستعرض أسطوله المظفر فى ميناء الإسكندرية .

محمد علي يستعرض جيشه

ما فتى محمد علي ، منذ تولى عرش مصر ، يفكر في إنشاء جيش وطني جديد ، على النظام الأوربي . وكانت أولى محاولات محمد علي إدخال النظام الحديث في الجيش ، في سنة ١٨١٥ ، عقب انتهاء الحرب الوهابية ، ولكن كتب لهذه المحاولة الفشل ، لأن الجنود الألبانيين ثاروا ضده وتآمروا عليه ، فأخذ الفتنة ، وأرجأ مشروع الإصلاح .

وبعد خمس سنوات عاد إلى تحقيق مشروعه ، واعتمد في ذلك على ضابط فرنسي عظيم من ضباط نابليون ، هو الكولونيل سيف ، الذي عرف فيما بعد باسم سليمان باشا ، وقد نجح سيف فعلاً في تدريب عدد كبير من أبناء المماليك على فنون الحرب وأساليبها الحديثة وخلق منهم ضباطاً أكفاء ، كونوا في النهاية جيشاً نظامياً من المصريين ، رفع شأن مصر ، في الحروب التي خاض غمارها .

والمنظر يمثل محمد علي باشا ، يستعرض جيشه الباسل .

القناطر الخيرية

إن من أجل المشروعات التي ازدان بها تاريخ محمد علي باشا ، إنشاء القناطر الخيرية لرفع مستوى المياه والإفادة منها في ري أراضي الوجه

البحرى صيفاً ، وقت إنخفاض النيل ، حين يحتاج القطن وغيره من المحاصيل التى عهم الباشا زراعتها إلى الري ، ويقضى المشروع بإنشاء قناطر على النيل ، عند تفرعه ، وحفر ثلاث ترع كبيرة لتوصل المياه إلى أراضي الدلتا ، وهذه الترع هى المعروفة باسم الرياحات : المنوفى والبحيرى والتوفيقى .

وقد وضع الحجر الأساسى للقناطر الخيرية فى احتفال عظيم ، فى أبريل سنة ١٨٤٧ ، ولكنه مات قبل أن يتم المشروع ، فأتمه سعيد باشا فى سنة ١٨٦١ ولما تولى الخديو إسماعيل ، عنى بهذه القناطر ، واستعان بخبراء عالمين فوضعوا مشروعات لتقويتها ، وتمت تقويتها فعلاً فيما بعد .

ديوراما رقم ٤

مجلس الشورى

ألف محمد على ، فى سنة ١٨٢٩ ، مجلساً يعتبر نواة لنظام الشورى فى مصر الحديثة ، وكان يتكون من كبار الموظفين والعلماء والأعيان ، برئاسة إبراهيم باشا . وكانت سلطة هذا المجلس استشارية وتتناول تقريباً كل الشؤون العامة العمومية ، والقضاء ؛ وكذلك النظر فيما يقدم إليه من شكايات . وكان يعقد مرة فى العام ، ويجوز أن يستمر الانعقاد عدة جلسات . اجتمع هذا المجلس لأول مرة فى قصر إبراهيم باشا (القصر العالى) ، فى ٣ سبتمبر سنة ١٨٢٩ ، وحضر الاجتماع جميع الأعضاء .

ديوراما رقم ٥

مجلس شورى النواب

حرمت مصر هيئة نيابية ، تمثل الشعب ، وتشترك في مظاهر الحكم ، منذ أبطل « مجلس الشورى » ، بموت محمد على ؛ فلما تولى إسماعيل ، فكر في إنشاء « مجلس شورى النواب » ، فوضع له ، في سنة ١٨٦٦ ، لأحتين : إحداهما اللائحة السياسية ، وهى تبين سلطة المجلس ، وطريقة انتخابه ، وميعاد اجتماعه ، والأخرى اللائحة النظامية (وهى عبارة عن اللائحة الداخلية للمجلس) .

افتتح هذا المجلس ، فى ٢٥ نوفمبر سنة ١٨٦٦ ، بالقلعة ، وبرئاسة إسماعيل باشا راعب ، وحضر الخديو حفلة الافتتاح ، وألقت خطبة العرش فى حضرته ؛ وفى اليوم التالى ، ذهب رئيس المجلس ، ومعه أعضاء لجنة الرد على خطاب العرش إلى السراى ، لتقديم ردهم ، وكان طويلا ، مليئا بعبارات الشكر لولى النعم .

ديوراما رقم ٦

زراعة القصب وصناعة السكر

لما انتهت الحرب الأمريكية الأهلية ، هبطت أسعار القطن ، فكان ذلك سببا فى توجيه نظر الخديو إسماعيل إلى ضرورة التوسع فى زراعة محاصيل أخرى ، ليجنب البلاد مضار الاعتماد على محصول واحد ،

فتوسع في زراعة القصب، وخاصة بالصعيد، وأدخل إصنافاً جديدة، أوفر محصولاً، وأعلى نسبة في السكر، فزاد محصول الفدان إلى ثلاثة أمثاله. وكان هذا العمل العظيم أساساً لصناعة كبيرة، ما زالت في الدرجة الأولى من الأهمية، هي صناعة السكر. وكان من مستلزمات هذا التطور أن أنشئت مصانع جديدة لاستخراج السكر، بلغت نفقاتها ٦,١٠٠,٠٠٠ جنيه.

ومما هو جدير بالذكر أنه عمل أيضاً على زيادة مساحة الأراضي المزروعة، زيادة كبيرة، بتوفير وسائل الري المستديم، حيث شقت ترع جديدة، وظهرت الترعة القديمة.

ومن أهم الترع، التي حفرت في عهد إسماعيل، ترعة الإبراهيمية، التي تعد من أكبر ترع العالم. وهي تأخذ ماءها من النيل، قرب أسيوط؛ وعند قناطر ديروط يتفرع منها ثلاثة فروع: البحر اليوسفي، والديروبية، والساحلية. وتبلغ مساحات الأراضي، التي تروى منها، أكثر من مليون فدان.

ديوراما رقم ٧

توزيع الجوائز على المتفوقين

إن من أجل مآثر إسماعيل اهتمامه بنشر التعليم بين طبقات الأمة، وإنعاش الحركة الفكرية، بعد الجهود الذي لازمها، في عهدي عباس وسعيد، وكان غرض إسماعيل نشر العلم لذاته وتنوير أذهان الشعب.

وقد أعاد فتح المدارس التي أسسها جده العظيم ، وفتح مدارس جديدة ، واستأنف إرسال البعث إلى الجامعات الأجنبية .
وقد أقبل المصريون على تعليم أبنائهم في عهد إسماعيل ، الذي حجب العلم إلى الشعب ، فجعله بالمجان . والمنظر يمثل الخديو يوزع الجوائز على المتفوقين من طلبة الحرية ، تشجيعاً لهم ، وحثاً لغيرهم على النهوض .

ديوراما رقم ٨

خزان أسوان

إن من أهم الأعمال ، التي تمت في عهد الخديو عباس الثاني ، إنشاء خزان أسوان ، لخزن ماء النيل ، وقت الفيضان ، حتى ينتفع بها ، وقت انخفاضه في فصل الصيف ، وقد بدئ في إنشاء الخزان سنة ١٨٩٨ ؛ وتم في سنة ١٩٠٢ ، وقدر له أن يخزن ما مقداره ألف مليون من الأمتار المكعبة . وبفضل إنشاء هذا الخزان ، تحول كثير من الأراضي من نظام ري الحياض ، إلى نظام الري الدائم . وبذلك أمكن زراعتها أكثر من مرة في العام .

وفي سنة ١٩١٢ ، تمت تعلية الخزان للمرة الأولى ، وزادت تبعاً لذلك كمية الماء الذي يمكن خزنه ، إلى ما يزيد على ألفي مليون من الأمتار المكعبة ، ثم بدئ في سنة ١٩٢٩ ، في التعلية الثانية ، لرفع كمية الماء المخزون إلى ما مقداره خمسة آلاف ونصف مليون من الأمتار المكعبة ، وتم ذلك في سنة ١٩٣٣ والمنظر يمثل الخزان قبل التعلية .

لوحات كبيرة

لوحة رقم ١

مبايعة الشعب لمحمد علي باشا

اجتمع علماء مصر وأعيانها ، في هيئة مؤتمر وطني ، في ١٣ مايو سنة ١٨٠٥ ، بدار المحكمة الشرعية ، التي ازدحمت بالآلاف من أفراد الشعب ، وقرروا خلع الوالي العثماني ، خورشيد باشا ، لما لاقوه على يديه من المظالم ؛ وذهب وفد منهم إلى محمد علي ، في منزله ، وأبلغوه قرارهم ، وقالوا بصوت واحد « لا نرضى إلا بك ، وتكون والياً علينا بشروطنا » . فقبل محمد علي ، بعد تردد ، وعندئذ ألبسه السيد عمر مكرم والشيخ الشرقاوي الكرك والقفطان ، ونودي به والياً على مصر ، ولم يهدأ لهم بال حتى جاء رسول من الآستانة ، في ٩ يوليو سنة ١٨٠٥ ، يحمل أمر السلطان بتعيين محمد علي ، ورحيل خورشيد باشا . والمنظر يمثل مبايعة الشعب لمحمد علي بين مظاهر الفرح والارتياح .

لوحة رقم ٢

حفلة افتتاح قناة السويس

أراد إسماعيل أن ينتهز فرصة افتتاح قناة السويس ، لإظهار عظمة مصر وحضارتها ، ومكائنها المستقلة بين الدول فسافر بنفسه إلى

أوروبا ، لدعوة ملوكها وعظمائها ، لحضور الحفلة . وشيد لهذه المناسبة قصرًا في الإسماعيلية ، وأنشأ دار الأوبرا للتمثيل ، وطريق الهرم .
وفي صباح ٦ نوفمبر سنة ١٨٦٩ ، أخذت سفن الدول تقصد ميناء بورسعيد ، حاملة ضيوف مصر ، الذين لبوا الدعوة ، وكان في مقدمتهم :
إمبراطورة فرنسا ، وإمبراطور النمسا ، وولي عهد روسيا .
وقد حدد يوم ١٧ نوفمبر سنة ١٨٦٩ لافتتاح القناة رسميًا . وفي ذلك
اليوم المشهود ، سارت في القناة ثمان وستون سفينة ، تمثل دول العالم المتمدين
ونزل المدعوون في مدينة الإسماعيلية ، حيث أقيمت وليمة كبرى وحفلة
راقصة ، ثم استأنفت السفن سيرها في القناة حتى السويس .
وقد لاقى ضيوف مصر ، في أثناء إقامتهم ، كل حفاوة وإكرام .
والمنظر يمثل ضيوف مصر ، في هذا الحفل العظيم ، وفي المقدمة
الخدو والإمبراطورة أوجيني والإمبراطور فرنسوا جوزيف ، يتلوها
فردينند دلسبس وسائر المدعوين .

اللوحات

لوحة رقم ١

موقعة عكا

كانت عكا على جانب عظيم من المنعة ، حتى أنه عز على نابليون فتحها ؛
وبعد انسحاب الفرنسيين من سوريا ، زادت استحکاماتها القديمة ، وصارت
أمنع مما كانت .

زحف الجيش المصرى على عكا ، وحاصرها ، فى ٢٦ نوفمبر سنة ١٨٣١ ،
واشترك الأسطول فى حصارها من البحر ، وأطلقت مدافع البر والبحر
قنابلها على أسوارها وحصونها ، فجاءتها بنار حامية ، واتقضت أشهر
ثلاثة ، دون أن ينال جيش مصر من عكا منالا .

ولكن إبراهيم باشا أخذ يحتل ، فى هذه المدة ، المواقع الهامة فى الداخل ،
وهزم الجيوش ، التى بعثتها السلطنة لمعاونة والى عكا ورفع الحصار ، وأخذ
يرمى سورها بالقنابل حتى تصدع ، وفتحت فيه ثغرات ، استطاع
الجيش المصرى أن ينفذ منها ، ودار قتال عنيف بين الطرفين ، انتهى
بتسليم الحامية وسقوط المدينة . بعد أن استمر حصارها نصف عام .
والمنظر يمثل هذه الموقعة ، التى كان لفوز إبراهيم وجنوده فيها رنة
فرح شملت أرجاء البلاد .

لوحة رقم ٢

حصار ميسولونجى

حاصر الأتراك ميسولونجى زمناً طويلاً ، دون أن ينالوا منها منالا ،
لمناعتها ؛ ولما استنجدوا بالجيش المصرى ، سارع إبراهيم باشا ، على رأس
جيش كبير ، واشترك مع القائد التركى فى الحصار ، ولكى يتفادى سفك
الدماء ، طلب إلى المدينة أن تسلم ، فأبى أهلها إلا الاستماتة فى الدفاع ، وفى
ليلة ١٢ أبريل سنة ١٨٢٦ ، خرجوا مستترين بالظلام ، فقابلهم الجيش
المصرى بنيران كالصواعق حصدت الكثيرين منهم ، وارتد الباقون ،
من غير نظام إلى المدينة ، وتعقبهم المصريون .

لوحة رقم ٣

عودة إبراهيم باشا من فتوحه

تجلت بطولة إبراهيم في جميع الحروب التي خاض غمارها .
واللوحة تمثله عائداً من فتوحه ، يحف به القواد والجنود .

لوحة رقم ٤

دخول رءوف باشا مدينة هرر

في ١٧ سبتمبر سنة ١٨٧٥ ، سار محمد رءوف باشا ، على رأس جيش
مصرى ، لاحتلال هرر ، فاخترق أراضي الصومال ؛ ولم يصادف في طريقه
إلا بعض قبائل الجالا التي تغلب عليها ، ودخل المدينة ، في ١١ أكتوبر ،
ورفع العلم المصرى ، بين تهليل السكان ، الذين كانوا يثنون ، منذ عشرين عاماً ،
تحت حكم الأمير المستبد محمد عبد الشكور .
وقد كان رءوف باشا عند حسن ظن سكان هرر ، إذ أنه أحدث في
ثلاثة سنين حركة إصلاحية عامة .

لوحة رقم ٥

مدينة مصوع أيام الإمبراطورية المصرية

اتخذ الخديو إسماعيل من ثغر مصوع مخرجاً للإمبراطورية المصرية
في وادى النيل ، وذلك لأن اتخاذ البخار في تسيير السفن جعل من البحر

الأحمر أداة اتصال قوية بين مصر والأقاليم النيلية الداخلية . ومن ثم كان الاهتمام الخاص بذلك الثغر ، وأقيمت به منشآت ترمى إلى جعله مرسى صالحاً للسفن الكبرى . ووصل بين الجزيرة والساحل الأصلي برصيف لا يزال قائماً إلى الآن . وبه تحولت مصوع القديمة إلى ثغر تجارى حديث .

لوحة رقم ٦

موقعة قونية

على الرغم من الهزائم ، التي أنزلها الجيش المصرى بالجيش التركى فى سوريا ، أعد السلطان جيشاً جديداً ، بقيادة الصدر الأعظم « محمد رشيد باشا » ، الذى كان زميلاً لإبرهيم باشا فى حصار ميسولونجى ، باليونان ؛ فتقدم هذا الجيش فى بطاح الأناضول ، والتقى بالجيش المصرى ، فى موقعة قونية ، فى ٢١ ديسمبر سنة ١٨٣٢ ، فدارت الدائرة على الأتراك ، بعد قتال دام سبع ساعات . وقد وقع الرعب فى نفس السلطان ، بعد هذه الموقعة الفاصلة ، إذا أصبح الطريق إلى الآستانة ، عاصمة ملكه ، مفتوحاً أمام إبراهيم ، لذلك اضطر إلى طلب المساعدة من الدول الأوروبية .

التمائيل الكاملة :

- ١ — محمد علي باشا
٢ — الخديو إسماعيل

تمائيل نصفية :

- ١ — إبراهيم باشا
٢ — عباس الأول
٣ — سعيد باشا
٤ — توفيق باشا
٥ — الخديو عباس الثاني
٦ — السلطان حسين كامل

قاعة الملك فؤاد والملك فاروق

الديورامات

ديوراما رقم ١

افتتاح جامعة فؤاد الأول

عنى الملك فؤاد بتشجيع العلوم والآداب والفنون ، واتسع نطاق التعليم ، فى عهده بإنشاء المدارس والمعاهد ، على اختلاف أنواعها ، وأصبحت الجامعة المصرية التى نشأت حرة ، بزعملة الأمير أحمد فؤاد ، جامعة تتبع الدولة ، وكان ذلك فى سنة ١٩٢٥ ، ونظمت على نسق أرقى الجامعات الأوروبية ، وتألقت من عدة كليات للدراسات العليا فى الطب ، والهندسة ، والزراعة ، والتجارة ، والحقوق ، والآداب . والعلوم . وفى سنة ١٩٣٢ تفصل جلالته وافتتح الجامعة رسمياً فى حفل بالغ الروعة .

ديوراما رقم ٢

زيارة الملك فؤاد لمصانع المحلة الكبرى

خطت الصناعة خطوات موفقة ، فى عصر فؤاد الأول ، فتقدمت صناعة النسيج ، وحلج الأقطان ، وغيرها ، وكان لقيام الحرب العظمى فضل لا ينكر فى إنهاض الصناعة ، بسبب انقطاع الوارد من الخارج .

وقد أنشأ بنك مصر عدة شركات صناعية ، أهمها شركة الغزل والنسيج ،
التي أقيمت مصانعها في أول الأمر . على اثنين وثلاثين فداناً بالمحلة
الكبرى ، وركبت العدد والآلات ، وتبلغ ١٢٢٠٠ مغزلاً ، و ٤٨٤ نولاً
في أوائل سنة ١٩٣٠ ، وفي نهايتها بدأ الإنتاج .

والمنظر يمثل جلالة الملك فؤاد يفتتح هذه المصانع رسمياً ، في ٢٣ أبريل
سنة ١٩٣١ ، تشجيعاً للأعمال القومية .

ديوراما رقم ٣ .

انعقاد المؤتمر الجغرافي بالقاهرة

عقد هذا المؤتمر بمناسبة مرور خمسين عاماً على إنشاء الجمعية الجغرافية
الخدوية التي أنشئت في سنة ١٨٧٥ ، لتنظيم الكشف الجغرافي في أفريقية
بصفة خاصة — وأمر جلالة الملك فؤاد الأول باتخاذ كل ما ينبغي اتخاذه
ليكون الحفل حدثاً علمياً عالمياً بالمعنى الصحيح . فأعدت قاعة كبرى
للإجتماعات ، وأعيد تنسيق المجموعات الجغرافية ، التي تملكها الجمعية ،
واستعدت الهيئات والمصالح الحكومية استعداداً تاماً ليكون المؤتمر مؤدياً
لرسالته تمام الأداء ؛ وقد توافدت وفود الأمم الرسمية وغير الرسمية ،
وألقيت البحوث ونظمت المناقشات ، وخرج الأعضاء في رحلات علمية
لكافة أنحاء المملكة . وبالجملية نجح المؤتمر نجاحاً منقطع النظير ؛ مما شجع
الأمم على عقد مؤتمرات أخرى في القاهرة ، في السنوات التالية ، في شتى
المناسبات ولشتى الأغراض .

افتتاح مدينة بور فؤاد

في ٢١ ديسمبر سنة ١٩٢٦ ، وصل المغفور له الملك فؤاد إلى مكان « بور فؤاد » ، فتقدم مجلس إدارة الشركة مرحباً بجلالته ، وتلاه رئيس الوزراء ، فحافظ القنل ، ومعه وثيقة وضع المدينة الجديدة .
 فنهض المليك ، وتناول مِسْجَةً من الفضة ، وفرش بها ملاطاً من الأسمنت ، ثم أرسى الحجر الأساسى ، بمطرقة من الفضة . وعاد بعد ذلك إلى بورسعيد . وتعتبر مدينة بور فؤاد ، بعد عمراتها ، من أجمل المدن المصرية .
 ومما لا ريب فيه أن عناية الملك الراحل بمثل هذه الأعمال أكبر دليل على عناية جلالته بالنهضة العمرانية في البلاد .

افتتاح قناطر نجع حمادى

نهج جلالة الملك فؤاد نهج أبيض وجدده في تشجيع سياسة المنشآت العامة ، ومن ذلك ما أولاه شئون الري والزراعة ، وكان من آثار ذلك أن شرعت الوزارة ، في سنة ١٩٢٥ ، في تنفيذ ثلاثة مشروعات كبرى ، منها مشروع قناطر نجع حمادى .

والغرض من هذه القناطر تحويل الحياض الواقعة غربى النيل ، بين جرجا وديروط ، والحياض الشرقية ، إلى الرى الدائم ، حتى يمكن رى ٦٧٠ ألف فدان ، بشق ترعتين عظيمتين : الفاروقية شرقاً والفؤادية غرباً . وقد احتفل رسمياً بوضع الحجر الأساسى ، بحضور جلالة الملك فؤاد فى سنة ١٩٢٨ .

وافتح هذه القناطر ، فى ١٩ ديسمبر سنة ١٩٢٠ ، بعد أن بلغت نفقاتها ثلاثة ملايين جنيهًا مصريًا .

ديوراما رقم ٦

زيارة الملك فاروق للمناطق المصابة بالمalaria

لقد اهتزت المشاعر لما عامت الأمة أن حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم قضى يوم عيد ميلاده السادس والعشرين فى زيارة أفراد الشعب الذين نكبوا بالمalaria ، وقد تجول حفظه الله فى قراهم وطرق عليهم أبواب أكوأخهم ، وتحدث إليهم ، مواسياً ملطفاً مما قضى به الله ، موجهاً المسئولين من رجال الحكومة إلى ما ينبغى اتخاذه من مختلف الاحتياطات والإسعافات .

جلالة الملك فاروق يرفع علم مصر على قلعة الجبل

أنشأ هذه القلعة صلاح الدين الأيوبي ، وظلت مقراً للحكم والحكام ، منذ إنشائها حتى عهد الخديو إسماعيل ، الذي اتخذ قصر عابدين مقراً للملك . فلما احتل الإنكليز مصر ، كانت القلعة أول ما احتلوا ، فلما تقرر جلاؤهم ، في عهد فاروق الأول ، كانت أول مكان بدأ منه الجلاء .

وفي ١١ أغسطس سنة ١٩٤٦ ، وهو يوم الذكرى المئوية لوفاة عاهل مصر العظيم محمد علي الكبير ، رأى جلالة الفاروق أن يُحتفل برفع العلم المصري ، المهدى من جلالته ، قتم ذلك في احتفال رائع ، جمع كبار رجال الحكومة ، وممثلي الدول الأجنبية وغيرهم .

وبذلك أعاد الفاروق القلعة حرة خالصة لها طابعها الوطني المصري ، ولها كرامتها كحصن حصين .

تكريم الطلبة المتفوقين وأعضاء البعثات

وهذه لفظة فاروقية أخرى ، جعلت من التفوق في الدراسة ومن البعثات للدراسة بالخارج حوادث قومية بالمعنى الصحيح . ووجهت المتفوقين والمبعوثين إلى مسئوليات التفوق ومسئوليات الدرس بالجامعات الأجنبية .

ويتصل بذلك المعنى تلك الجوائز المالية الكريمة التي ربطها جلالته
بالإنتاج العامى الممتاز فى الآداب والعلوم والقانون ، وأطلق عليها اسم
والده العظيم .

وقد حدا ذلك بالحكومة إلى أن تقتدى بجلالته فربطت جوائز مالية
كبيرة بالإنتاج الممتاز فى العلوم ، ووافق جلالته على ما التمسته من إطلاق
اسمه الكريم عليها .

ديوراما رقم ٩

توزيع الأراضى على صغار الملاك

وهذه أيضاً سياسة اجتماعية إنشائية كبيرة المعنى والقصد ، فهي ترمى
إلى تعزيز الملكية الصغيرة بمصر . بتوزيع الأراضى المستصلحة على
الفلاحين بشروط سهلة . فتصلح بذلك ما حدث من ضيق الأرض الزراعية
بالسكان فى بعض المناطق .

ديوراما رقم ١٠

وضع الحجر الأساسى لمشروع كهربية خزان أسوان

وبعد طول الدرس ، استقر رأى الحكومة على البدء بتنفيذ هذا
المشروع الخطير ، وتفضل حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم بوضع الحجر
الأساسى . وعند تمامه ستتوافر قوة هائلة لتنفيذ المشروعات الصناعية
الكبرى الخاصة باستخراج السماد وباستغلال مناطق الحديد بأسوان .

التماثيل

١ — الملك فؤاد ٢ — الملك فاروق

لوحات كبيرة

لوحة رقم ١

الملك فؤاد يفتتح أول برلمان

صدر الدستور المصرى ، فى سنة ١٩٢٣ ، وافتتح المغفور له الملك
فؤاد الأول أول برلمان مصرى ، فى عهد الدستور سنة ١٩٢٤
ويرى فى الصورة المغفور له الملك فؤاد جالساً على العرش ، وسعد
زغلول باشا يلقي خطاب العرش ، وحوله أعضاء وزارته ، ورئيس مجلس
الشيوخ ، وأكبر النواب سناً ، وعن يمين العرش جلس أمراء
البيت المالک .

اجتماع ملوك العرب ورؤسائهم في زهراء أنشاص

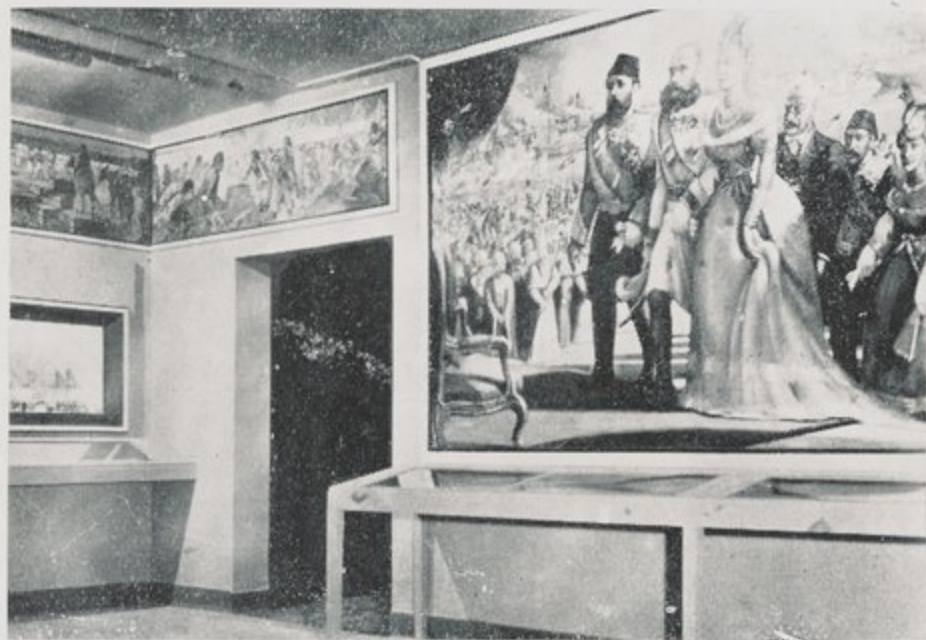
في يومى ٢٨ ، ٢٩ مايو سنة ١٩٤٦

اجتمع حضرات أصحاب الجلالة والفضامة والسمو رؤساء الدول العربية ممثلين في أشخاصهم أو بوكلائهم ، في مؤتمر خاص ، عقد في زهراء أنشاص ، في يومى ٢٨ و ٢٩ مايو سنة ١٩٤٦ ، بدعوة من حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول ، ملك مصر وصاحب بلاد النوبة والسودان وكردفان ودارفور .

وبعد المداولة في المسائل العامة والخاصة بالشئون العربية ، وجدوا أنفسهم متفقين تمام الاتفاق على أن البلاد العربية ؛ المشتركة في جامعة دولهم ترغب رغبة أكيدة في السلم الدائم بينها وبين جميع دول العالم ؛ وأن عليها بذل كل ما تستطيع في سبيل تأييد السلام ؛ وأنهم يرون أن من أعظم الوسائل إلى ذلك ، التعاون الصادق مع هيئة الأمم المتحدة وتقويتها واحترامها .

ثم تداولوا في قضية فلسطين ، من شتى نواحيها ، فرأوا أن قضيتها ليست قضية خاصة ، بل هى قضية العرب جميعاً ، وأن فلسطين عربية يتحتم على دول العرب وشعوبها صيانة عروبتها .

قاعة محمد علي وإسماعيل



منظر من قاعة العصر الحديث

THE UNIVERSITY OF CHICAGO PRESS



الفنان الأستاذ محمد موسى ناجي بك

مبايعة الشعب لمحمد علي باشا



الفنان الأستاذ محمود سعيد بك

افتتاح قناة السويس

RECEIVED JAN 10 1904

LIBRARY



الفنان الأستاذ ياووزنهال خلوصی

تمثال
محمد علی الكبير

UNIVERSITY OF MICHIGAN LIBRARY

1000000



الفنان الأستاذ السيد مرسى صادق

تمثال

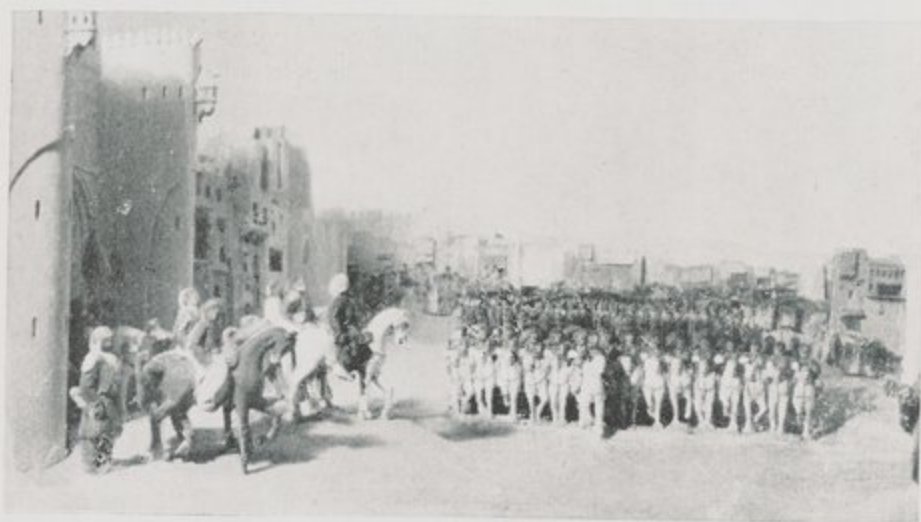
الخديو إسماعيل



ديوراما رقم ١

الفنان الأستاذ عبد العزيز فهم

محمد علي الكبير يستعرض الأسطول



ديوراما رقم ٢

الفنان الأستاذ عبد العزيز فهم

محمد علي الكبير يستعرض الجيش

UNIVERSITY OF MICHIGAN LIBRARY



الفنان الأستاذ محمد عزت مصطفى

ديوراما رقم ٣

القناطر الخيرية

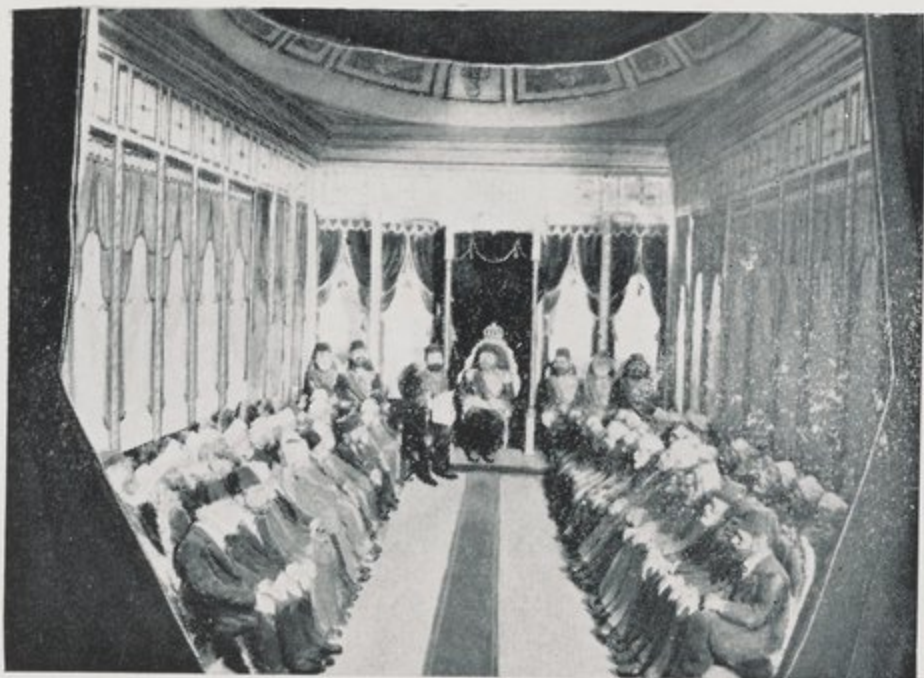


الفنان الأستاذ محمد صدق الجبجيجي

ديوراما رقم ٤

مجلس المشورة

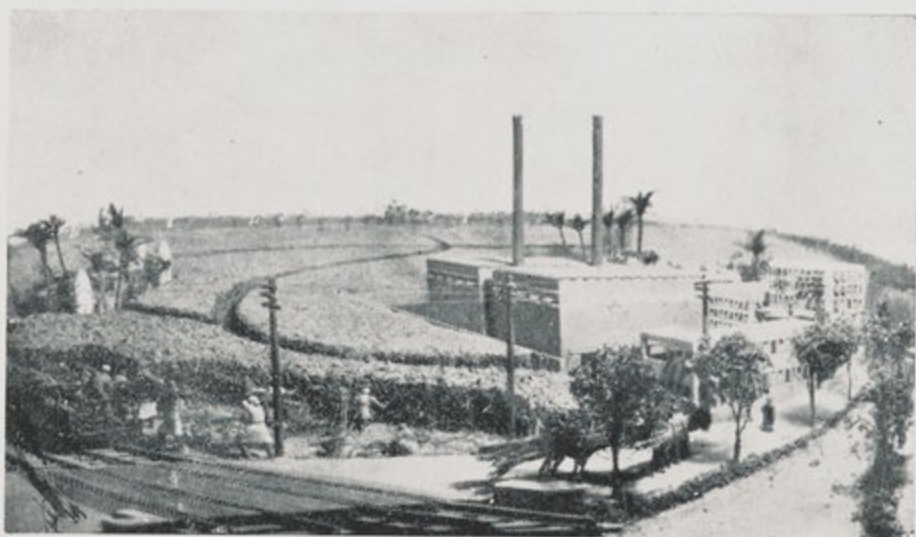
THE UNIVERSITY OF CHICAGO PRESS



ديوراما رقم ٥

الفنان الأستاذ محمد صدق الجبجاني

مجلس شورى النواب



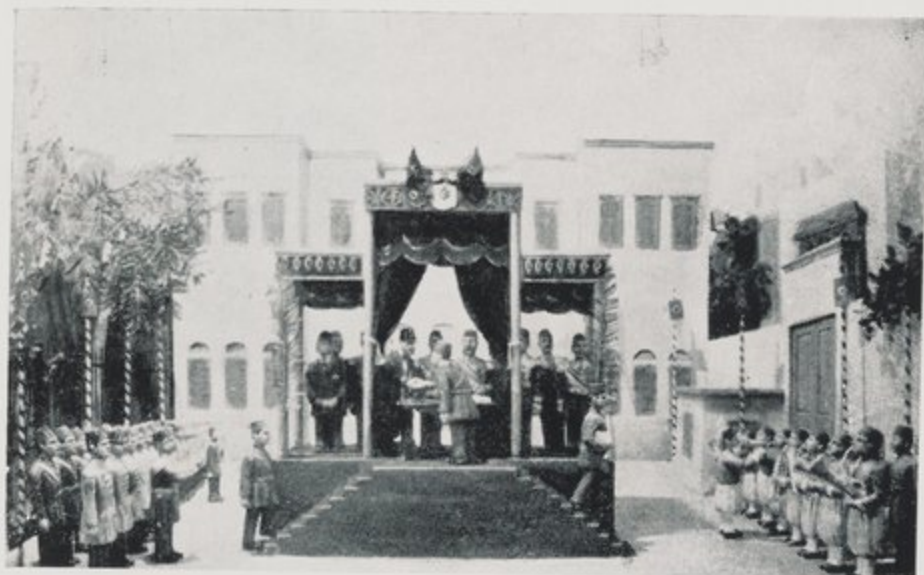
ديوراما رقم ٦

الفنان الأستاذ إبراهيم قطري

زراعة القصب ومصانع السكر

THE UNIVERSITY OF CHICAGO PRESS

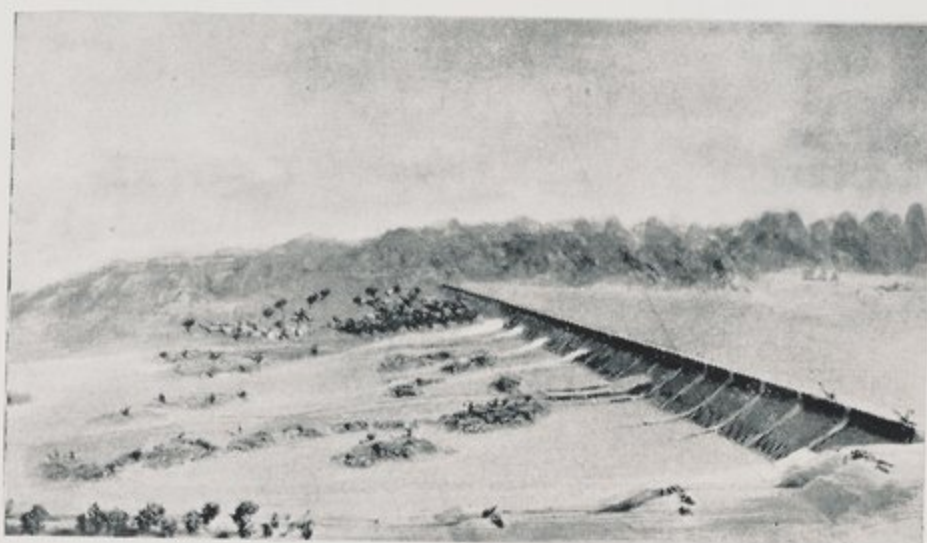
CHICAGO, ILL.



الفنان الأستاذ على محمد على

ديوراما رقم ٧

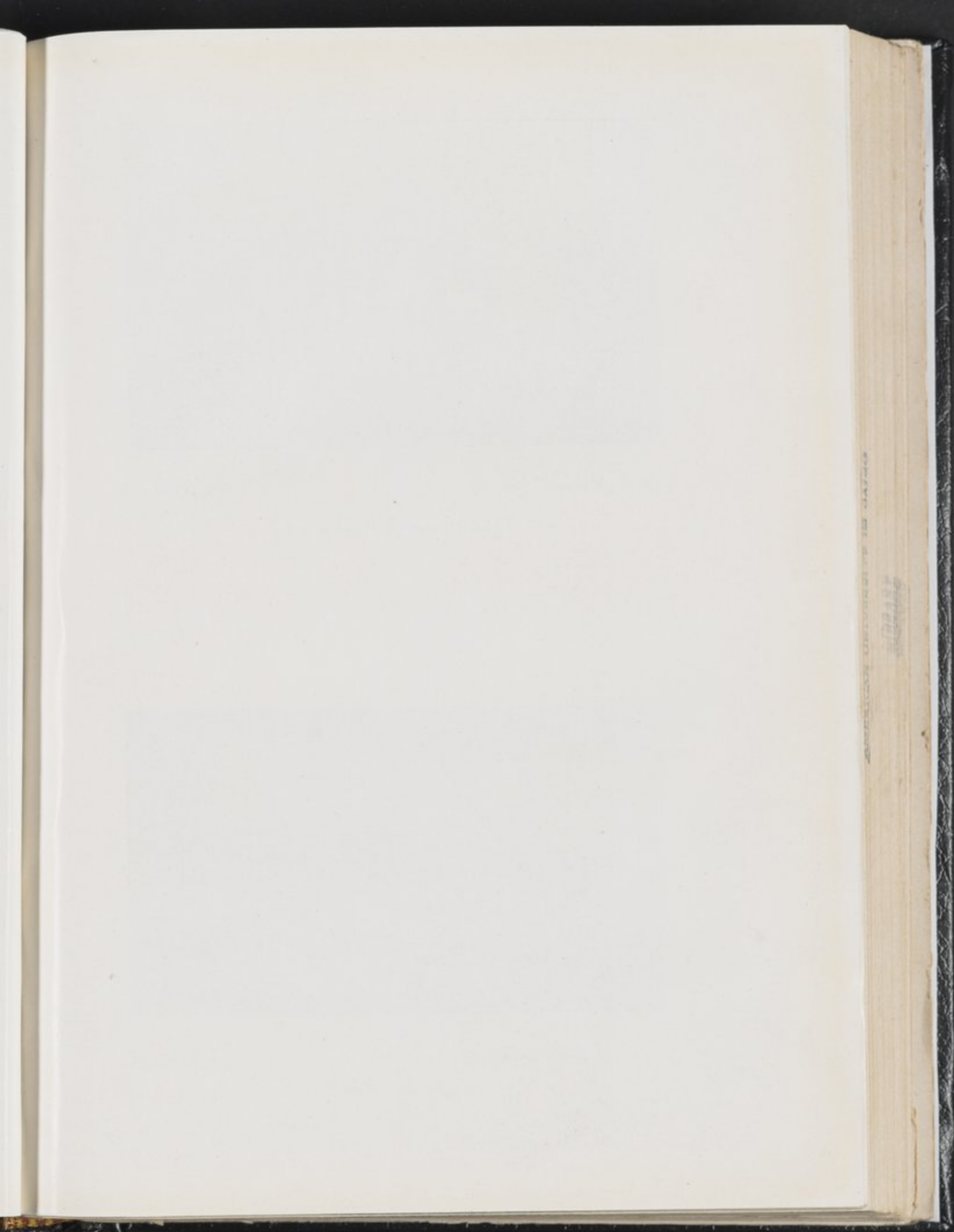
توزيع الجوائز في عهد إسماعيل



الفنان الأستاذ نجيب فانوس

ديوراما رقم ٨

خزان أسوان





الفنان الأستاذ الحسين فوزي

موقعة عكا

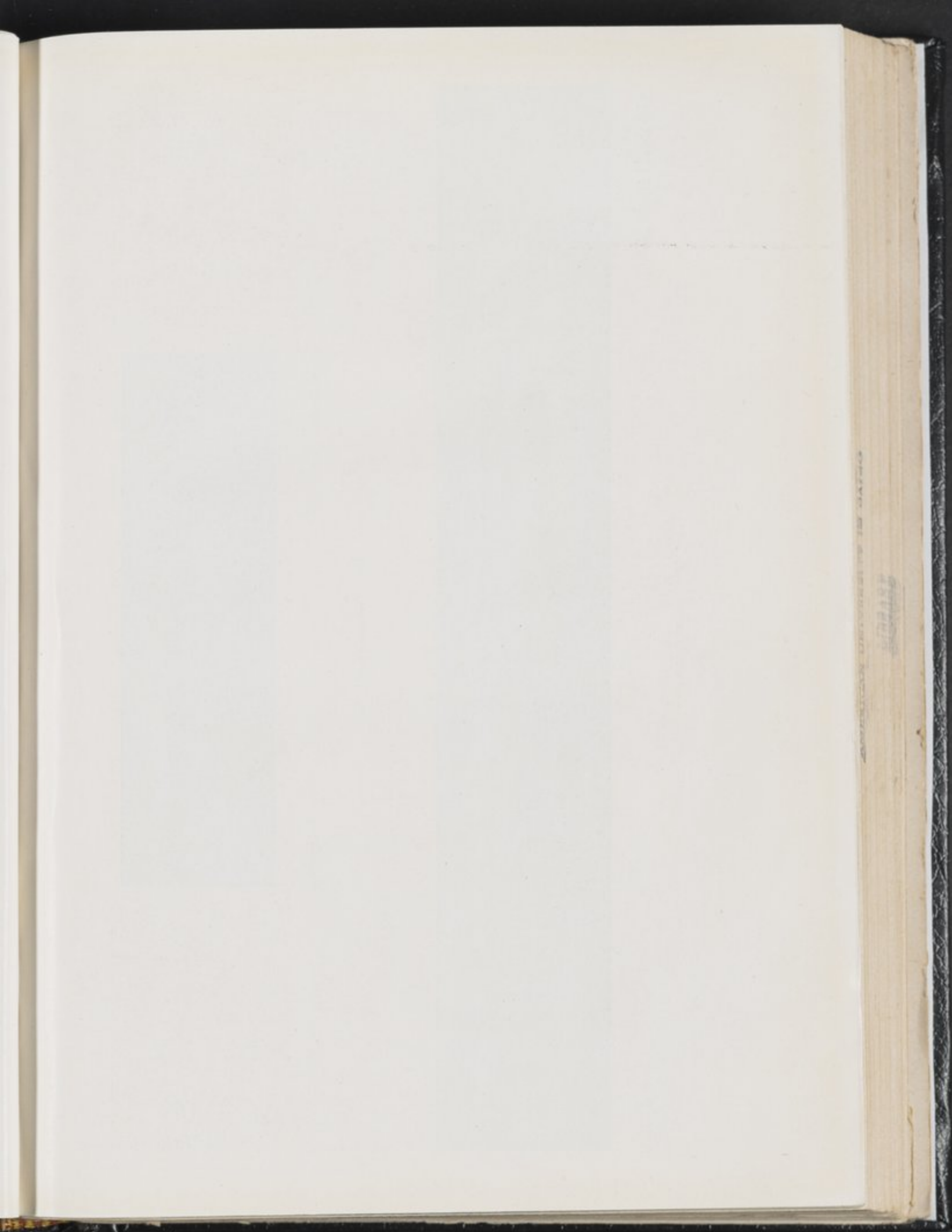
لوحة رقم ١



الفنان الأستاذ الحسين فوزي

حصار ميسون لوجين

لوحة رقم ٢





الفنان الأستاذ الحسين فوزي

دخول رؤوف باشا مدينة هزر

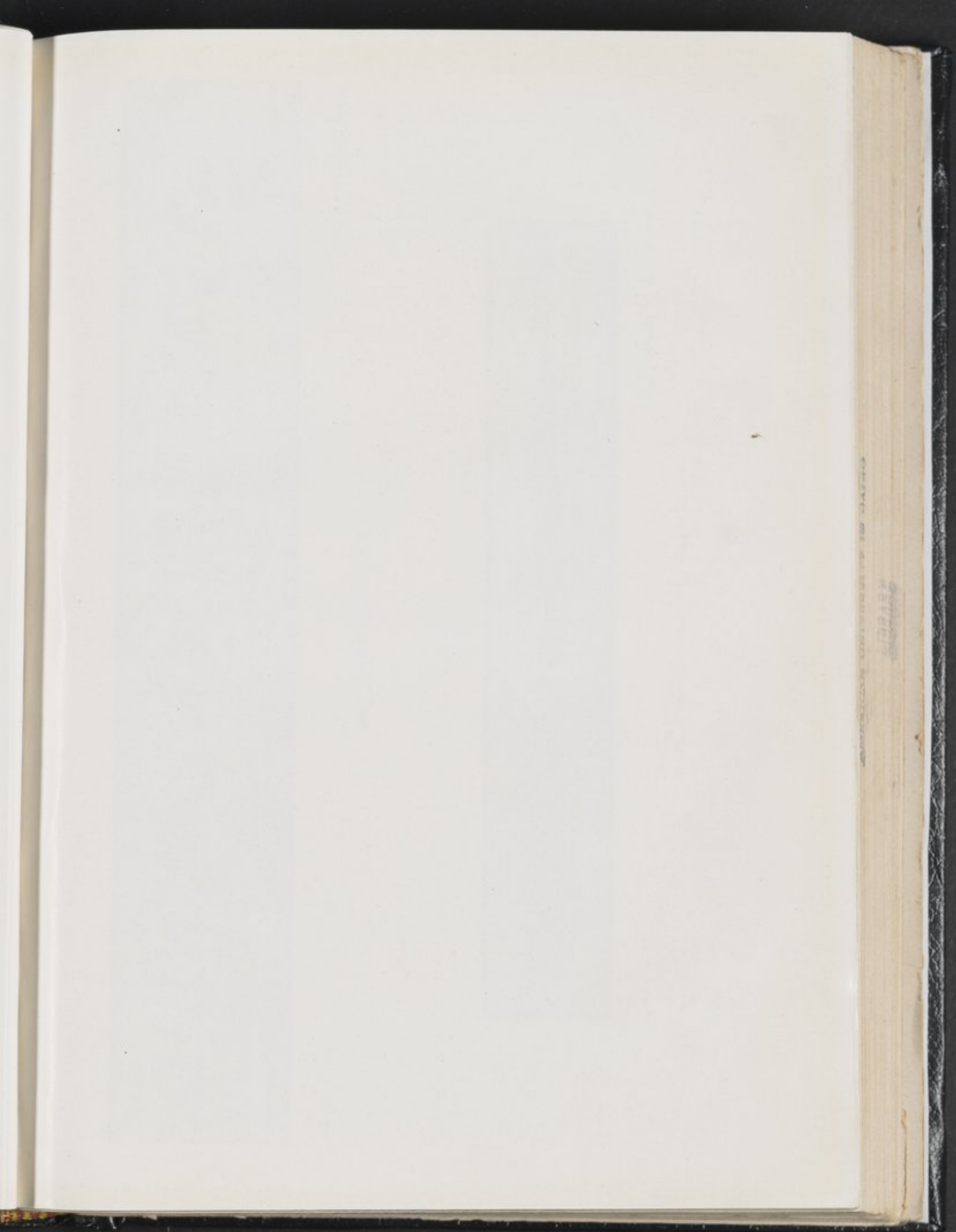
لوحة رقم ٤



الفنان الأستاذ عز الدين حمودة

المنتشات المصرية في مصوع

لوحة رقم ٥

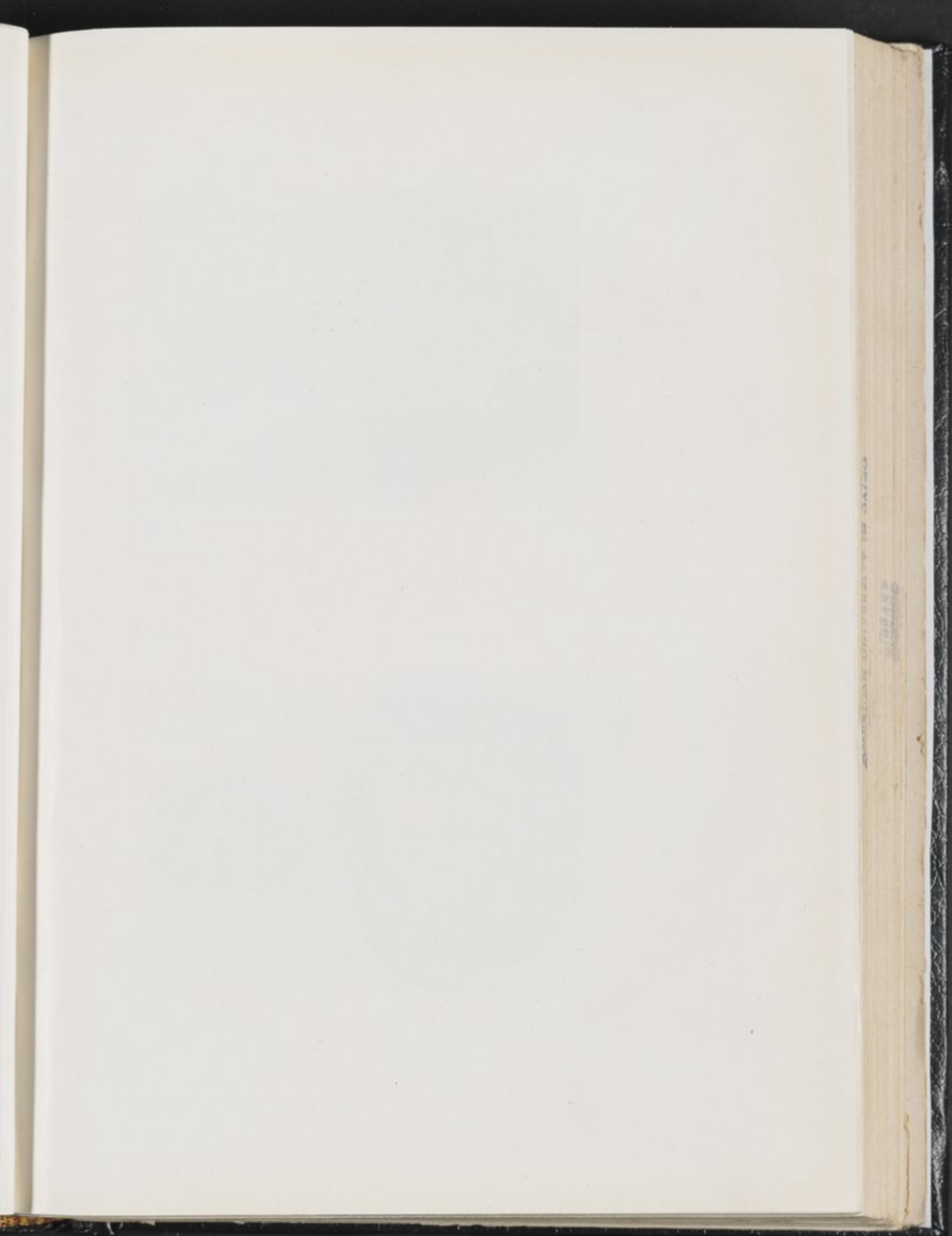




الفنان الأستاذ مصطفى متولى
عباس باشا الأول
(تمثال نصفي)



الفنان الأستاذ مصطفى متولى
إبراهيم باشا
(تمثال نصفي)

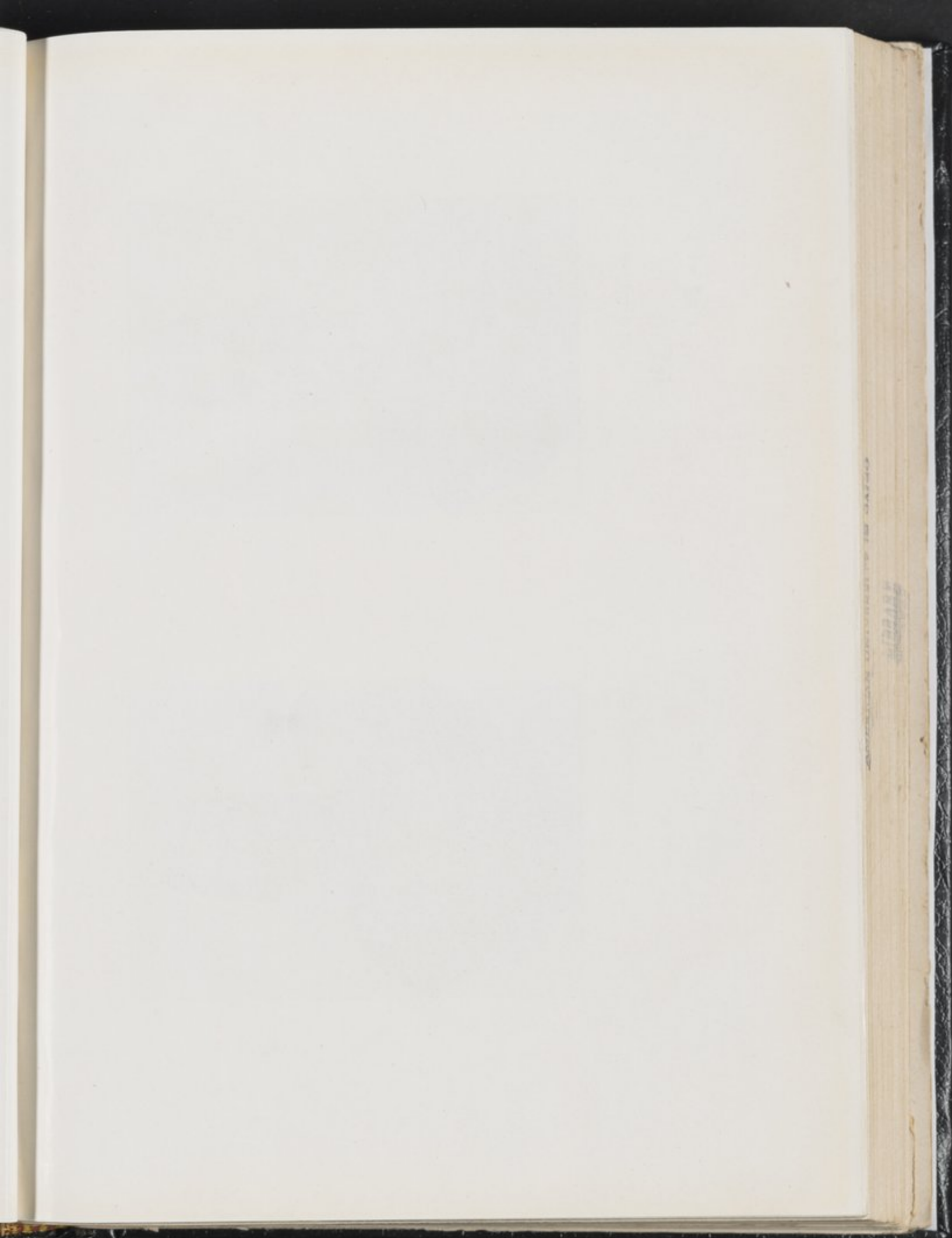




الفنان الأستاذ مصطفى متولى
توفيق باشا
(تمثال نصفي)



الفنان الأستاذ مصطفى متولى
سعيد باشا
(تمثال نصفي)

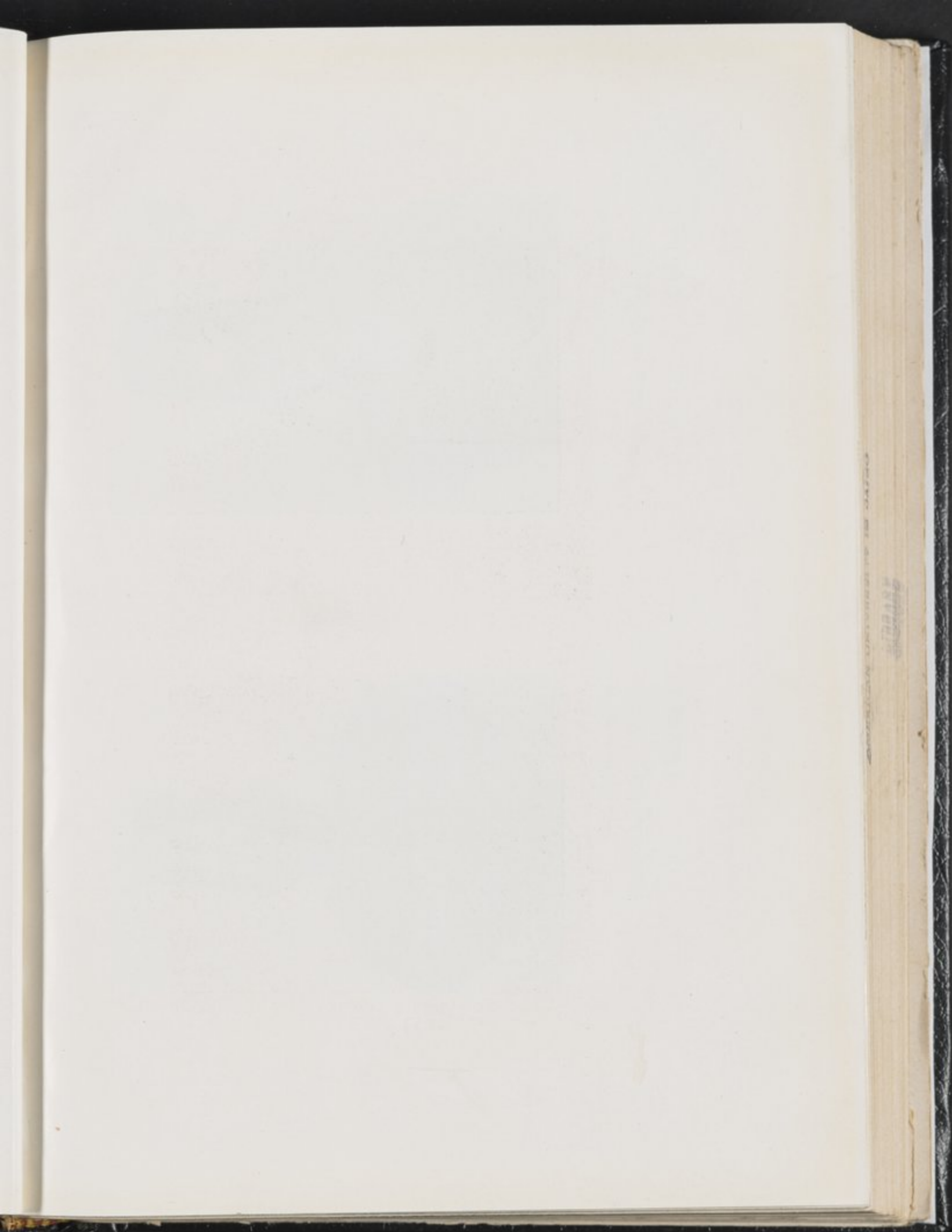




الفنان الأستاذ مصطفى متولي
السلطان حسين كامل
(تمثال تصفي)



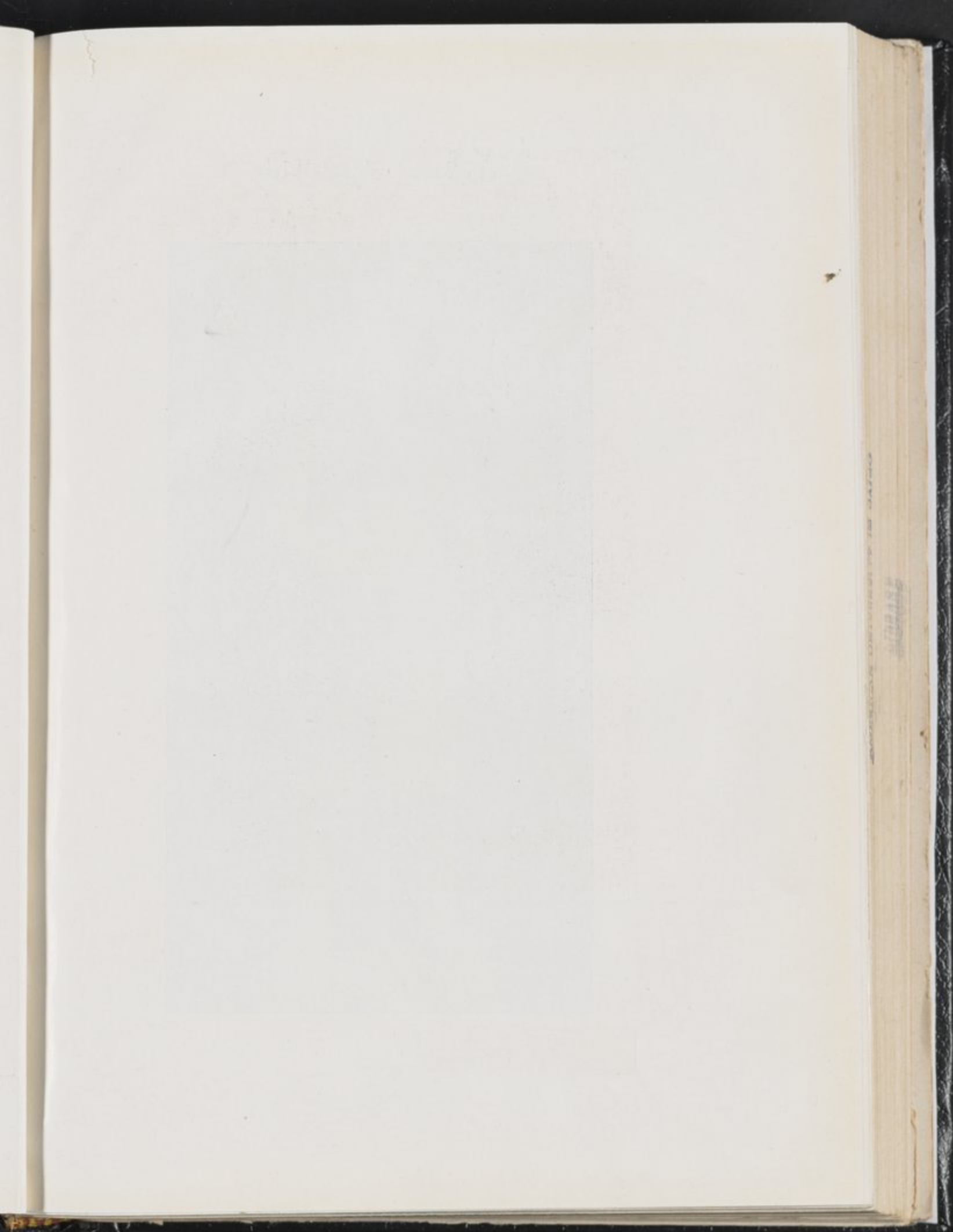
الفنان الأستاذ مصطفى متولي
الخيرير عباس الثاني
(تمثال تصفي)

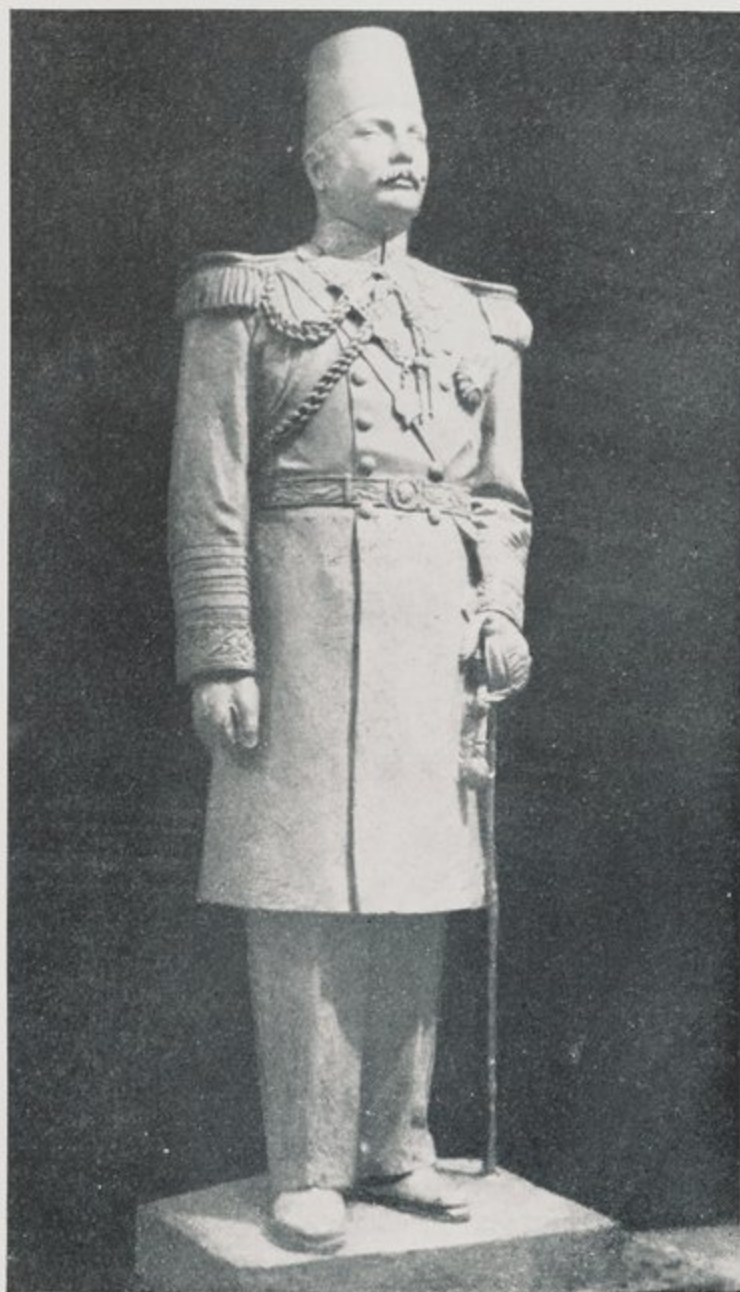


قاعة الملك فؤاد والملك فاروق



تمثال
الملك فؤاد الأول
الفنان الأستاذ عبد القادر رزق

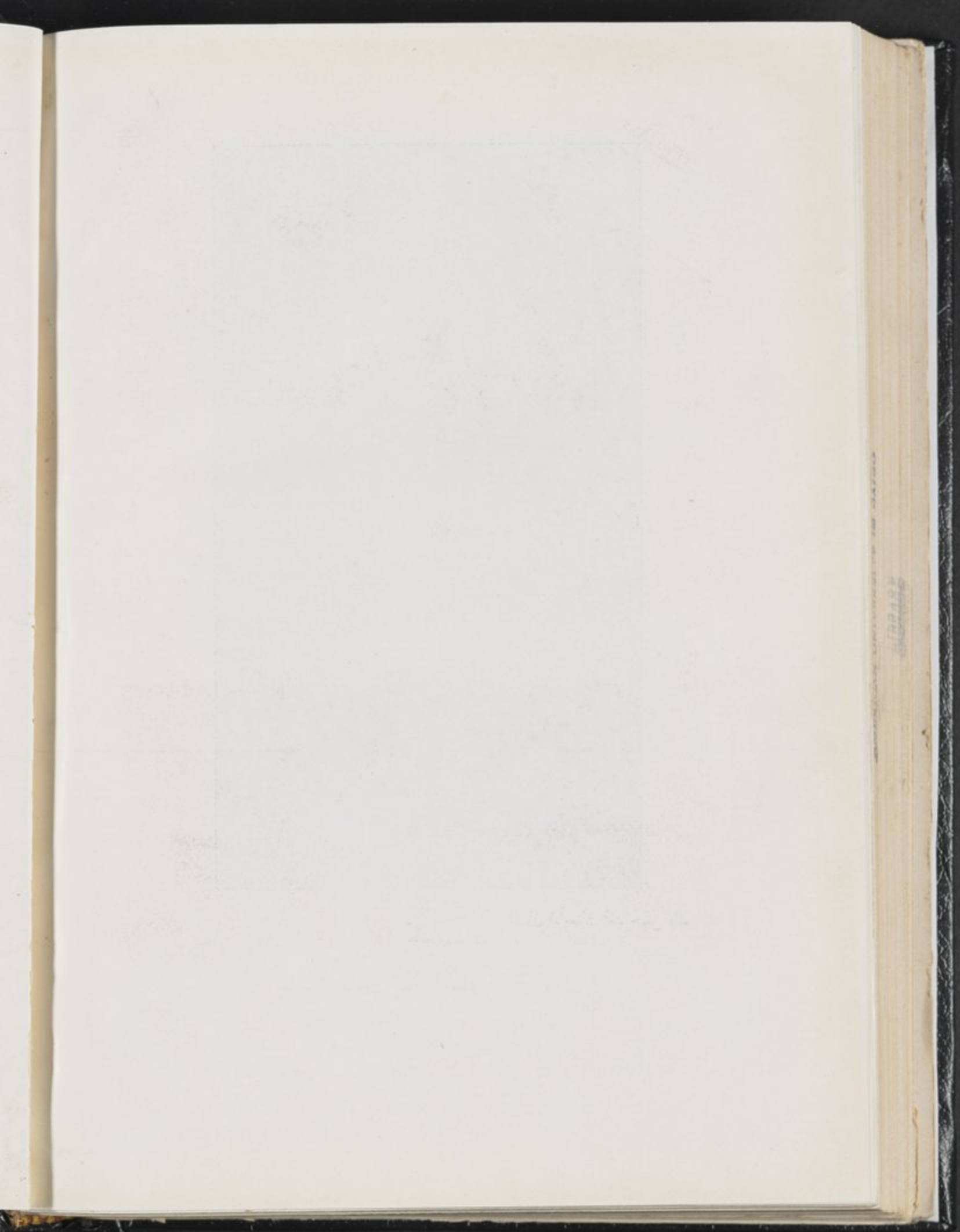




الفنان الأستاذ محمد حسن بك

تمثال

حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول





الفنان الأستاذ الحسين فوزى

المغفور له الملك فؤاد الأول يفتتح أول برلمان



الفنان الأستاذ محمد حسن بك

مشروع لوحة

اجتماع ملوك ورؤساء البلاد العربية في زهراء أنشاص

WESTERN UNIVERSITY
LIBRARY
CINCINNATI, OHIO

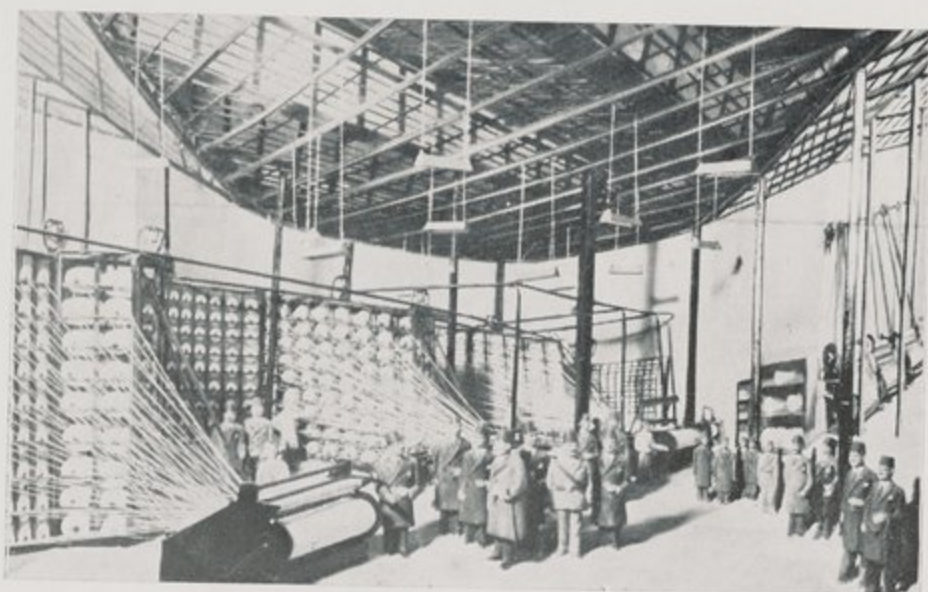
172208



الفنان الأستاذ سعيد حامد الصدر

ديوراما رقم ١

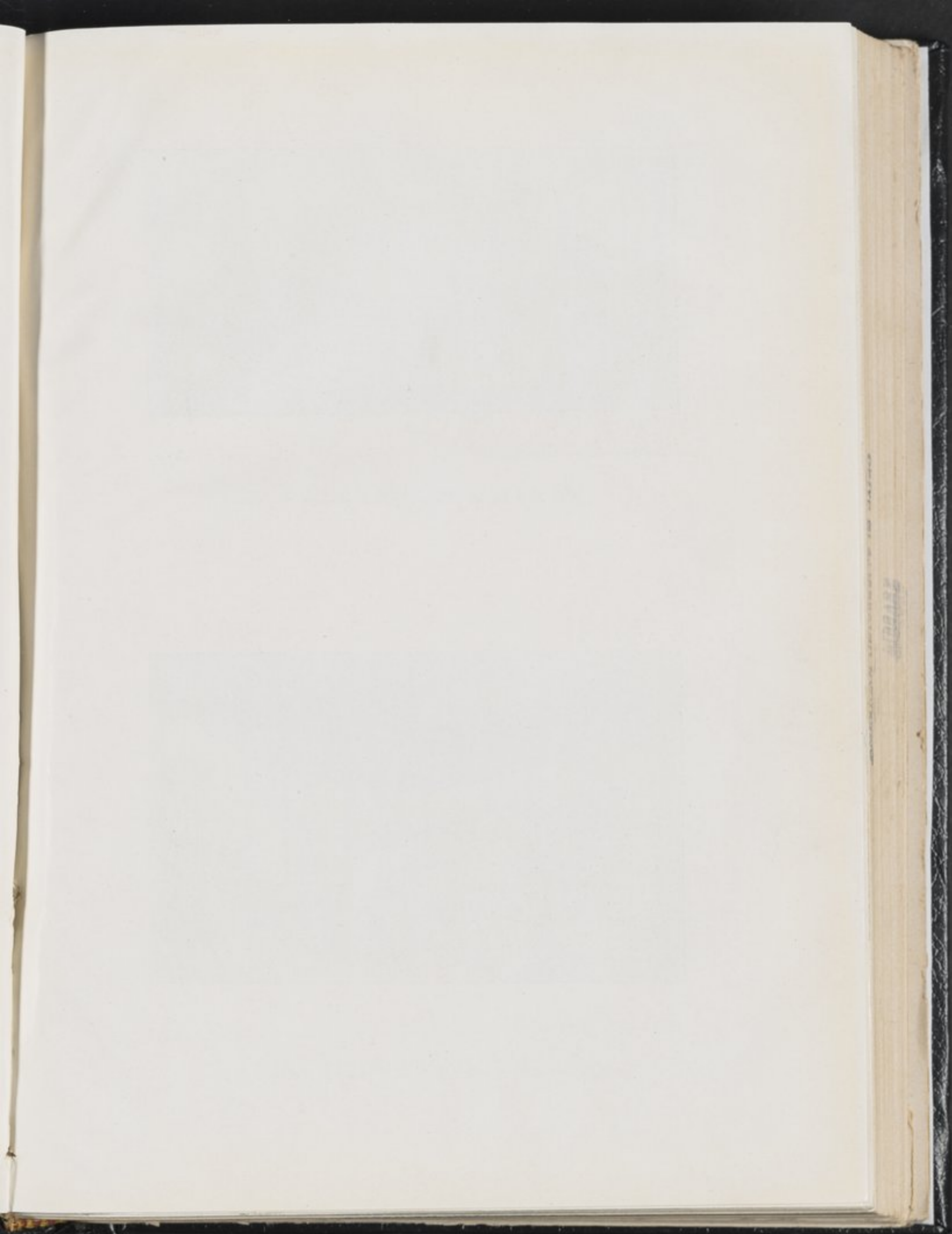
المغفور له الملك فؤاد الأول يفتتح جامعة فؤاد الأول



الفنان الأستاذ نجيب فانوس

ديوراما رقم ٢

زيارة المغفور له الملك فؤاد الأول لمصانع المحلة الكبرى





الفنان الأستاذ إيزاك فانوس

ديوراما رقم ٤

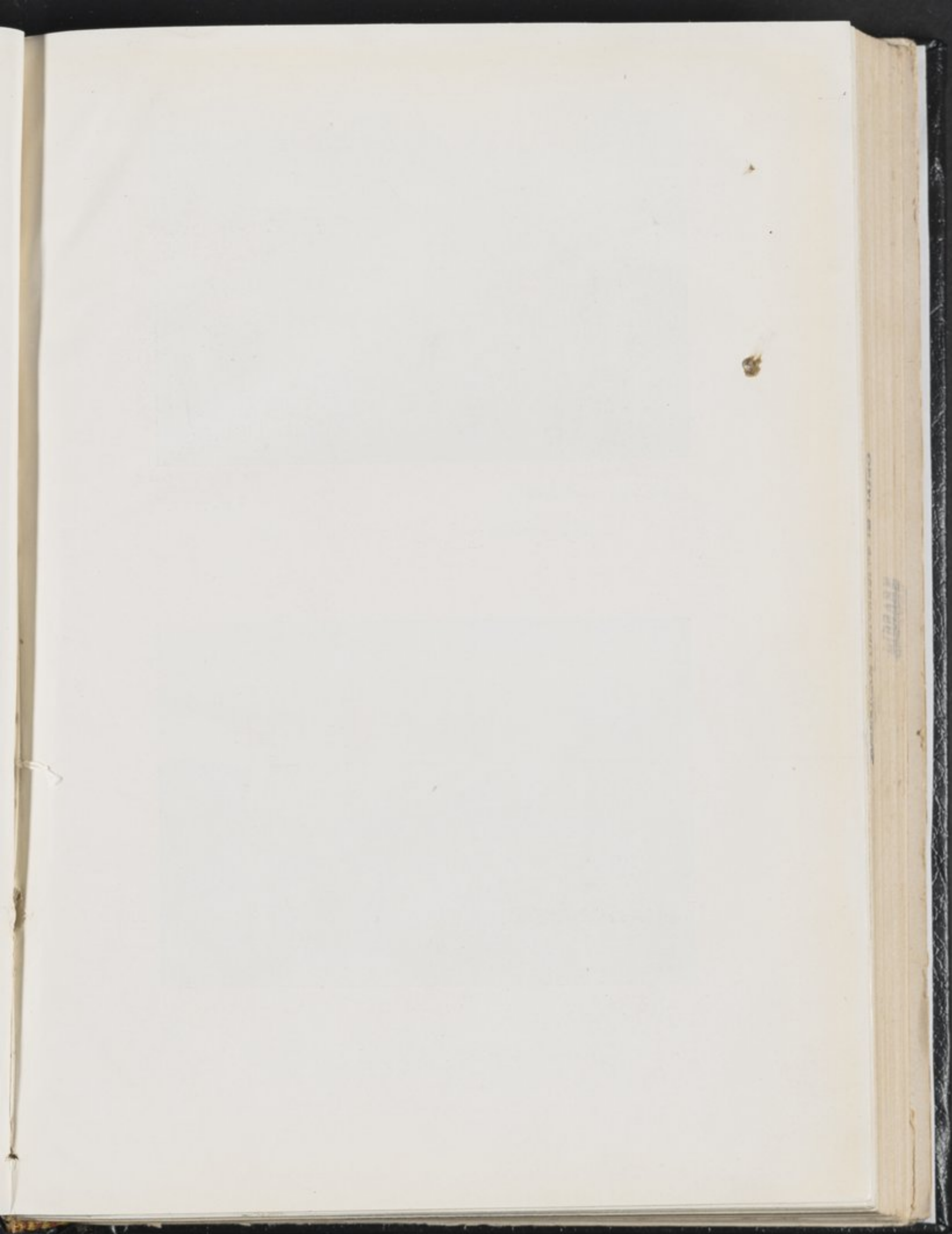
المغفور له الملك فؤاد الأول يفتتح مدينة بورفؤاد



الفنان الأستاذ نجيب فانوس

ديوراما رقم ٥

المغفور له الملك فؤاد الأول يفتتح قناطر نجع حمادى

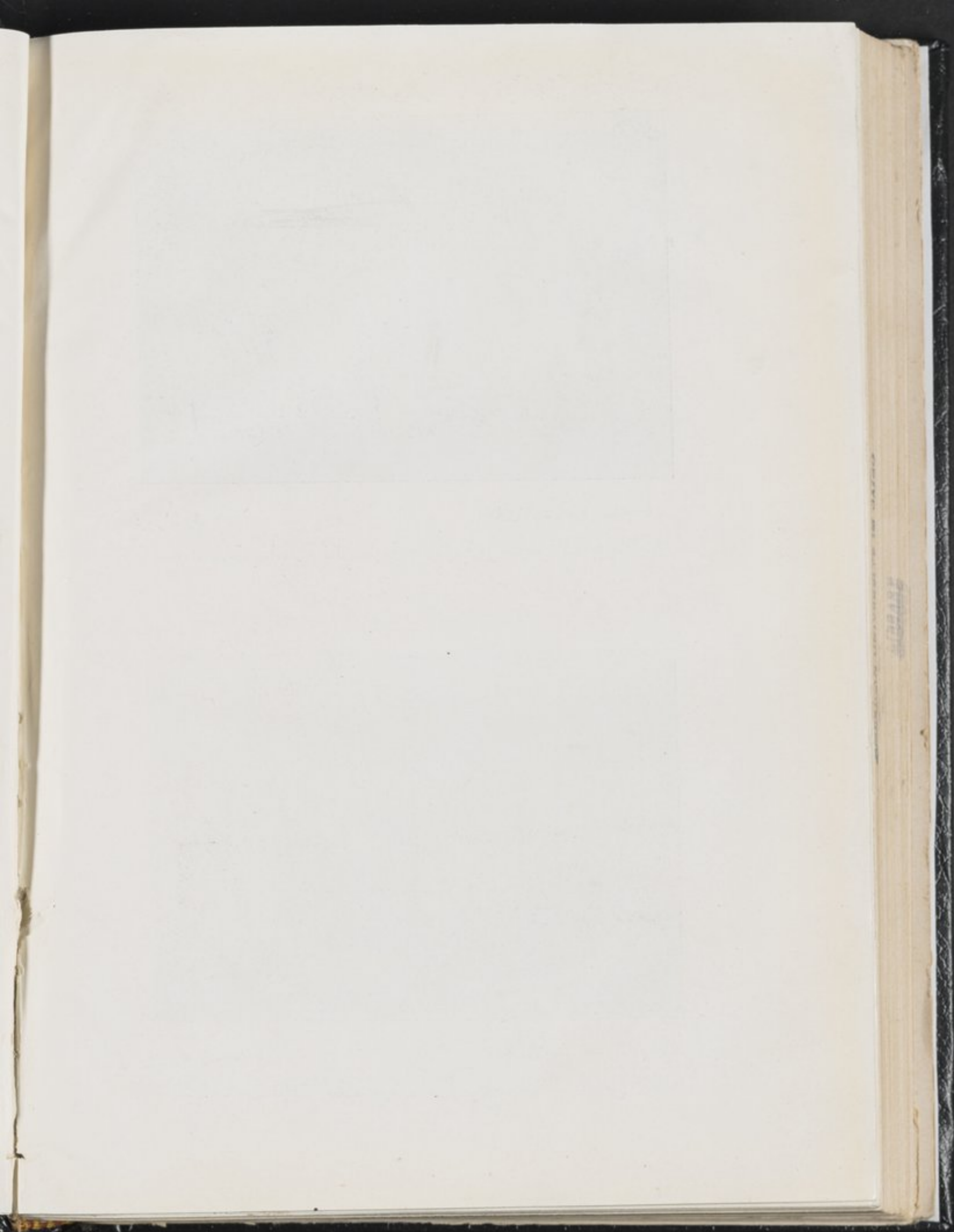




ديوراما رقم ٦
حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول يزور المناطق المصابة بالمalaria
الفنان الأستاذ عبد السلام أحمد



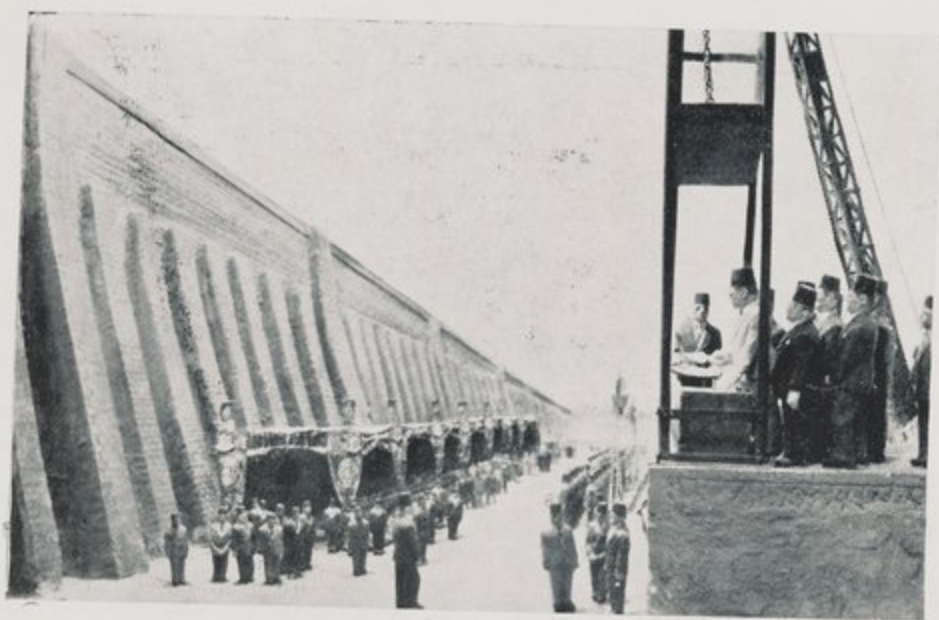
ديوراما رقم ٨
حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول يرفع العلم المصرى على القلعة
الفنان الأستاذ عبد السلام أحمد





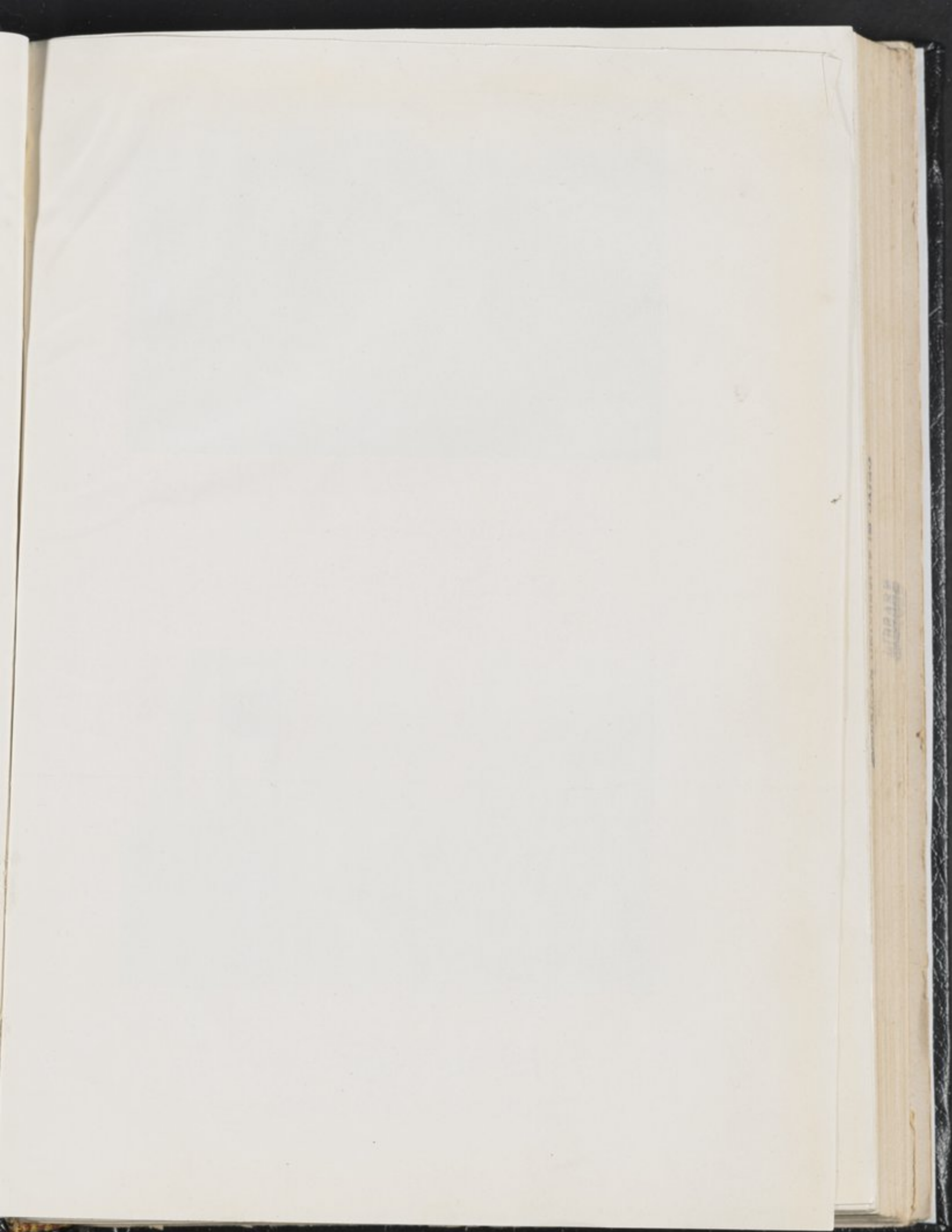
ديوراما رقم ٩

حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول
يوزع الأقطاعات الزراعية على صغار الفلاحين



ديوراما رقم ١٠

حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول
يضع حجر الأساس لمشروع كهربية خزان أسوان



دارالمعارف. بمصر

